العالم بين يديك
قصة بني إسرائيل

نسخة جديدة ومنقحة

(١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م)

د. أحمد محمد صفوت





إلى عشاق القراءة في كل مكان ..

إلى الباحثين عن الحقيقة دون إفراط أو تفريط ..

إلى كل عشاق التاريخ في العالم كله بصفة عامة ..

إلى كل عشاق تاريخ بني إسرائيل وأحداث آخر الزمان ..

أهدى إليكم هذا العمل المتواضع

" العالم بين يديك قصة بني إسرائيل "

تذكرة وعبرة وموعظة و نصيحة

لعل الله أن ينفع به

(هذا الكتاب يحوي الدرر والنفائس

ولن يخسر أو يندم أبداً من يقرأه)

وما أبلغ دروس الماضي ..

المؤلف / أحمد محمد صفوت

(طبيب بيطري ومؤلف وباحث في التاريخ ونبوءات آخر الزمان)

العالم بين يديك
قصة بني إسرائيل

طبعة جديدة ومنقحة

(1442 هـ - 2021 م)

د. أحمد محمد صفوت

- اسم الكتاب : العالم بين يديك قصة بني إسرائيل.

- اسم المؤلف : د. أحمد محمد صفوت.

- اللغة : العربية Arabic Version.

- سنة الإصدار : 1442 هـ - 2021 م.

- الطبعة : الأولى First Edition.

- عدد الصفحات : 192.

- الناشر : Self-publishing (نشر ذاتي).

- المقياس الداخلي : 17 × 24 سم.

- الغلاف : Glossy, Paperback.

- The World in your hands, The story of Israel sons (Children), One Volume, Arabic Version, First Edition, 2021, by Ahmed Mohamed Safwat, 192 pages.

- العالم بين يديك قصة بني إسرائيل : جزء واحد.

- The world in your hands, The story of Israel sons (children): One Volume.

- ISBN : 979-8-711-65464-3.

- Published (Print book); Lulu.com & Amazon.com.

- Published (ebook) on Amazon Kindle (KDP), Payhip (Payhip.com), neelwafurat (neelwafurat.com) and Kotobna (Kotobna.net).

العالم بين يديك

قصة بني إسرائيل

Published by Self-publishing Companies.


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أمي وأبي ، وإخواني وأخواتي ،

وأصدقائي وأحبابي وزملائي ، وكل من له فضل علي ،

وكل من علمني حرفاً ، وكل من ساعدني يوماً ..

الفهرس

تمت الفهرس

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ،

وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ " [1].

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" تَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ ،

فَإِنَّكُمْ لَا تَحَدَّثُونَ

عَنْهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ كَانَ فِيهِمْ أَعْجَبَ مِنْهُ " [2].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ :

" كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُنَا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى يُصْبِحَ مَا يَقُومُ إِلَّا إِلَى عُظْمِ صَلَاةٍ " [3].

---

(1) رواه الإمام البخاري (3461) والترمذي (2669) ، وأحمد ، وابن حبان (6256).

(2) رواه أحمد في مسنده (11092).

(3) رواه أبو داود في سننه (3663) وأحمد في مسنده (19922) ، وقال الألباني (صحيح الإسناد).

يقول المؤرخ اليهودي الروماني يوسيفوس فلافيوس (القرن الأول الميلادي) :

" لا توجد أمة في الأرض ، في كل أجيال التاريخ ، منذ بدء الخليقة إلى الآن ، تحملت ما تحمل بنو إسرائيل من الكوارث والآلام ، على أن هذه الكوارث والآلام لم تكن إلا من صنع بني إسرائيل أنفسهم " إهـ

يقول المفكر الأيرلندي إدموند بيرك (1729 – 1797) :

" الشيء الوحيد اللازم لصعود الشر هو أن يقف الأخيار مكتوفي الأيدي " إهـ

يقول الشاعر الروماني Virgil فيرجيل (70 – 19 ق.م) في ملحمة الإنياذة [1] :

" القدر يبتسم للشجعان " إهـ

(1) الإلياذة.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين وإمام المتقين ورحمة الله للعالمين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

يقول تعالى : " وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا " (الإسراء- 4).

كتب الله عز وجل بحكمته وإرادته في اللوح المحفوظ - وذكر ذلك في القرآن الكريم والتوراة - على بني إسرائيل أن يفسدوا في الأرض وأن يتجبروا ويتكبروا فيها مرتين .. وفي المرة الثانية يعلون علواً كبيراً على سائر الأمم وبخاصة المسلمين والنصارى.

وبنو إسرائيل هم أولاد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وإسرائيل هو اسم عبري يعني عبدالله ، وهو يعقوب عليه السلام .. وتسمى سورة الإسراء بسورة بني إسرائيل .. وقد ورد الحديث عن بني إسرائيل في القرآن الكريم بما يعادل الخمس تقريباً ، أي بمقدار ستة أجزاء مجتمعة ، وهذا مقدار كبير جداً .. واليهود نسبة إلى اليهودية ، وقيل نسبة إلى بقايا يهوذا الذين تركهم نبوخذ نصر بعد تدمير مملكة يهوذا .. وقد ساد الاعتقاد بأن كل اليهود من بني إسرائيل ، لاعتناقهم اليهودية وإيمانهم بالتوارة التي أنزلت على موسى عليه السلام ، رغم هذا البون الشاسع بين يهود التوراة (بني إسرائيل التوراة) ويهود العصر الذي نعيش فيه (يهود العصر الحالي بصفة خاصة والعصر الحديث بصفة عامة). فاليهودية كلمة عامة تجمع بين نسل بني إسرائيل ونسل من تهود من الأمم والأعراق الآخرى .. واليهود لفظ عام يطلق على بني إسرائيل ومن تهود معهم من الأمم الآخرى .. بمعنى أن هناك من اعتنق اليهودية

من الأمم الآخرى غير بني إسرائيل ، على الرغم من أن الرياسة والصدارة – الدينية والسياسية - ظلت قديماً وحديثاً في بني إسرائيل ومن تبقى منهم ، لذا جاءت آيات الذكر الحكيم إلى قيام الساعة لتخاطب بني إسرائيل في المقام الأول.

اعتنق بنو إسرائيل اليهودية ، وتميزوا بكثير من الصفات الذميمة منها الفساد والجحود وإنكار الحق والميل إلى الباطل والشرك وسفك الدماء وقتل الأنبياء .. كتب الله عليهم التيه أربعين سنة في زمن كليم الله موسى عليه السلام لعبادتهم العجل بعد نجاتهم من بطش فرعون وآله وجنده .. ثم كتب الله عليهم التفرق والشتات في الأرض بسبب فسادهم وإفسادهم وبهتانهم ، ومحاولاتهم الحثيثة لقتل أنبياء الله ورسله الكرام ، ومن بينهم السيد المسيح عيسى بن مريم رسول الله ..

وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبه لهم [1] ، بل رفعه الله إليه في السماوات العلا ، ولسوف ينزل مرة آخرى إلى الأرض عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ليشهد عليهم.

هذه هى الحقيقة التي لا لبث فيها ولا اختلاف أنهم ما قتلوا عيسى وما صلبوه ، بل صلبوا رجلا شبيهاً به ظنّاً منهم أنه عيسى. ومن ادَّعى قَتْلَهُ من اليهود ، ومن أسلمه إليهم من النصارى ، كلهم واقعون في شك وحَيْرَة ، لا عِلْمَ لديهم إلا اتباع الظن ، وما قتلوه متيقنين بل شاكين متوهمين. بل رفع الله عيسى إليه ببدنه وروحه حيّاً، وطهَّره من الذين كفروا. وكان الله عزيزاً في ملكه ، حكيماً في تدبيره وقضائه. وإنه لا يبقى أحدٌ من أهل الكتاب بعد نزول عيسى آخر الزمان إلا آمن به قبل موته عليه السلام ، ويوم القيامة يكون عيسى - عليه السلام - شهيداً بتكذيب مَن كذَّبه ، وتصديق مَن صدَّقه.

فبظهور عيسى ابن مريم وحواريه برسالته ودعوته ، تفرق اليهود في الأرض أشتاتاً

---

(1) يقول تعالى : " وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (159) " (النساء).

أشتاتا .. وبظهور محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه برسالة الإسلام السمحة ودعوته السلمية ، زادت غربة اليهود وتفرقهم بين الأمم ..

لكن العناية الإلهية أرادت لهذه الشرذمة القليلة من البشر أن تعود مرة آخرى في آخر الزمان إلى أرض الموعد " الأرض المقدسة " ، وأن تجتمع بعد تفرق ، وأن تتحد بعد تشرذم ، وأن تستقوى بعد ضعف ، وأن تستعلي بعد سفول ، وكان قدراً مقدوراً.

وما هذه العودة إلا لمصير محتوم ، وما هذا الاجتماع إلا لخلاص أكيد ، وما هذه الرجعة إلا لنهاية مريرة .. يقول تعالى : " فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا " (الإسراء – 7).

ثم يعود ما تبقى منهم – سبعون ألفاً من يهود أصفهان – مرة آخرى مع المسيح الدجال قرب قيام الساعة ، بالتحديد في نهاية الخلافة الإسلامية القادمة ، ليُحاربهم المسلمون في بيت المقدس ، ويقضون عليهم عن بكرة أبيهم ، فلا يعودون مرة أخرى إلى قيام الساعة ، ويقتل عيسى ابن مريم الدجال .. ويدخل اليهود والنصارى في دين الإسلام ، ويعيشون في أمن وآمان تحت حكم السيد المسيح عيسى ابن مريم (يسوع المسيح).

نشهد [1] أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وأن الجنة حق وأن النار حق ..

(1) عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: " مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ " ؛ متفق عليه.

اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا مُعطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد [1] منك الجد ..

وما كان من توفيق فمن الله وحده ..

وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان ..

وأعوذ بالله أن أذكركم به وأنساه ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

د. أحمد محمد صفوت
طبيب بيطري ومؤلف وباحث
في مجال التاريخ ونبوءات آخر الزمان
1442 هـ - 2021 م

(1) الجد : المشهور فيه فتح الجيم وهو الحظ والغنى والعظمة والسلطان. قال النووي رحمه الله : " أي لا ينفع ذا الحظ في الدنيا بالمال والولد والعظمة والسلطان منك حظه ، أي لا ينجيه حظه منك ، وإنما ينفعه وينجيه العمل الصالح ، كقوله تعالى : [الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا] (الكهف - 46) " إهـ. ومن العلماء من ضبطه بالكسر ، ومعناه : الاجتهاد. أي لا ينفع ذا الاجتهاد منك اجتهاده ، إنما ينفعه وينجيه رحمتك. والصحيح المشهور أنه الجَد بالفتح.

نبذة عن المؤلف

التعريف بالمؤلف



- أحمد بن محمد صفوت بن ياسين.

- مصري الجنسية.

- مسلم الديانة " أهل السنة والجماعة ".

- من مواليد محافظة الدقهلية ، بجمهورية مصر العربية ، سنة 1408هـ - 1988م.

- خريج كلية الطب البيطري ، جامعة المنصورة ، جمهورية مصر العربية.

- طبيب بيطري ومؤلف وطالب علم وباحث في مجال التاريخ (وبخاصة تاريخ بني إسرائيل) ونبوءات آخر الزمان لأكثر من عشر سنوات.

- تتميز كتاباته بالجراءة في العرض والموضوعية والحيادية والبحث خارج الصندوق ، وهى دائماً مخالفة لكل التوقعات ، وتتميز بصبغة دينية معتدلة تليق بكل مسلم

متحضر.

- لا ينتمي لأي جماعة أو حزب.

- يتبع الدليل من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة المطهرة ، بفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم.

- يكن الاحترام والتقدير لأئمة المذاهب الأربعة ، وكل علماء المسلمين (بما في ذلك علماء الأزهر الشريف والمملكة العربية السعودية) ، وأتباعهم ، ولا يتعصب لأي منهم.

- تعلم القرآن الكريم على يد الشيخ حافظ الصانع.

- تأثر بكثير من العلماء من بينهم الشيخ الألباني وابن باز وابن عثيمين وجاد الحق والشعراوي وسيد طنطاوي وأبو إسحاق الحويني ومحمد صالح المنجد ومحمد الميسر .. أما من المؤرخين فالحافظ ابن كثير وابن الأثير وعبدالوهاب المسيري وجمال حمدان ومحمد حسنين هيكل وطه الباقر وأحمد سوسة وراغب السرجاني وأحمد المسلماني .. أما من المفكرين فالعقاد (الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد) والدكتور محمد عمارة ومصطفى محمود والشيخ محمد الغزالي والشيخ الفقيه محمد بن إسماعيل المقدم وأحمد بن عبدالرحمن النقيب ، .. وغيرهم وغيرهم .. نفعنا الله وإياكم بعلمهم وثبتنا وإياكم على الحق المبين حتى نلقاه يوم الدين - اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا.

- قرأ للعديد من الأدباء مثل طه حسين وأحمد خالد توفيق وأحمد خالد مصطفى وبابلو كويلو وج.ك. رولنغ.

- يعشق التاريخ وعلم النبوءات والقصص وروايات الفانتازيا والخيال العلمي.

من أعمال المؤلف

1. كتاب العالم بين يديك قصة بني إسرائيل، مجلد واحد.
2. كتاب ملخص تاريخ بني إسرائيل ، مجلد واحد.
3. كتاب نبوءات الرسول في آخر الزمان ، الطبعة الأولى ، ثلاثة مجلدات.
4. كتاب نبوءات الرسول في آخر الزمان ، الطبعة الثانية ، أربعة مجلدات.
5. كتاب أساسيات علم الأحياء الحديث ، ثلاثة مجلدات.
6. كتاب موسوعة تاريخ بني إسرائيل ، أربعة مجلدات.
7. كتاب الأمريكتان قبل كريستفر كولومبوس وأمريكو فسبوتشي.
8. كتاب مالكوم إكس وأبو بكر الثاني في العالم الجديد.
9. كتيب الرقية الشرعية المبسطة.





نظرية المؤامرة

(1) العدو الحقيقي

لقد كثر في هذه الأيام الحديث عن المؤامرة ، ونظرية المؤامرة ، والمتآمرين ، والخونة والعملاء ، حتى أصبحنا في حالة شديدة من الخوف والهلع والشك والريبة ، وصار الشك خلق ومشاعر وشعار ، حتى صرنا جميعاً عملاء ، وأصبحنا جميعاً خونة ومتأمرين ومدفوعين من الغرب أو الأمريكان أو اليهود الصهاينة أو الروس أو غير ذلك.

فأردت أن أضع النقاط على الحروف ، وأن أجعل الأمور في نصابها الصحيح بعيداً عن الإفراط والتفريط أو المزايدة والمبالغة ، وإليكم هذه الكلمات لعل الله أن ينفع بها :

إن الجميع في بلادنا أو في العالم كله أصبح الآن يتكلم عن المؤامرة ونظرية المؤامرة ، فهناك من يقول مؤامرة كورونا العالمية ، وهناك من يقول مؤامرة تقسيم الشرق الأوسط ، وهناك من يقول الصراع بين السنة والشيعة ، أو بين الأكراد والشيعة ، أو بين الأكراد والأتراك ، وهناك من يقول الفتنة الطائفية بين المسلمين والنصارى .. الصراع بين فرنسا وألمانيا ضد انجلترا .. الصراع بين أوروبا وأمريكا .. الحرب العالمية الثالثة بين روسيا والصين من جانب والولايات المتحدة من جانب آخر .. لكن هناك عدو واحد يعيش بيننا في سلام وينعم بالأمن والأمان الذي حُرمت منه هذه الدول المسكينة على تقدمها وقوتها ؛ عدو واحد لا يشكو أبداً من المؤامرة ولا من الحرب ولا من الخسائر ولا من أي شيء مطلقاً ، بينما يشكو الجميع ؛ عدو لا يتألم بينما يتألم الجميع ؛ إنه الكيان الصهيوني الذي يعيش بيننا كالجسم الغريب والورم الخبيث الذي يسكن جسد هذه الأمة المريض ، ويسعى بكل طاقته إلى شل حركتها وعزلها عن قوتها وواقعها ، فهو

يتمدد إلى كل أعضائها الحيوية وخلاياها العصبية دون أن يجد أي مناعة أو أية مقاومة ، وما ذلك إلا لأنه يتمدد في خفاء وخبث ودهاء بعد أن أقنع خلايا المقاومة وجهاز الأمة المناعي بأنه لم يعد عدواً أبداً بل صديق مخلص في غاية الوفاء ، وأقنعهم جميعاً بوسائل إعلامه المنتشرة في جسد هذه الأمة أن مقاومته إرهاب ورجعية وتطرف ، بينما هو يفعل ما يشاء ويقوم بما يحلو له ، هو يهدم بيوت الآمنين كما يريد ويقتل من الأبرياء والمدنيين كما يشاء ويسرق من الثروات ويفجر ويغتصب ويدمر كما يحلو له.

لقد أقنع العدو الصهيوني العالم أجمع بأنه نصير للسلام ، في الوقت الذي يمارس فيه جنده وأعوانه القتل والاغتصاب وسفك الدماء البريئة والتهجير الجماعي على مرأى ومسمع من العالم أجمع .. ومع ذلك فالعالم يُصدقه ! يالا قسوة الأقدار !

لقد أقنع العدو الصهيوني العالم أجمع بأنه يسعى للحفاظ على حقوق الإنسان والقوانين والمعاهدات والمواثيق والشرعية الدولية ، وفي الوقت ذاته يتحالف مع الشيطان لنشر الإباحية والرذيلة والإلحاد ، وأحدث أساليب القتل والقمع والتعذيب ، وانتهاك حقوق الإنسان ، بالإضافة إلى بيع الأسلحة ، وإثارة الحروب والضغائن والفتن ، والضغط على فتيل الصراعات السياسية تارة والطائفية تارة آخرى ، ودعم الأنظمة الفاسدة والقمعية في العالم أجمع في مخالفة صريحة لكل الأعراف والمعاهدات والقوانين والمواثيق الدولية ، يقول تعالى : " كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ " (المائدة – 64) .. ومع ذلك فالعالم يُصدقه ! فهناك من يدعم منظمات حقوق الإنسان " المزيفة " ، ومؤتمراتها " الكاذبة " ، والسلام " الزائف " ، وهم يُرددون شعاراتها " الزائفة " باسم العدل الذي لم يوجد وباسم العدالة التي لم تتحقق وباسم الحرية التي لم تحدث ..

لقد استخدم الصهاينة اليهود الإعلام البراق والشبكة العنكبوتية لتحقيق أغراضهم الدنيئة في النيل من الرموز وأصحاب الوجاهة والرأي من الأمم الآخرى ، التي يطلقون عليها مصطلح " الجوييم " ، مستغلين في ذلك سذاجة العامة وقلة علمهم ، وهم ينفقون

من أجل تحقيق ذلك الغالي والنفيس.

والحقيقة التي لا تقبل الشك هى أنه على الرغم من تصاعد الأمور إلى هذا الحد غير المقبول ووصول المؤامرة إلى ذروتها ، إلا أن جزء كبير من نجاح ذلك يقع على عواتقنا نحن .. فلولا ردود الأفعال السلبية تلك من هذه الأمم ، ولولا هذه الحماقة والسذاجة والعمى الذي أصيب به العالم أجمع في دعمه لكل هذا التزييف واستسلامه لكل هذه المخططات التحريضية واستماعه لهؤلاء الفسقة والفسدة والمنحلين من الصهاينة المجرمين – الذين يتاجرون بأحلام ومشاعر البشرية جمعاء بكلامهم المعسول وإعلامهم الصهيوني الماكر – لما وصلت الأمور إلى هذا الحد.

وقد يرى البعض منا – من أصحاب الفهم السديد والنظرة الإيجابية - أنه لا وجود للمؤامرة الحقيقية بالمعنى الصحيح على الإطلاق ، بقدر ما تمتعت به الأمم من مستوى عالي من السذاجة والجهل ، مع غياب وتغييب للرأي العام بقصد أو بدون قصد في مواجهة تحديات العصر أو ما يمكن أن نقول عنه في مواجهة مخططات الأعداء.

لقد علمتنا الدراسة المتأنية للتاريخ الحديث والمعاصر أن اليهود – وبخاصة الصهاينة - وراء كل كارثة تحل بهذه الأمة وهذا العالم الفسيح ، ولم يسترح الفاتيكان (الكنيسة الكاثوليكية) في روما أو الكرملين (الكنيسة الأرثوذكسية) في روسيا - على جلالة قدرهما وقوة بأسهما وتاريخهما الطويل - أبداً من شرور اليهود. وقد استهدفت المخططات الصهيونية شعب الكنيسة الكاثوليكية والأثوذكسية على حد سواء منذ منتصف القرن السادس عشر الذي حفل بثورة مارتن لوثر ، مروراً بآواخر القرن الثامن عشر الذي حفل بالثورة الفرنسية والحروب النابليونية ، ولم تهدأ الصهيونية حتى طرقت أبواب روسيا القصيرية وفتحتها على مصراعيها أمام ثورة دموية قضت على الأخضر واليابس - لولا عناية الله - وأخرجتها عن طريقها الصحيح ، ألا وهى الثورة البلشفية .. وإن كان هؤلاء جميعاً في عناء مستمر بسبب اليهود " الصهاينة " ، فمن باب أولى أن نؤكد على عناء المسلمين المستمر بسبب الصهيونية في كل من فلسطين

والعراق وسوريا ولبنان وغيرها .. وقد بدأ هذا الأمر بالتآمر على إسقاط الخلافة العثمانية وتمزيق ممتلكاتها مع بداية القرن العشرين ، ثم احتلال فلسطين عام 1948م.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، فقد عانت الهند وعانت الصين وعانت إفريقيا خلال القرون الماضية ولازالت تعاني.

نعم لا أنكر ولا أحد معي يُنكر أن هناك من بين أمة اليهود أناس عقلاء وحكماء وناصحين للشعب اليهودي ، لكن السلطة اليهودية الحاكمة تنظر إليهم بعين السخرية والازدراء ومنطق الضعف والجبن ، وهم لا شك بعيدون كل البعد عن صناعة القرار ؛ ومن وجهة نظري المتواضعة أن هؤلاء اليهود المنصفين أو الصالحين لا يقلون شأناً عن أتباع موسى بن عمران أو حواري عيسى ابن مريم عليهما السلام ، ولا أبالغ إن قلت لو كانوا في أزمان هؤلاء الأنبياء لأصبحوا قديسين وأحبارا ، ولذكرتهم الكتب المقدسة بما يليق بهم من الحفاوة والتقدير ، لكنهم للآسف الشديد في زمن يتحكم فيه الأقذام - من اليهود الصهاينة والماسون - بأقدارهم وأقدار الشعب اليهودي كله. وهؤلاء الأقذام لا يعرفون إلا سفك الدماء البريئة والمتاجرة بنصوص الكتاب المقدس (التوراة) ، واستغلال مشاعر الجماهير لتحقيق مآربهم الشخصية والحصول على أهدافهم الإمبريالية الخبيثة ، وهم في ذلك يضعون العالم بأسره فى أتون من الصراعات والحروب التي لا تنتهي.

فالقتل والفساد اليوم أصبح باسم الرب وباسم كتابه المقدس ، يتزعمه حفنة من اللصوص والفسدة والمجرمين ، لذا سمى بفساد بني إسرائيل الثاني في الأرض ، وعقابه من الله عز وجل عظيم ولا شك قريب.

ولا نبالغ إن قلنا أن ما يفعله الكيان الصهيوني الآن في فلسطين وفي الأمة العربية أشبع بكثير وأفظع بمراحل مما فعله النازيون باليهود فيما يسمونه بالمحرقة النازية أو الهولوكوست أثناء الحرب العالمية الثانية .. يقول أوسكار ليفي – طبيب وكاتب يهودي

بريطاني - : " نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ، ومُفسديه ، ومُحركي الفتن فيه ، وجلاديه " إهـ. وهذا القول أشبه باعتراف الشيطان على نفسه بارتكاب الشرور والآثام.

(2) المؤامرة قديمة

إن المؤامرة قديمة بقدم العالم وبقدم الحياة على ظهر الأرض. فمنذ اللحظة الأولى للخليقة تآمر إبليس عليه لعنة الله على أبونا آدم وأمنا حواء عليهما السلام وأخرجهما من الجنة. ومنذ ذلك الحين أصبح إبليس أول متآمر في الوجود ، وأصبح آدم عليه السلام أول ضحية ، ومع ذلك استمرت البشرية وجاء الصالح والطالح ، والمؤمن والكافر ، والبار والفاجر ، والأمين والخائن.

وفي أرض الدنيا وبعد الخروج من الجنة استمرت المؤامرات الشيطانية على بني آدم إما لإحياء الشرور والصراعات بينهم من العدم أو لتعزيز جانب الشر على جانب الخير في الطبيعة البشرية ، فهذا قابيل الطالح يزين له الشيطان قتل أخيه هابيل الصالح حسداً منه وحقداً عليه ، ومع ذلك استمرت الحياة ، ولم تتوقف .. ووصلت قصتهم إلينا وإلى العالم أجمع ، ومدح الله فعل هابيل وذم فعل قابيل وتوعده بالخسران المبين. وأصبح بذلك قابيل هو أول قاتل في البشرية وفي ذرية آدم عليه السلام يتآمر على قتل أخيه ، وأصبح هابيل هو أول ضحية في البشرية وفي ذرية آدم عليه السلام.

ولم تخلُ قصص الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم من المؤامرات ، فهذا يوسف الصديق يعاني الكيد ويكابد المؤامرة صغيراً ، ويوم إذ صار شاباً إذا به يقبع في غياهب السجون.

وهذا موسى عليه السلام تأتي به الأقدار إلى ألد أعدائه ليكابد العناء ويعاني صنوفاً كثيرة من المؤامرات تارة من فرعون وتارة من حاشيته وتارة من سحرته وكهنته وتارة من المصريين وتارة من بني إسرائيل أنفسهم ، لكن هذا لم يُثني كليم الله موسى عن

دعوته ورسالته ، فإذا به يلجأ إلى الله تعالى في كل حالته ، الذي ألهمه الحجة وأعطاه طوق النجاة في كل ضائقة وأيده وشد عضده بأخيه هارون ، فتارة يفر إلى مدين ، وتارة يتوجه لمناظرة فرعون ، وتارة يتوجه إلى البحر الأحمر حتى أهلك الله فرعون وجنده ، ونجاه الله ومن معه بمنه وكرمه ، ثم أورثهم الأرض من بعده.

ولم تلبث رياح بني إسرائيل التآمرية أن تُلقي بظلالها علينا في كل عصر ومصر .. ولا يزال القرآن الكريم يُذكرنا بهم آية تلو الآخرى.

وعندما أرسل الله عز وجل عيسى بن مريم ، وأوحى إليه الإنجيل ، وأجرى على يديه المعجزات والآيات البينات ، تآمر اليهود عليه وعلى أمه ، وحاولوا قتله وصلبه كما قتلوا الأنبياء من قبله ، فهذه طريقتهم في تكذيب الرسل والدعاة الصالحين ، الاغتيال والقتل وتلويث السمعة ، لكن الله جل وعلا نجاه منهم ورفعه إليه في السماوات السبع ، ولسوف ينزل مرة آخرى إلى أرض الدنيا عند المنارة البيضاء التابعة للمسجد الأموي شرقي دمشق في آخر الزمان ليشهد عليهم ، ويقاتل الدجال ومن معه من اليهود ، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير.

وعندما أرسل الله سبحانه وتعالى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم برسالة الإسلام وبالقرآن الكريم ؛ تآمر عليه أقرب الناس إليه من كفار قريش ، وتآمر عليه المشركون واليهود والفرس والروم ، ومع ذلك انتصر نبي الإسلام وأصحابه في النهاية ، وانتصرت أمة الإسلام من بعده ، ثم وصل الإسلام إلينا بعد ذلك غضاً طرياً.

ولم تمنع المؤامرة المسلمين من مواصلة طريقهم الإنساني الشاق ونشر دعوتهم السلمية السمحة وتحقيق السلام والأمن في جنبات الأرض .. حقاً لقد كانوا رجالاً لا يخافون الله فأخاف الله منهم كل شيء.

(3) الحرب النفسية

أحياناً يتعمد العدو نشر مخططات وهمية لممارسة نوع من الضغوط والتهيئة لحالة لا شعورية من الإرباك والتشتيت ، فيما يعرف بالحرب النفسية.

والعدو إذ ينشر مخططاته الوهمية ، هو بذلك يحاول أن يرسم لنفسه صورة توحى بمدى سيطرته وامتلاكه لزمام الأمور ، وقد تكون الحقيقة عكس ذلك تماماً ؛ فكثيراً ما تكون هذه المخططات المعلنة بلا أدنى قيمة أو يصعب تطبيقها على أرض الواقع ، وتكون جل أهدافها إرباك الآخرين وتشتيت انتباههم وتركيزهم بعيداً عن المصلحة العامة لبلادهم ، فتحدث بلبلة وتسقط بلادهم دون عناء يُذكر.

إن المتآمر الحقيقي لا يكشف مخططاته للعلن ، ولا ينشر أبداً أساليبه في المكر والخديعة لأن هذا يعرضه للمُساءلة القانونية والمحاكمات الدولية ، وقبل ذلك يفضح سياساته وتوجهاته اللاأخلاقية ، وبالتالي يُعرضها للفشل والخسارة.

وقد ظهرت خلال هذه الأيام أنواع جديدة من الحروب لم يكن متعارف عليها فيما سبق ، وهى بالطبع ليست كالحروب العسكرية التقليدية ، مثل :

- حروب الجيل الرابع (حرب العصابات والتنظيمات الإرهابية ؛ يمكن أن تسمى الحرب بالوكالة ، لكنها قد لا تكون بالوكالة).

- حروب الجيل الخامس (الحرب الإعلامية أو ما يسمى باحتلال العقول).

وهى حروب طويلة الأمد ، ويلعب الإعلام بالإضافة إلى وسائل التواصل الاجتماعي (الإنترنت) دوراً كبيراً فيها. والحقيقة أن هذه الأنواع من الحروب لا يمكن السيطرة عليها ، وهى تُمثل تهديداً مباشراً ومستمراً بالنسبة لصانعيها والمستهدفين منها على حد سواء. ومن وجهة نظري فإن هذه الأنواع من الحروب غير التقليدية تخرج عن إطار الحروب النفسية ، وإن كانت تمثل نوعاً من الضغط على الحكومات سواء مادياً بما

تلحقه من أذى بالغ في مرافق الدولة وقد يتعدى الأمر إلى إزهاق الأرواح البريئة ، أو معنوياً فيما تشكله من تهديد مباشر ومستمر لزوال هذه الحكومات.

(٤) لا تستمر المؤامرة

لا يوجد شيء في هذا العالم يدوم أو يبقى على حاله ، وهذه هى سنة الله الماضية في هذا الكون وهذه الحياة.

إن المؤامرة لا تستمر أبداً ، فهى تتغير بتغير العدو – المتآمر – والزمان والمكان ، وتختلف في فترتها الزمنية ، وطريقتها ، وشدتها من متآمر لآخر ، لكن أهدافها تظل ثابتة ، وهى السيطرة المطلقة على الآخرين ، واضعافهم باستمرار ، وتحطيمهم نفسياً ومعنوياً.

وأتمنى أن يأتي اليوم الذي يخلو فيه العالم من المؤامرات والمتآمرين على حد سواء ، ليصبح مثل المدينة الفاضلة (اليوتوبيا) التي نادى بها كثير من الفلاسفة والعلماء والمؤرخين على مر العصور. هذه المدينة المثالية التي تسمى عند علماء الدين بمملكة الرب ، وهى من وجهة نظرهم مدينة أو مملكة يحكمها المؤمنون والصالحون ظناً منهم أن ما يتمتع به هؤلاء المؤمنون من النقاء والصلاح والطهارة والعدل كفيل بأن يرد الأمور إلى نصابها. والحقيقة أن هذه المدينة عاشها المسلمون الأوائل في صدر الإسلام. والمدينة الفاضلة كانت أحد أهم أحلام الفيلسوف اليوناني المشهور أفلاطون ، وتلميذه أرسطو من بعده ، وهى من وجهة نظره مدينة مثالية يحكمها الفلاسفة ظناً منه أنهم لحكمتهم سوف يجعلون كل شيء في هذه المدينة معيارياً ، وبناء عليه ستكون فاضلة. وقد حاول السير الإنجليزي توماس مور في رواية يوتوبيا أن يجد هذا المجتمع الفاضل. ومن هذا النوع في العربية نجد المدينة الفاضلة للفارابي ورسالة الغفران للمعري.

وفي أوقات الظلم والفساد تزداد الحاجة إلى المدينة الفاضلة ، التي يُرفع فيها الظلم

ويسود فيها العدل وتستقيم فيها الأمور ، ويجد فيها الصالحون والأخيار وأصحاب الرؤى المتوازنة والتصورات المعتدلة راحتهم وملاذهم الآمن ، فتكثر المناداة بها وتزداد الكتابات عنها.

(5) حينما يوجد رجال

إن المؤامرة بلا قيمة وبلا جدوى إذا وقف لها رجالاً لا يخافون إلا الله مهما كانت قوة هذه المؤامرة ، ومهما كان حجمها ، ومهما كان عدد هؤلاء الرجال قليل ، ومهما اختلت موازين القوى لصالح أهل الباطل ، يقول تعالى : "كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ " (البقرة - 249). فمعارك الحق والباطل دائماً غير متكافئة ، حيث أصحاب الحق قليل مع قلة العدة والعتاد ، وأصحاب الباطل كثير مع كثرة العدة والعتاد ، ومع ذلك يكون النصر حليف أهل الحق دائماً في النهاية ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " [1].

منذ الوهلة الأولى والإسلام في مكة محارب ويتم التآمر عليه؛ حينما وقف النبي صلى الله عليه وسلم وحده في مكة ليعلن أمام العرب وأمام قريش أنه رسول من عند الله [2]، وقف أمامه صناديد الكفر في قريش ، وتآمروا عليه ، وأخرجوه من وطنه مكة الذي هو أحب البقاع إلى قلبه ، لكن ذلك لم يُثنيه عن عزمه ودعوته أبداً.

وفي غزوة الأحزاب ظهرت هذه المؤامرة جلية على الإسلام والمسلمين حينما تحالفت قوى الشر ضد الإسلام والمسلمين ؛ حيث تحالف يهود الجزيرة العربية مع كفار قريش ضد نبي السلام محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعد أن نقض اليهود

---

(1) رواه مسلم في صحيحه وأحمد وغيرهما.

(2) ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال في غزوة حنين [أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب].

كعادتهم معاهدة السلام معه ، لكن رجال الإسلام تصدوا لها ، ووقفوا أمامها ، فانهارت بكل قوة وجسارة ، وسقطت أمامهم هذه المؤامرة العظيمة كأنها لم تحدث.

وكان الفرس والروم من القوى العظيمة التي كانت تترقب أخبار المسلمين بكل شغف ، وكانت ترسل الجواسيس والعملاء ، وعلى الرغم من ذلك فإن المسلمين وقفوا أمام الفرس في عهد عمر بن الخطاب وهزموهم شر هزيمة ، ووقفوا أمام الروم في غزوات عديدة منها غزوة مؤتة ، وكان النصر الساحق حليف المسلمين على الروم في عهد الدولة الأموية ، ثم الدولة العباسية ، ثم الدولة العثمانية ، حتى مجئ الثورة الفرنسية ومن قبلها ثورة مارتن لوثر. وبمجئ الثورة الفرنسية تغيرت خارطة العالم السياسية بثورة البروتستانت على الكاثوليك بتأييد الماسون واليهود الصهاينة ، وتغير مجرى التاريخ ليصب في صالح المعبد اليهودي ، وليس في صالح الكنيسة ، حيث توقفت الحروب الصليبية وبدأت حروباً من نوع جديد تسمى بالحروب الصهيونية اليهودية.

وإذا رجعنا بالتاريخ إلى زمن الحملات الصليبية ، هذه الحملات التي كان يقودها الفرنجة على بلاد الشام ، نجد أن الملك عماد الدين زنكي ذلكم البطل السلجوقي السني وأبنائه خاصة الملك العادل نور الدين محمود بطل الجهاد والتوحيد ؛ قد قادا الجهاد الإسلامي المتواصل ضد هؤلاء الفرنجة وهذه الحملات الصليبية الجائرة في العراق والشام. واستطاع المجاهدان العظيمان الانتصار على الصليبيين (الفرنجة) مرة بعد آخرى ، حتى لم يكن أمامهم أي خيار سوى التراجع مرة تلو أخرى.

وفي المقابل وقف الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي أمام الصليبيين حتى حطم رؤوس الضلال ، وهدم معابد الاستعمار ، وكسر الصليب ، واسترجع بيت المقدس والقدس الشريف ، ومن بعده انتهت شوكة الصليبيين إلى الأبد.

وعندما جاء التتار [المغول] – وكانوا أمة عظيمة – من شرق آسيا [1] ، تصدى لهم الملك المظفر سيف الدين قطز ، ثم من بعده الملك العظيم الظاهر بيبرس حتى دخل التتار في الإسلام بعد هزائم متتالية ومتلاحقة على يد المسلمين السنة ، وحملوا رسالة الإسلام إلى شرق ووسط آسيا ... وغيرهم وغيرهم من الأبطال المسلمين.

وإلى رجعنا بالذاكرة إلى نهاية عهد بني أمية ، نرى ذلكم الأمير الشاب عبدالرحمن الداخل – صقر قريش - ، الذي خرج طريداً شريداً من بلاد الشام حتى وصل إلى بلاد المغرب ، ومنها إلى بلاد الأندلس هرباً من بطش الدولة العباسية ، وهناك حيث أقام وحده دولة عظيمة للإسلام والمسلمين ظلت تحكم قرابة ثمانية قرون في قلب العالم الصليبي ، وهو لم يتجاوز الثلاثين من عمره بعد.

وأكرم بالملك عبدالرحمن الناصر لدين الله ذلكم الشاب المسلم الذي حطم أحلام الصليبيين في الأندلس مرة تلو الآخرى بانتصاراته المتتالية عليهم حتى كادت عقولهم أن تطيش من هولها.

وإذا ذهبنا بالتاريخ إلى زمن الخلافة العثمانية ، نجد هذا السلطان العثماني محمد الفاتح الذي سطر التاريخ ببطولاته العظيمة ، ومن أعظم هذه البطولات فتح القسطنطينية ، وبذلك تحققت فيه بشارة النبي صلى الله عليه وسلم التي يقول فيها : " لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ ، فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا ، وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ " [2] ، فهو نعم الأمير ، وجيشه نعم الجيش .. وأكرم بالسلطان سليمان القانوني الذي حارب الروم في قلب أوروبا والرافضة في العراق وقلب آسيا في آن واحد ..

فلا قيمة أبداً للمؤامرة ولا فائدة منها إذا تصدى لها رجال لا يخافون في الله لومة لائم ، ولا يخشون إلا الله ، حتى لو كانوا قليل ، أو بغير القوة المطلوبة ، فمقياس القوة

---

(1) يقال منغوليا أو الصين ، حيث كانت منغوليا حالياً تتبع الصين قديماً.

(2) رواه الإمام أحمد ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده ضعيف.

عند المسلمين ليس في العدة والعتاد فحسب ، ولكن في الإيمان.

لكن لابد أن نقف للشر وأن نمنع أهله من الصعود مهما كلف الأمر ، حفاظاً على توازن الحياة وخيرية المجتمع ، يقول المفكر السياسي الأيرلندي إدموند بيرك : " الشيء الوحيد اللازم لصعود الشر هو أن يقف الأخيار مكتوفي الأيدي " إهـ.

(٦) الهجوم خير وسيلة للدفاع

لا ينبغي أبداً أن ننتظر الأعداء حتى يعلنوا عن خططهم ومخططاتهم الخبيثة أو أن يشرعوا في تنفيذها تجاهنا ، بل يجب علينا جميعاً أن نسارع إلى وقف هذه الخطط وإفشالها قبل أن تبدأ ، وقبل أن يفكروا هم في رسمها.

لا ينبغي علينا أبدا أن نقف في موقف الدفاع وأن نظل دائماً مستهدفين ، وننتظر العدو حتى يقتحم علينا حصوننا المنيعة؛ بل ينبغي علينا أن ننتقل إلى نقطة الهجوم ، ونبدأ بالهجوم الفوري الذي لا يتوقف على العدو بحيث لا يتفرغ لصده ، وبالتالي يتحول العدو من موقف الهجوم إلى موقف الدفاع ، ويتحول موقفنا من الدفاع إلى الهجوم؛ أي من الضعف إلى القوة.

والحقيقة أن هذا الأمر لا يشمل الحروب العسكرية " التقليدية " فحسب ، وإنما يشمل أيضاً الحرب النفسية والحرب الثقافية والحرب الإعلامية وكافة الحروب الآخرى الجديدة التي ظهرت مؤخراً.

ينبغي علينا أيضاً توقع المخططات – غير المعلنة – قبل حدوثها ، والتصدي لها بحكمة وروية وعلم لأنها أكثر خطورة وأشد خبثاً؛ وهل سقطت أوروبا في أيدي الصهاينة إلا بسبب هذه المخططات الخفية غير المعلنة ؟! وهل سقطت الخلافة العثمانية إلا بسبب هذه المخططات الخفية غير المعلنة ؟! وهل سقطت القيصرية الروسية إلا بسبب هذه المخططات الخفية غير المعلنة ؟!

ينبغي توجيه ضربات علمية وفكرية وأدبية وثقافية وأمنية وعسكرية قاتلة للخصم باستمرار تحط من قدره ، وتحبط من معنوياته ، حتى يظل الخصم عاجزاً باستمرار (الحرب النفسية أو الحرب الباردة). أما السلام الدافئ والعلاقات الدافئة فلا تضر إلا بأصحابها.

ينبغي علينا معالجة ثغراتنا باستمرار وذكاء ، والتركيز على ثغرات الخصم والأماكن التي يمكن التسلسل من خلالها إلى قلب الأحداث هناك ، ولا يجب أن ننسى أن الهجوم خير وسيلة للدفاع.

(7) لا تُعطي الأمور أكبر من حجمها

تهويل الأمور وتضخيمها قد يكون في مصلحة الأعداء دون أن نشعر .. التحقير من قدراتنا والتقليل من شأننا (أو ما يسمى بجلد الذات) قد يكون في مصلحة الأعداء دون أن نشعر .. أحياناً يكون البعض جزءاً من المؤامرة على بلده دون أن يشعر ؛ حينما يعمل على ترديد ما يقوله الأعداء ثم تهويله وتضخيمه ، بحيث يصبح في العقل الباطن لغزاً عظيماً يعجز حتى المخلصين عن حله والتصدي له ، أو حينما يعمل على ترويج الأخبار الكاذبة أو الإشاعات دون التأكد من صحتها ، والتي يكون هدفها تهديد الأمن القومي وتكدير السلم العام؛ وسواء أكان الإنسان على علم بهذا الأمر أم لم يكن ، فقد أصبح بلا شك أداة لتنفيذ أجندة الآخرين وأهدافهم دون أن يدري. وإذا عجزنا عن كشف المؤامرة والتصدي لها ، فإن هذا يعني نجاحها وفشلنا ، وإذا تكررت المؤامرة بهذا النمط ، فإن النتيجة سوف تكون سلبية وواحدة في كل مرة. لذا ينبغي ألا نعطي الأمور أكبر من حجمها وأن نضعها دائماً في نصابها الصحيح ، وأن نضع النقاط على الحروف ، وألا نصدق كل ما نسمع أو نشاهد ، وألا ننشر الأخبار الكاذبة ، وأن نتأكد منها أولاً ؛ لأن هذا سوف يؤثر بلا شك على حياتنا وأمننا مباشرة.

لا أحب نظرية المؤامرة لكني لا أستبعدها مطلقاً؛ فنحن المسلمون في الشرق الأوسط نعاني من مؤامرة صهيونية عظيمة في الأرض المقدسة – فلسطين – بعد إحتلالها من قبل الكيان الصهيوني. ونصارى العالم أجمع يعانون من مؤامرة كبيرة لا تقل جرماً ولا إجراماً عما نعانيه - نحن المسلمين- اليوم في بلادنا .. إن الصهاينة المجرمين يقودون العالم – النصارى خصوصاً - إلى الصراعات والحروب والطائفية ، والتي لا شك سوف تلحق بها اضطرابات سياسية وأزمات إقتصادية ومجاعات وأمراض ، وهم يبثون سمومهم إلى العالم كله عن طريق الإعلام الموجه الذي يسيطرون عليه ، ثم الإنترنت العميق ، فهل هناك مؤامرة أكبر وأعظم من هذا ... ؟!

إن اليهود الصهاينة يتاجرون بنزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، ويتاجرون بالقضية الفلسطينية والأرض المقدسة ، ويستغلون جهل البروتستانت [الصهاينة المسيحيين] وبغضهم التاريخي للكاثوليك والأرثوذكس لتحقيق أهدافهم الخبيثة في السيطرة على العالم؛ ليس هذا فحسب ، بل إنهم يقومون باضطهاد وتشويه المسلمين السنة حول العالم بمكر ودهاء عن طريق السينما (أفلام هوليود وبوليود) ، وعن طريق بث الأخبار الكاذبة في الإعلام المضلل لديهم ؛ فماذا أنتم فاعلون ؟ وإلى متى سوف يتم تشويه الأبرياء والنيل منهم لتحقيق أهداف الصهيونية العالمية ؟!

أي مؤامرة أشد وأعظم على نصارى العالم (الكاثوليك والأرثوذكس) من حصار الفاتيكان والكرملين وتطويق سياستهما بعد تشويه القساوسة والكنيسة والطعن فيهم على مرأى ومسمع من العالم أجمع وسط غياب تام للرأي العام في أمريكا وأوروبا وشرق آسيا؛ أين أنتم يا قوم ؟!

ولا يخفى على أحد ما تفعله ميلشيات الشيعة الرافضة وقوات الحرس الثوري الإيراني وقوات الحشد الشيعي العراقية وحزب اللات الشيعي اللبناني في العراق وسوريا واليمن من قتل لأبرياء المسلمين السنة الأطهار بدون سبب سوى الطائفية والعجرفة المذهبية؛ الشيعة الرافضة يقتلون الأطفال ويغتصبون النساء ويدمرون المنازل

ويحرقون الحضارة العربية باسم الدين وتحت شعار الإسلام ، والإسلام منهم براء براءة الذئب من دم ابن يعقوب؛ إلى متى سيُقتل الأبرياء بدم بارد ؟!

الديكتاتورية الإيرانية الجديدة [1]، ليست مصطلحاً فارغاً أو من وحي الخيال أو غير ذي مدلول .. إن الشيعة الروافض (إيران) يتصرفون تماماً مثل النازيين غير أنهم يستخدمون الدين (إدعاء حب آل البيت ورفع الشعارات الإسلامية الكاذبة) لتحقيق مآربهم الشخصية ، حيث يبتدءون الحرب ويسارعون في القتل والسلب والتدمير واحتلال الأراضي التي ليست لهم وهدم البيوت على أصحابها دون وجه حق .. ووسط استنكار واستهجان المجتمع الدولي لم يعد أمام المسلمين السنة سوى إيقافهم بكل السبل والطرق مهما كلف الأمر ، حتى لا تتحول هذه الديكتاتورية الإيرانية الجديدة إلى وحش كاسر يبتلع المنطقة العربية بأسرها ، ثم يبتلع أوروبا كلها مثل النازية ، مُصدراً إلى العالم أجمع الطائفية والشمولية والفاشية والديكاتورية البغيضة – التي هى سلعتهم الرائجة - في أعتى وأخبث صورها.

الحقيقة أننا لا نريد أبداً أن نُجر لحرب مع إيران ولا مع غيرها ، ونحن نؤمن بالسلام ونريده للجميع ، لكن مع استمرار التعدي على الغير ومع استمرار العمليات الإرهابية التي تقودها الميلشيات الشيعية في كل من العراق وسوريا واليمن ضد المسلمين السنة ، فهذا بلا شك سوف يدفع الجميع إلى أتون الحروب التي لا تنتهي ، وأذكركم جميعاً أن النصر سوف يكون حليفنا في النهاية لأننا أصحاب الحق المغتصب.

---

(1) والبعض يسميها بالمؤامرة الصفوية الشيعية.

صفات اليهود

١. الجبن والحمق

- يقول تعالى : " لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ " (الحشر – 14).

- يقول تعالى : " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَ لَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (20) يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) قَالُوا يَامُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (23) قَالُوا يَامُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (25) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (26) " (المائدة).

- يقول تعالى : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ " (البقرة – 246).

2. قوم عصاة ومعتدون

- يقول تعالى : " لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (79) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (80) " (المائدة).

- يقول تعالى : " وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (59) " (البقرة).

- يقول تعالى : " وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (161) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (162) " (الأعراف).

- يقول تعالى : " وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " (البقرة – 93).

- يقول تعالى : " مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا " (النساء – 46).

3. يأمرون الناس بالبر ولا يفعلونه

- يقول تعالى : " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " (البقرة – 44).

4. الجدال وكثرة الأسئلة التعجيزية والمرهقة

- يقول تعالى : " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (67) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (68) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (69) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (70) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71) " (البقرة).

- يقول تعالى : " يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا " (النساء – 153).

- يقول تعالى : " أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ " (البقرة – 108).

5. النفاق والتقية وإظهار خلاف الباطن

- يقول تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (6) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (7) وَمِنَ

النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (8) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (9) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (10) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (12) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (13) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (16) " (البقرة). قيل هذه الآيات نزلت في اليهود وأحبارهم ومن والاهم من المنافقين (عبدالله بن أبي بن سلول) .. يقول الإمام البغوي في تفسيره : " (ومن الناس من يقول آمنا بالله) نزلت في المنافقين عبد الله بن أُبَي بن سلول ، ومعتب بن قشير ، وجَدّ بن قيس وأصحابهم ، حيث أظهروا كلمة الإسلام ليَسْلَمُوا من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه واعتقدوا خلافها ، وأكثرهم من اليهود " إهـ.

- يقول تعالى : " وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " (البقرة – 76).

- يقول تعالى : " وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ " (المائدة – 61).

٦. قسوة القلب

- يقول تعالى : " ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " (البقرة – 74).

- يقول تعالى : " فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " (المائدة – 13).

- يقول تعالى : " وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ " (البقرة – 88).

- يقول تعالى : " فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا " (النساء – 155).

7. أكل الحرام والمسارعة في الإثم والعدوان

- يقول تعالى : " سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ " (المائدة – 42).

- يقول تعالى : " وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (62) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (63) " (المائدة).

- السحت؛ المال الحرام كالرشوة والربا والسرقة وغير ذلك.

- يسارعون في الإثم والعدوان؛ أي يسارعون إلى المعاصي والذنوب والبغي والظلم.

8. أكل الربا وأموال الناس بالباطل وهو محرم في شريعتهم

- يقول تعالى : "فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (160) وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (161) " (النساء).

٩. السعي في الفساد وإشعال الحروب والفتن

- يقول تعالى : " وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ " (المائدة – 64).

١٠. الإسراف في القتل وسفك الدماء البريئة بغير الحق

- يقول تعالى : " مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ " (المائدة – 32).

١١. قتلة الأنبياء والرسل والمقسطين والمنصفين : الغدر

- يقول تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (21) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (22) " (آل عمران).

- يقول تعالى : " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ

فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ " (البقرة – 87).

- يقول تعالى : " فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا " (النساء – 155).

- يقول تعالى : " لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ " (المائدة – 70).

12. غدرهم بعيسى ابن مريم

- يقول تعالى : " وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (159) " (النساء).

13. يقولون في مريم بهتاناً عظيماً

- يقول تعالى : " وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا " (النساء – 156).

14. التكذيب بالكتاب المقدس (التوراة والقرآن)

- يقول تعالى : " أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " (البقرة – 85).

- يقول تعالى : " وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ

يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (89) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (90) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (91) " (البقرة).

- يقول تعالى : " وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " (البقرة – 101).

15. تحريف الكتاب المقدس (التوراة)

- يقول تعالى : " أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ " (البقرة – 75).

- يقول تعالى : " فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ " (البقرة – 79). وهذا التحريف المتعمد يستوجب العقوبة الشديدة من الله عز وجل والخلود في النار ، لذا قال تعالى بعد ذلك : " وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (80) بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (81) " (البقرة).

- يقول تعالى : " مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا " (النساء – 46).

- يقول تعالى : " فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ

مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " (المائدة – 13).

- يقول تعالى : " يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ " (المائدة – 41).

16. العصيان والاعتداء يوم السبت

- يقول تعالى : " وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ " (الأعراف – 163).

- يقول تعالى : " وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (65) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (66) " (البقرة).

17. سماعون للكذب

- يقول تعالى : " سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ " (المائدة – 42).

- يميلون للاستماع إلى الكذب وترويجه والخوض فيه ، والإعلام الصهيوني اليوم لأكبر دليل على هذا الأمر.

18. عبادة العجل من دون الله

- يقول تعالى : " وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (92) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (93) " (البقرة).

19. اتخذوا عزيراً ابناً لله

- يقول تعالى : " وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ " (التوبة – 30).

20. ادعوا أنهم أولياء الله وأحباؤه

- يقول تعالى : " وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ " (المائدة – 18).

- يقول تعالى : " قُلْ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " (الجمعة – 6).

21. أحرص الناس على حياة

- يقول تعالى : " وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ " (البقرة – 96).

- يقول تعالى : " قُلْ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (6) وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (7) قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (8) " (الجمعة).

- يقول تعالى : " أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ " (البقرة – 86).

22. عداوتهم لجبريل عليه السلام

- يقول تعالى : " قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (97) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (98) " (البقرة).

23. عداوتهم للذين آمنوا

- يقول تعالى : " لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ " (المائدة – 82).

24. نقض العهود والمواثيق

- يقول تعالى : " أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ " (البقرة – 100).

- يقول تعالى : " الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (56) فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (57) وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (58) " (الأنفال) .. هذه الآيات نزلت خصيصاً في يهود بني قريظة وبني النضير الذين نقضوا العهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وتحالفوا مع المشركين ضده ، لكنها تصف أحوال اليهود وأخلاقهم عموماً في كل زمان ومكان ، وتوضح كيفية التعامل معهم.

- يقول تعالى : " فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا " (النساء – 155).

- يقول تعالى : " فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " (المائدة – 13).

25. إلباس الحق بالباطل وكتمان الحق

- يقول تعالى : " وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ " (البقرة – 42).

26. أكثرهم الفاسقون

- يقول تعالى : " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ " (آل عمران – 110).

27. كثير منهم ساء ما يعملون

- يقول تعالى : " وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ " (المائدة – 66).

عقوبات اليهود في الدنيا

1. اللعن في الدنيا

- يقول تعالى : " وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ " (الرعد – 25).

- يقول تعالى : " لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ " (المائدة – 78).

- يقول تعالى : " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا " (النساء – 47).

2. الذلة والمسكنة والغضب الشديد

- يقول تعالى : " وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ " (البقرة – 61).

- يقول تعالى : " ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ " (آل عمران – 112).

- يقول تعالى : " بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ

مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ " (البقرة – 90).

3. التيه في زمن موسى عليه السلام

- يقول تعالى : " قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ " (المائدة – 26).

4. المسخ إلى قردة وخنازير (زمن داود عليه السلام على الراجح)

- يقول تعالى : " وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ " (البقرة – 65).

- يقول تعالى : " فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ " (الأعراف – 166).

- يقول تعالى : " قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ " (المائدة – 60).

5. التفرق والشتات في الأرض

- يقول تعالى : " وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا " (الإسراء – 104).

- يقول تعالى : " وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ

وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " (الأعراف – 168).

6. تسليط العذاب عليهم في الدنيا إلى يوم القيامة

- يقول تعالى : " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ " (الأعراف – 167).

7. الهزيمة والتتبير في آخر الزمان (المرة الثانية)

- يقول تعالى : " فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا " (الإسراء – 7).

8. الهزيمة زمان المهدي عليه السلام (المرة الثالثة)

- يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تُقَاتِلُونَ الْيَهُودَ، حَتَّى يَخْتَبِيَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الحَجَرِ ، فَيَقُولُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي ، فَاقْتُلْهُ " ؛ رواه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد.

- يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا اليَهُودَ ، حَتَّى يَقُولَ الحَجَرُ وَرَاءَهُ اليَهُودِيُّ : يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ " ؛ رواه البخاري.

- يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ : يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي ، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ ، إِلَّا الْغَرْقَدَ ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ " ؛ رواه مسلم وأحمد ، واللفظ لمسلم.

تشابه اليهود مع الذين أشركوا

وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها أن اليهود يتشابهون مع الوثنيين في كثير من الأمور ، مثل؛ عبادتهم للعجل – حرصهم على الدنيا وكراهيتهم للموت – عداوتهم الشديدة للذين آمنوا وايذائهم المتعمد لهم – وقوعهم في كثير من أمور الشرك .. وهذا التشابه يدفعهم لا شك إلى الموالاة ، فهم يوالون الكافرين والوثنيين من دون الصالحين حتى من أقوامهم .. وسوف نستعرض بعضاً من الأدلة القرآنية على ذلك :

أولاً : حرصهم على الدنيا وكراهيتهم للموت

- يقول تعالى : " وَلَتَجِدَنَّهُمْ [1] أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ " (البقرة – 96).

- يقول تعالى : " قُلْ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (6) وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (7) " (الجمعة).

ثانياً : أشد الناس عداوة للمؤمنين

- يقول تعالى : " لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا

(1) الخطاب هنا موجه لبني إسرائيل (اليهود).

وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ " (المائدة – 82).

ثالثاً : الأذى المتعمد للمؤمنين

- يقول تعالى : " لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ " (آل عمران – 186).

رابعاً : الشرك ونقل الأمور الوثنية من الذين أشركوا مثل عبادة العجل واتخاذ الأصنام وعمل التماثيل

- يقول تعالى : " وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (30) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (31) " (التوبة).

- يقول تعالى : " وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (92) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (93) " (البقرة).

- يقول رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبِيٌّ ، أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا ، وَإِمَامُ ضَلَالَةٍ، وَمُمَثِّلٌ مِنَ الْمُمَثِّلِينَ [1] "؛ رواه الإمام أحمد في مسنده.

---

(1) المصورون الذين يصنعون التماثيل ، لأنها كانت تُعبد من دون الله ، وقد اشتهر اليهود بهذا الأمر ، كما اشتهروا أيضاً بتجارة الآثار.

ملخص تاريخ بني إسرائيل

بداية ظهور بني إسرائيل (اليهود القدماء)

لم يكن لبني إسرائيل وجود قبل إبراهيم عليه السلام لأن أمة بني إسرائيل (اليهود القدماء) هى من نسل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام. ويعقوب عليه السلام هو إسرائيل. وإسرائيل كلمة عبرية تعني عبدالله بالعربية.

وينبغي الإشارة إلى أن هناك بون شاسع بين بني إسرائيل التوراة أو ما يمكن أن نسميهم باليهود القدماء ، وبين يهود العصر الحالي ، الذين لا يمثلون سوى نسبة ضئيلة جداً لا تتجاوز 5 % من بني إسرائيل وأكثر من 90 % من الأجناس الآخرى. وهنا فرق علماء الأجناس [الأنثروبولوجيا] بين اليهود القدماء الذين كان جلهم من بني إسرائيل ، وبين يهود العصر الحديث والحالي ، والذين جلهم من أجناس أخرى غير بني إسرائيل.

علاقة بني إسرائيل بالروم والعرب والمصريين

أنجب إسحاق ابن إبراهيم عليهما السلام ولدين ، قيل أنهما توأم ، أحدهما يعقوب (إسرائيل) الذي أنجب بني إسرائيل ، والآخر العيص أو عيصو أو عيسو ، وهو الذي أنجب الروم. ويُطلق اليهود على الروم خطئاً اسم أدوم في كتبهم المحرفة. لذا فإن بني إسرائيل هم أبناء عمومة مع الروم.

تزوج إبراهيم عليه السلام من السيدة هاجر المصرية ، وأنجب إسماعيل عليه السلام ، وهو شقيق إسحاق عليه السلام الأكبر. ثم أنجب إسماعيل عليه السلام العرب ، وهو يسمى بأبي العرب. لذا فإن المصريين هم أخوال العرب ، والعرب هم أعمام الإسرائيليين والروم.

ولأن يهود العصر الحالي من أجناس مختلطة ومختلفة عن بني إسرائيل أو اليهود القدماء ، فإن هذه القرابة قد تكون شبه معدومة أو محل نظر وفقاً لعلماء الأنثروبولوجيا.

ويُسمى يهود العصر الحالي المتواجدين في أرض فلسطين المحتلة بالإسرائيليين مجازاً نسبة إلى دولة الكيان الصهيوني المحتل إسرائيل وليس نسبة إلى أصلهم أو إنتمائهم إلى بني إسرائيل.

والجدير بالذكر أيضاً أن الأمريكان ليسوا هم الرومان ، ولا ينتمون أبدا إلى جنس الروم ، ولكن من الأنجلوساكسون ، وهم قبائل جرمانية كانت تسكن الأراضي البريطانية قديماً ، وقد كانوا في صراع دائم وشديد مع الإمبراطورية الرومانية قبل سقوطها. وفي العصر الحديث اعتنقوا مذهب البروتستانت ، واشتهروا بتأييدهم للصهيونية اليهودية. وقد تلطخت أيديهم بدماء الهنود الحمر سكان أمريكا الأصليين وصلت لحد الإبادة الجماعية أو ما يسمى بالتطهير العرقي. وقد سقطت أرجلهم بعد ذلك في وحل الحروب الدامية دون مبرر ، وتلطخت أيديهم بدماء الأبرياء ، مثل حرب فيتنام والعراق وأفغانستان والصومال وغيرها من الحروب الصهيونية الدامية الظالمة ..

زمن يوسف عليه السلام

نشأ يعقوب عليه السلام في فلسطين. وأدت مكيدة إخوة يوسف له إلى أن خرج من فلسطين وبيع إلى مصر ، وهناك حيث وصل إلى قصر الملك بعد قصة طويلة. وفي عهد يوسف عليه السلام لما ولى خزائن مصر ، انتقلت عائلة بني إسرائيل كلها إلى مصر ، وكانت عبارة عن أسرة كبيرة ، وليست شعباً ، وأما سكان فلسطين الأصليون فكانوا من الكنعانيين العرب.

ومع مرور الوقت زاد عدد بني إسرائيل في مصر حتى وصل في تقدير المؤرخين إلى نصف مليون تقريباً.

وبعد نهاية حقبة يوسف عليه السلام ، قام الفراعنة المصريون بإذلال الإسرائيليين واستعبادهم فترة طويلة من الزمن إلى أن نجاهم الله بموسى عليه السلام. وقيل أن هذا العذاب الشديد كان بسبب إيمانهم بموسى وما جاء به في مقابل تركهم لفرعون وما جاء به. وقد ذاقوا في هذه الفترة صنوفاً من العذاب وضروباً من الذل والهوان؛ فكان الفراعنة يذبحون أبناءهم ، ويستحيون نساءهم ويستعبدون رجالهم (أو يقتلونهم) ، حتى قيل أن الفرعوني كان يركب الإسرائيلي مثل الحمار.

زمن موسى وهارون عليهما السلام

قيل أن بني إسرائيل كانوا من أتباع فرعون ، وقيل أنهم كانوا من سحرته ، وقيل أنهم كانوا على عداوة شديدة معه ، لكن الثابت أنهم كانوا يعيشون في مصر تحت حكمه زمان موسى عليه السلام ، وكان آل فرعون يسومونهم سوء العذاب ويذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، سواء أكان ذلك قبل إيمانهم بموسى أو بعده ، وفي كلا الحالتين يُفسر هذا مدى الظلم والشر والتجبر الذي وقع فيه فرعون وحاشيته :

- يقول تعالى : " وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (49) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (50) " (البقرة).

- يقول تعالى : " وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ " (الأعراف – 141).

والحقيقة التي لا تقبل الشك أن الله عز وجل ينجي المؤمنين ولا يترك الظالمين يفرون بأفعالهم ، لكن كل شيء يأتي في وقته وموعده. فالله عز وجل يُمهل ولا يُهمل. فلما آمن بنو إسرائيل بموسى وهارون عليهما السلام أنقذهم الله عز وجل من بطش فرعون وآله بمعجزة شق البحر لموسى ومن معه ، فغرق فرعون وجنده في البحر الأحمر. ثم أورث الله عز وجل الأرض (أرض مصر) من بعد هلاكه لبني إسرائيل ، يقول تعالى : " فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا (103) وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (104) " (الإسراء).

هلك فرعون ، ونجى الله المؤمنين من بني إسرائيل ، وذهب موسى لميقات ربه أربعين ليلة (قيل أن ذلك حدث قبل التيه). وهناك عند جبل الطور تلقى موسى الألواح (قيل الوصايا العشر ، وقيل التوراة). واتخذ بنو إسرائيل العجل في غيابه ، ولعب السامري دوراً مشيناً في ذلك ..

ثم توالت الأحداث تلو الأحداث ، وكان من أهمها الأمر الإلهي المباشر لبني إسرائيل على لسان موسى بالزحف إلى الأرض المقدسة في فلسطين ، حيث بيت المقدس ، مهبط الرسل والأنبياء ، لكنهم رفضوا وتعللوا بأن فيها قوماً جبارين على حد زعمهم ، يقول تعالى : " يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) قَالُوا يَامُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى

يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (23) قَالُوا يَامُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24) " (المائدة). فكانت العقوبة هى التيه في أرض سيناء مدة أربعين سنة والحرمان من دخول الأرض المقدسة التي كان من اليسير بإذن الله دخولها ، يقول تعالى : " قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (25) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (26) " (المائدة). فلم يدخل بنو إسرائيل الأرض المقدسة في زمن موسى وهارون عليهما السلام. وهناك في التيه تعلم قوم موسى الشريعة (أحكام التوراة) ، وأنزل الله عليهم المن (طعام يشبه الصمغ لكن طعمه مثل العسل ، بمثابة الحلوى التي تقدم مع الطعام) والسلوى (لحم طائر شهي مثل السمان) ، وفجر لهم العيون ليشربوا منها (عيون موسى الاثنا عشر) ، إلى غير ذلك من الأحداث.

الأسباط

تكاثر بني إسرائيل إلى إثنتي عشر أمة

الأسباط هم يوسف وإخوته أولاد يعقوب عليه السلام ، وهم اثنا عشر رجلاً ، ومن كل رجل وُلد (جاء) أمة من الناس ، فسموا (أسباطاً) [1] ، والسبط مثل القبيلة في المفهوم العربي أو الجماعة المترابطة في الرحم والنسب ، والسبط في اللغة هو ولد الولد (الحفيد). ويجوز أن يُطلق السبط على الولد. والأسباط في بني إسرائيل كالقبائل عند العرب.

---

(1) راجع تفسير الطبري (جامع البيان) ، طبعة دار هجر (2 / 597 – 598).

يقول تعالى : " وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ " (الأعراف – 160). ومعنى قوله تعالى (قطعناهم) : أي جعلناهم وصيرناهم.

وهذا أصبح ظاهراً أكثر في عهد موسى عليه السلام.

أولاد يعقوب (إسرائيل) عليه السلام

أولاد يعقوب عليه السلام اثنا عشر ولداً ، هم (روبيل – شمعون – يهوذا – لاوي – يساخر – زيلون – جادر أو جاد – أشيز – دان – نفثال أو نفثالي – يوسف – بنيامين). وكانت له بنتاً واحدة تسمى دينا.

يقول ابن الجوزي : " وأهل الكتاب يقولون [1] : كَانُوا أنبياء ، ومختلف فِي ألفاظ أسمائهم ، فأما روبيل [2] فَهُوَ أكبر ولد يعقوب ، ثُمَّ شمعون [3] ويقال سمعان ، ثم يهوذا وهو في الرئاسة أعلاهم ، وَكَانَ دَاوُد وعيسى جميعا من ولد يهوذا ، ثُمَّ لاوي وَكَانَ موسى وهارون من ولده ، ثُمَّ يساخر ثُمَّ زيلون ويقال : زيالون ، ويقال : زيولون ، وَقَدْ يقال بالراء والباء (ربولون) ، ثُمَّ جادر ، ثُمَّ أشيز ، ثُمَّ ودان ثُمَّ نفثالي ، ويقال : نفثال ، ويقال : نفثول ، ثُمَّ بنيامين ويوسف ، وكانت أم روبيل وسمعون ويهوذا ولاوي ويساخر وزيلون اسمها ليا بنت لايان خال يعقوب ، ولهؤلاء أخت منها ومن يعقوب أبيهم يقال لَهَا دنيا ، وكانت امرأة أيوب ، وكانت أم جاذر وأشيرا اسمها بلها ، وكانت أمها راحيل كانت أم يُوسُف وبنيامين اسمها راحيل ، وَهِيَ أخت ليا بنت لايان " إهـ.

---

(1) راجع المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (1 / 309 – 310).

(2) رءوبين (في العهد القديم) أو روبين.

(3) في ترتيب العهد القديم يقع لاوي بعد شمعون.

وقيل أن أولاد يعقوب – الأسباط – كانوا أنبياء ، والدليل على ذلك :

- يقول تعالى : " قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " (البقرة – 136).

- يقول تعالى : " قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " (آل عمران – 84).

- يقول تعالى : " إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا " (النساء – 163).

وقد ذهب الحافظ ابن كثير والعلامة ابن تيمية وغيرهم إلى عدم تكليفهم بالنبوة ، وأن المقصود بالأسباط ها هنا ليس أخوة يوسف ، ولكن الأنبياء من بطون بني إسرائيل ..

يقول الشيخ سيد طنطاوي [1] : " أخذ جمهور العلماء من هذه الآية أن إخوة يوسف لم يكونوا أنبياء. قال الآلوسى عند تفسيره لهذه الآية ما ملخصه: (والظاهر أن القوم- أى إخوة يوسف- كانوا بحيث يمكن أن يكون للشيطان عليهم سبيل، ويؤيد هذا أنهم لم يكونوا أنبياء). وهذا ما عليه الأكثرون سلفا وخلفا. أما السلف فإنه لم ينقل عن أحد من الصحابة أو التابعين أنه قال بنبوتهم. وأما الخلف فكثير منهم نفى عنهم أن يكونوا أنبياء ، وعلى رأى من قال بذلك الإمام ابن تيمية، في مؤلف له خاص بهذه المسألة ، وقد قال فيه : (الذي يدل عليه القرآن واللغة والاعتبار، أن إخوة يوسف ليسوا بأنبياء

(1) تفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي (7 / 319).

، وليس في القرآن ولا في السنة ما يشير إلى أنهم كانوا أنبياء ...) " إهـ.

ويضيف [1] : " والمراد : الإيمان بما أنزل الله من الوحى على الأنبياء منهم " إهـ.

تفضيل بني إسرائيل على سائر الأمم

هذا التفضيل خاص بزمانهم ، فهم قد فضلوا على سائر الأمم في زمانهم ، وليسوا بالطبع مفضلين اليوم على المسلمين الموحدين أو على حواري عيسى قبل ذلك.

يقول تعالى : " يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ " (البقرة – 47) (البقرة - 122).

يقول تعالى : " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ " (المائدة – 20).

فكثرة الأنبياء من النعم العظيمة التي أنعم الله بها على بني إسرائيل .. وكذلك أنعم الله عليهم بالحرية والملك بعد أن كانوا عبيداً مستضعفين في زمن فرعون موسى ، ثم أصبحوا أحراراً بعد ذلك يمتلكون زمام أمورهم .. وفي نهاية المطاف أصبحت النبوة في فرع من بني إسرائيل والملك في فرع آخر.

فكان داود وسليمان من نسل يهوذا بن يعقوب عليهم السلام. وكان موسى وهارون من نسل لاوي. وكان يوشع بن نون من نسل افرايم – السامر – بن يوسف بن يعقوب. وكان عيسى بن مريم بنت عمران من بني إسرائيل من نسل سليمان ، وكان بينه وبين موسى بن عمران ألف ومائتي عام تقريباً أرسل بينهم الرسل والأنبياء إلى بني إسرائيل. صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقد جمع داود وسليمان عليهما السلام بإذن الله بين النبوة والملك.

---

(1) تفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي (1 / 283).

وقد قيل على سبيل العموم أن من له إمرأة (زوجة) يأوي إليها وبيتاً يعيش فيه وخادم يساعده ودابة يركب عليها عُد من الملوك. وعن ابن عباس في قوله : (وجعلكم ملوكاً) قال : الخادم والمرأة والبيت. وقال السدي في قوله : (وجعلكم ملوكاً) قال : يملك الرجل منكم نفسه وأهله وماله.

إرسال النقباء على بني إسرائيل لترتيبهم

كان كل سبط أو قبيلة من أسباط بني إسرائيل الاثنا عشر مستقلاً بذاته ، وعلى رأس كل سبط بعث الله رئيساً أو قائداً له ، سمى بالنقيب ، والجمع نقباء. فصار لبني إسرائيل اثنا عشر نقيباً ، أي أميراً أو رئيساً. وبالتالي أصبح الأمر أكثر تنظيماً وترتيباً. وقيل أن هذا حدث في زمن موسى عليه السلام حينما توجه بقومه لقتال العماليق في الشام. لكن بني إسرائيل لم يذهبوا في النهاية لقتال العماليق كما ذكرنا آنفاً.

يقول تعالى : " وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ " (المائدة – 12).

يقول الحافظ ابن كثير : " يعني : عرفاء على قبائلهم بالمبايعة والسمع ، والطاعة لله ولرسوله ولكتابه " إهـ.

تفريق بني إسرائيل في الأرض

ثم فرقهم الله عز وجل تفريقاً بين العالمين وشتت أمرهم بعد ذلك في جميع أنحاء العالم. ويمكن اعتبار انهيار مملكة إسرائيل الموحدة عقب موت سليمان عليه السلام ، ثم تدمير مملكة إسرائيل الشمالية ومملكة يهوذا بداية هذا الشتات. ويمكن أن نعزوه إلى الفساد والإفساد المستمر الذي وصل إلى حد الشرك والإسراف في سفك الدماء

البريئة.

يقول تعالى : " وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " (الأعراف – 168).

العودة الثانية لبني إسرائيل إلى بيت المقدس في آخر الزمان

ثم يجمعهم الله تعالى مرة ثانية في آخر الزمان في أرض الميعاد ، وحدث ذلك عام 1948م :

- يقول تعالى : " فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا " (الإسراء – 7).

- يقول تعالى : " فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا " (الإسراء – 104).

زمن يوشع بن نون عليه السلام

انقضت فترة التيه ، وتوفي موسى وهارون عليهما السلام في التيه ، وبعث الله يوشع بن نون أحد تلامذة موسى النجباء على بني إسرائيل. وكان من أهم ثمار التيه هو ظهور جيل جديد من الإسرائيليين قادر على حمل الرسالة ، وهذا حدث لما تاب بنو إسرائيل ، وعادوا إلى الله ، ظهر هذا الجيل الصالح ، فاستطاع فتح بيت المقدس بسلام في زمن يوشع بن نون عليه السلام.

يقول تعالى : " وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ " (البقرة – 58).

يقول تعالى : " وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ " (الأعراف – 161).

قال أهل التفسير : في زمن يوشع بن نون. وهذه القرية هى بيت المقدس على الراجح.

حقبة القضاة

عاش بنو إسرائيل بعد يوشع بن نون متفرقين على شكل جماعات وأحزاب مستقلة في ذاتها وبخاصة في أرض الشام يقودهم القضاة ، فيما يعرف بحقبة القضاة. وتميزت هذه الحقبة بكثرة الإضطرابات والصراعات الداخلية فيما بين الإسرائيليين أنفسهم.

واستمرت حقبة القضاة حتى جاء طالوت وداود عليهما السلام ، فقاما بتوحيد هذه الجماعات في نظام واحد. وفي عهد داود عليه السلام تم تكوين أول مملكة إسرائيلية عاصمتها بيت المقدس ، والتي آوت كل الإسرائيليين وبسطت نفوذها على سائر الممالك.

الفساد الأول والثاني

تميز تاريخ بني إسرائيل الطويل منذ اللحظة الأولى بالفساد والإفساد ، أي منذ عهد موسى وهارون عليهما السلام ، فبعد أن نجاهم الله عز وجل من فرعون وحاشيته عبدوا العجل وأضلهم السامري ، وعصوا الأمر الإلهي بالذهاب إلى بيت المقدس ، فحرمها الله عليهم وكتب عليهم التيه والشتات في الأرض أربعين سنة حتى خرج من أصلابهم جيلاً جديداً استطاع أن يدخل بيت المقدس في زمن يوشع بن نون عليه السلام .. ثم خرج جيلاً آخر في عهد طالوت وداود عليهما السلام استطاع أن يحرر بيت المقدس نهائياً من العماليق المجرمين الذين سلطهم الله عليهم جزاء لفسادهم وإفسادهم. وقد استمرت حلقات الفساد حتى انقسام مملكة إسرائيل الموحدة وزوال ممالك إسرائيل بعد ذلك نهائياً. وقد تميز هذا الفساد بتعطيل أحكام التوراة والشرك

وقتل الأنبياء والمنصفين من أقوامهم والإسراف في سفك الدماء البريئة والتشبث بالعقائد الوثنية حتى بعد زوالها ، وانتشار الربا والبغايا وحتى اشتهرت نساء بني إسرائيل دون غيرهم بالزنا والفاحشة ، إلى غير ذلك.

والحقيقة أن القرآن الكريم يشير في خطابه الموجه في مطلع سورة الإسراء إلى وجود فسادين عظيمين تميز بهما بنو إسرائيل عن سائر الفساد ، أحدهما قبل الإسلام ، والآخر في نهاية الزمان (بعد ظهور الإسلام) ، ثم يلحق بالفساد الثاني علو كبير في الأرض.

يقول تعالى : " وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (5) " (الإسراء).

وقد اختلف المفسرون من السلف والخلف في هؤلاء المسلطين عليهم : من هم ؟ فعن ابن عباس وقتادة : أنه جالوت الجزري وجنوده ، سلط عليهم أولا ثم أديلوا عليه بعد ذلك. وقتل داود جالوت ولهذا قال " ثم رددنا لكم الكرة عليهم " (تفسير ابن كثير / سورة الإسراء / الآية 5). وهذا يقتضي أن يكون الفساد الأول قد حدث بعد يوشع بن نون عليه السلام وقبل طالوت.

وقال سعيد ابن جبير : يعني سنحاريب من أهل نينوى. وقال ابن إسحاق : بختنصر البابلي وأصحابه (تفسير البغوي / سورة الإسراء / الآية 5). وهذا يقتضي أن يكون الفساد الأول قد حدث بعد سليمان عليه السلام.

قال المفسرون (عباداً لنا) : كلمة تُطلق على المسلمين وغير المسلمين ، وعلى الطائعين والعصاة ، فجميع البشر والمخلوقات عباد وعبيد لله سواء أكان ذلك باختيارهم أو مجبرين عليه ، والأدلة على ذلك :

1. يقول تعالى : " إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

" (المائدة – 118).

2. يقول تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " (الأعراف – 194).

3. يقول تعالى : " أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا " (الكهف – 102).

4. يقول تعالى : " يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ " (يس – 30).

5. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يأجوج ومأجوج ، وهم من أفسد أمم الأرض وأهلكهم على الإطلاق : " ... فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي ، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ... " ؛ رواه مسلم والترمذي وابن ماجه وأحمد وصححه الألباني ، واللفظ لمسلم ، وكل الروايات بها لفظ (عباداً لي).

ووفقا لابن عباس وكثير من أهل التفسير فإن الفساد الأول لبني إسرائيل يسبق قيام دولة إسرائيل في عهد داود وسليمان عليهما السلام ، وليس كما يزعم البعض بأنه يلي سقوط دولة إسرائيل بعد موت سليمان عليه السلام ، إلا أنه لا يزال أمراً محتملاً.

أما الفساد الثاني فهناك شبه إجماع على أنه بدأ في العصر الحديث الذي تميز بصعود نجم اليهود دون سواهم ، وإذا كان القرآن الكريم يخبرنا في مطلع سورة الإسراء أن هذا الفساد مرتبط بالأرض ، والتي هى على الراجح الأرض المقدسة ، فهناك إجماع غربي على أنه بدأ عام 1948م ، حينما أصبح للكيان الصهيوني المحتل إسرائيل دولة يعترف بها الشرق والغرب في أرض فلسطين .. هذا على الرغم من أن هذا الفساد يتعدى الأرض المقدسة ليشمل الكثير من دول العالم ، وإذا دققنا النظر سوف نشاهد انتشار الربا والإباحية والإلحاد والقتل والاحتيال والسرقة والغش وغيرها من أمور

الفساد والإفساد لا في إسرائيل وحدها ، ولكن في غالبية دول العالم التي يحاول بعضها اليوم أن يضع حدا لهذا الفساد والإفساد. وإذا أمعنا النظر مرة آخرى سوف نجد أن المرابين اليهود يقفون خلف ذلك كله إما بطريق مباشر أو غير مباشر.

الكرة الأولى

بنو إسرائيل يطلبون ملكاً من الله ليقاتلوا العماليق

أحس بنو إسرائيل (اليهود) بالخيبة وشعروا بالخزي والعار لما فعله الملك جالوت وأتباعه بهم ، فطلبوا من نبي لهم [1] أن يرسل إليهم ملكاً يقودهم لقتال العماليق ، فيقاتلون معه في سبيل الله ضد جالوت وأتباعه الظالمين (الوثنيين) لاسترداد الأرض المقدسة.

يقول تعالى : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ " (البقرة – 246).

الملك طالوت

بعث الله إليهم طالوت عليه السلام ملكاً ، وزاده بسطة في العلم والجسم ، لكن بني إسرائيل استكبروا ورفضوا ذلك كعادتهم متعللين بأنهم أحق بالملك منه ، وليس لديه مال ، وهم أغنى منه ، يقول تعالى : " وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ

---

(1) يقول ابن جرير الطبري هو شمويل بن بالي (سمعون) ، ويقول ابن الجوزي هو حزقيل بن بوذي. والصحيح أنه شمويل أو صمويل بن بالي.

مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ " (البقرة – 247).

فأرسل الله عز وجل الآيات على لسان نبيهم تأكيداً بأنه قد اصطفاه عليهم ، وكان من آية ملكه : التابوت الذي فيه سكينة وبقية مما ترك آل موسى وهارون تحمله الملائكة إليهم. يقول تعالى : " وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " (البقرة - 248).

يقول نبيهم لهم : إن علامة بركة ملك طالوت عليكم أن يرد الله عليكم التابوت الذي كان أخذ منكم. (فيه سكينة من ربكم) قيل : معناه فيه وقار ، وجلالة. قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة (فيه سكينة) أي : وقار . وقال الربيع : رحمة. وكذا روي عن العوفي عن ابن عباس وقال ابن جريج : سألت عطاء عن قوله : (فيه سكينة من ربكم) قال : ما يعرفون من آيات الله فيسكنون إليه (تفسير ابن كثير / سور البقرة / الآية 248).

عن ابن عباس في هذه الآية : (وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون) قال : عصاه ورضاض الألواح. وكذا قال قتادة والسدي والربيع بن أنس وعكرمة وزاد : والتوراة. وقال أبو صالح (وبقية) يعني : عصا موسى وعصا هارون ولوحين من التوراة والمن. وقال عطية بن سعد : عصا موسى وعصا هارون وثياب موسى وثياب هارون ورضاض الألواح. وقال عبد الرزاق : سألت الثوري عن قوله : (وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون) فقال : منهم من يقول قفيز مِنْ مَنٍّ ، ورضاض الألواح. ومنهم من يقول : العصا والنعلان (تفسير ابن كثير / سور البقرة / الآية 248).

وقوله : (تحمله الملائكة) قال ابن جريج : قال ابن عباس : جاءت الملائكة

تحمل التابوت بين السماء والأرض حتى وضعته بين يدي طالوت ، والناس ينظرون (تفسير ابن كثير / سور البقرة / الآية 248).

وقال السدي : أصبح التابوت في دار طالوت ، فآمنوا بنبوة شمعون ، وأطاعوا طالوت (تفسير ابن كثير / سور البقرة / الآية 248).

يقول تعالى : " فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ " (البقرة – 249).

قال السدي : كان الجيش ثمانين ألفا ، فشرب ستة وسبعون ألفا ، وتبقى معه أربعة آلاف ... وقد روى ابن جرير من طريق إسرائيل وسفيان الثوري ومسعر بن كدام عن أبي إسحاق السبيعي ، عن البراء بن عازب قال : كنا نتحدث أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يوم بدر ثلاثمائة وبضعة عشر على عدة أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر ، وما جازه معه إلا مؤمن. ورواه البخاري عن عبد الله بن رجاء عن إسرائيل بن يونس عن أبي إسحاق عن البراء قال : "كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت ، الذين جازوا معه النهر ، ولم يجاوز معه إلا مؤمن بضعة عشر وثلاثمائة " (تفسير ابن كثير / البقرة / الآية 249).

وفي نهاية المطاف ، هزم الملك طالوت بجيشه العماليق بإذن الله ، وقتل داود عليه السلام جالوت الجزري. وهنا أعلنت العناية الإلهية انتصار بني إسرائيل على عدوهم ، وأصبح لبني إسرائيل دولة كبيرة لأول مرة في بيت المقدس والشام بعد حقبة القضاة المتفرقين ، يقول تعالى : " وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا

وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (251) " (البقرة).

مملكة إسرائيل الموحدة

الملك داود عليه السلام

أصبح لليهود في عهد داود عليه السلام دولة كبيرة في بيت المقدس والشام لأول مرة في التاريخ ، وأصبحت هذه الدولة محط أنظار العالم ، ويخافها الأعداء في كل مكان بعد زمن طويل من التفرق والاحتلال والسبي على أيدي العماليق ، يقول تعالى : " ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا " (الإسراء – 6).

وكان هناك صراعاً طويلاً لا ينتهي بين بني إسرائيل والعماليق ، وقد انتهى بعد مقتل جالوت الجزري ملك العماليق العظيم ، وانهيار دولة العماليق إلى الأبد إلا بقايا منهم.

وبذلك أصبح داود عليه السلام خليفة في الأرض يحكم بين الناس بالحق ، يقول تعالى : " يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ " (ص – 26). ولقد اصطفى الله عز وجل داود عليه السلام بكثير من الصفات الطيبة ، يقول تعالى : " اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (17) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (18) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (19) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (20) " (ص) ،

ويقول تعالى : " وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (10) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (11) " (سبأ). أنجب داود عليه السلام أبناء كثيرة ، ومن بينهم سليمان عليه السلام الذي اصطفاه الله عز وجل بالنبوة والملك هو الآخر ، يقول تعالى : " وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ " (ص – 30).

الملك سليمان عليه السلام

ورث سليمان عليه السلام الملك بعد وفاة أبيه داود عليه السلام ، يقول تعالى : " وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (15) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (16) " (النمل).

وكانت مملكة سليمان عليه السلام ذروة الملك والسلطة والقوة لبني إسرائيل ، وسخر الله له الجن والإنس والطير ، يقول تعالى : " وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ " (النمل – 17). وسخر له الريح تجري بأمره متى أراد ، يقول تعالى : " وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ " (الأنبياء – 81) ، ويقول تعالى أيضاً : " وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (12) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (13) " (سبأ). وكان عليه السلام يفهم جميع اللغات ومنها لغة الحشرات ولغة الطير ، يقول تعالى : " وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ " (النمل – 16).

وأعطى الله عز وجل لسليمان عليه السلام ملكاً عظيماً وسلطاناً لا ينبغي لأحد من

بعده ، يقول تعالى : " قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (35) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (36) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (37) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (38) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (39) وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ (40) " (ص).

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : " بَلَغَنَا أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ ، كَانَ عَسْكَرُهُ مِائَةَ فَرْسَخٍ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ مِنْهَا لِلْإِنْسِ ، وَخَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ لِلْجِنِّ ، وَخَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ لِلْوَحْشِ ، وَخَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ لِلطَّيْرِ ، وَكَانَ لَهُ أَلْفُ بَيْتٍ مِنْ قَوَارِيرَ عَلَى الْخَشَبِ مِنْهَا ثَلَاثُ مِائَةِ صَرِيحَةٍ ، وَسَبْعُ مِائَةِ سَرِيَّةٍ ، فَأَمَرَ الرِّيحَ الْعَاصِفَ فَرَفَعَتْهُ فَأَمَرَ الرِّيحَ فَسَارَتْ بِهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَسِيرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنِّي قَدْ زِدْتُ فِي مُلْكِكَ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ بِشَيْءٍ إِلَّا جَاءَتِ الرِّيحُ فَأَخْبَرَتْكَ " ؛ رواه الحاكم في المستدرك وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : " كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ يُوضَعُ لَهُ سِتُّ مِائَةِ كُرْسِيٍّ ، ثُمَّ يَجِيءُ أَشْرَافُ الْإِنْسِ فَيَجْلِسُونَ مِمَّا يَلِيهِ ، ثُمَّ يَجِيءُ أَشْرَافُ الْجِنِّ فَيَجْلِسُونَ مِمَّا يَلِي أَشْرَافَ الْإِنْسِ ، ثُمَّ يَدْعُو الطَّيْرَ فَتُظِلُّهُمْ ، ثُمَّ يَدْعُو الرِّيحَ فَتَحْمِلُهُمْ ، قَالَ : فَيَسِيرُ فِي الْغَدَاةِ الْوَاحِدَةِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ " ؛ رواه الحاكم في المستدرك وقال الذهبي صحيح.

وعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَادِعِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ (معاوية بن أبي سفيان) ، يَقُولُ : " مَلَكَ الْأَرْضَ أَرْبَعَةٌ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ وَذُو الْقَرْنَيْنِ وَرَجُلٌ مِنْ أَهْلِ حُلْوَانَ وَرَجُلٌ آخَرُ " ، فَقِيلَ لَهُ : الْخَضِرُ ؟ فَقَالَ : " لَا " ؛ رواه الحاكم في المستدرك وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

وعن ابن عباس رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ملك الأرض أربعة : مؤمنان وكافران ، فالمؤمنان : ذو القرنين وسليمان ، والكافران

: نمرود وبخت نصر ، وسيملكها خامس من أهل بيتي " ؛ أخرجه ابن الجوزي في تاريخه.

وقال ابن جرير الطبري في التفسير : ملك الأرض مشرقها ومغربها أربعة نفر : مؤمنان وكافران ، فالمؤمنان سليمان بن داود وذو القرنين ، والكافران بختنصر ونمرود بن كنعان ، لم يملكها غيرهم.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى : قال مجاهد : ملك الأرض مؤمنان وكافران ، فالمؤمنان : سليمان وذو القرنين ، والكافران : بختنصر ونمرود ، وسيملكها خامس من هذه الأمة.

وكان بنو إسرائيل في عهده أكثرهم بل جلهم من الصالحين البرة الأطهار ، وبالطبع فإن داود وسليمان عليهما السلام من بني إسرائيل.

مرحلة الإنقسام بعد وفاة الملك سليمان عليه السلام

توفي سليمان عليه السلام ، وعادت الأمور التي سخرها الله له إلى طبيعتها ونصابها ، وانقسمت مملكته العظيمة (مملكة إسرائيل الموحدة) في الشام إلى مملكتين صغيرتين متنافرتين ومتناحرتين :

المملكة الأولى : مملكة إسرائيل الشمالية (مملكة إفرايم أو السامرة) ، وظلت صامدة قرابة مائتي عام (200 سنة) ، وكان أول ملوكها يُربعام بن نباط من سبط إفرايم بن يوسف بن يعقوب عليهم السلام. وكانت عاصمتها السامرة.

المملكة الثانية : مملكة إسرائيل الجنوبية أو مملكة يهوذا ، والتي ظلت صامدة هى الآخرى قرابة أربعة قرون إلا نصف تقريباً (344 سنة). وكان أول ملوكها رُحبعام بن سليمان بن داود عليهما السلام. وكانت عاصمتها أورشليم (بيت المقدس).

بعد انقسام مملكة إسرائيل الموحدة بدأ نجم بني إسرائيل في الزوال تدريجياً إلى أن تم تدمير القدس تماماً على يد بختنصر ، والقضاء على مملكة يهوذا ، ثم انتهت تماماً بعد بعثة عيسى بن مريم ، ثم بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأصبح اليهود أشتاتاً متفرقين في الأرض بعيداً عن بيت المقدس لا يربطهم رابط ، وليست لهم حدود ، ولا دولة؛ فلم تقام لبني إسرائيل دولة متماسكة مترابطة منذ عهد سليمان عليه السلام أبداً إلا عام 1948م بعد احتلال الكيان الصهيوني لدولة فلسطين المسلمة ، على الرغم من أن الدولة الأولى كانت شرعية وفي إيمان (دولة سليمان) ، بينما الدولة الثانية تكون في فساد وغير إيمان وبالتالي ليست شرعية. وينبغي الإشارة إلى أنه كانت هناك تجمعات نسبية لليهود في بيت المقدس ، ظلت هذه التجمعات موجودة خلال بعثة عيسى بن مريم ومحمد عليهما السلام تحت ظل الدولة اليونانية ثم الرومانية.

لقد تفرقوا آلاف السنين ، لكن أحلامهم لم تتوقف عن العودة مرة أخرى لفلسطين أرض الموعد أو أرض الميعاد كما تقول التوراة.

زمن الآشوريين

سرجون الثاني

قام سرجون الثاني بحصار السامرة ، وتدمير مملكة إسرائيل الشمالية ، وسبى آلاف من اليهود الشماليين (الأسباط العشرة) ، وقدر المؤرخون عدد من سباهم سرجون بـ 27,280 نفساً. ثم أعيد تنظيم مملكة إسرائيل الشمالية ، وضمها لإمبراطورية الآشوريين ، وتولية حاكم آشوري عليها.

ويقال أن شلمنصر الخامس هو الذي بدأ حصار السامرة ، وأن سرجون الثاني هو الذي فتح المدينة وقام بالسبي بعد وفاة شلمنصر.

سنحاريب

لما تولى سنحاريب الحكم خلفاً لوالده سرجون الثاني ، قامت الثورات العديدة من اليهود عليه في مملكة يهوذا ، فقام بارسال الجيوش الآشورية إلى هناك لمعاقبتهم. وقد قتل وسبى كثير من اليهود ، والذين يبلغ عددهم حسب تقدير المؤرخين 200,150 يهودي.

لكن يهوذا ظلت صامدة بعد ذلك ، بعد أن دخلت في طاعة الآشوريين وملكهم سنحاريب ، ورجع الجيش الآشوري مرة أخرى إلى العراق بعد أن تم إخماد ثورات الإسرائيليين في يهوذا.

وبالجملة ، فإن سبب غزو الآشوريين لممالك اليهود – وبخاصة مملكة إسرائيل الشمالية - وتدميرها هو رفضهم دفع الجزية ، وعدم الإنصياع لأوامر الآشوريين ، والقيام بالثورات المستمرة ضد الآشوريين وأتباعهم.

زمن البابليين الكلدانيين

نبوخذنصر " بختنصر " (السبي البابلي)

قام نبوخذ نصر الثاني أو بختنصر الثاني بتدمير مملكة إسرائيل الجنوبية (مملكة يهوذا) نهائياً ، والتي عاصمتها أورشليم؛ حيث قام بإسقاط مدينة أورشليم (القدس) مرتين؛ المرة الأولى في سنة 597 ق.م ، والثانية في سنة 587 ق.م (586 ق.م) .. إذ قام بسبي سكان أورشليم وأنهى حكم سلالة داود ، فيما يعرف بالسبي البابلي؛ فاستولى على أورشليم وهدم أسوارها وأحرق الهيكل وسبى اليهود إلى بابل ، وكان من بينهم النبي الحكيم دانيال ، وقيل؛ كان معه النبي إرميا وغيرهما ، وظلت الأرض خراباً خمسين سنة ، وبذلك تكون مملكة يهوذا قد انتهت.

ويعتبر السبي البابلي هو النهاية الحقيقية لزوال ملك بني إسرائيل في الأرض. وعلى الرغم من ذلك؛ فقد تبقت بعد ذلك على طول الحقبة اليونانية والرومانية في بيت المقدس مجموعات قليلة من الكهنة واليهود بلا دولة أو نظام إلا أنه في بعض الأحيان قد تتجمع لتدافع عن نفسها ضد عدو واحد.

ويرجع سبب غزو بختنصر لمملكة الجنوب وتدميره لها إلى رفض اليهود دفع الضرائب التي يفرضها عليهم ، والثورات التي كان يقودها اليهود وملوكهم ضد حكمه وعدم الانصياع للنظام الكلداني البابلي الذي كان قائماً.

زمن الفرس

كورش العظيم (قورش الكبير)

تميزت السياسية الفارسية في عهد كورش العظيم بالتسامح مع اليهود. وتعهد كورش العظيم لكهنة اليهود في بيت المقدس بعدم التعرض لهم أو لبيت المقدس بسوء. وأعاد بناء بيت المقدس من جديد ، وأرسل الهدايا والعطايا النفيسة إلى القدس. وعاش اليهود في عهده في سلام وآمان بعد أن خلصهم من السبي البابلي.

قمبيز

صار قمبيز الثاني على منوال أبيه فيما يخص يهود فلسطين. وكان كورش يطلق لهم كل سنة ما يحتاجون إليه لخدمة بيت الله من الحنطة والزيت والخمر والبقر والغنم ، ويطلق لهم مالاً كثيراً ، فلم يزل الأمر كذلك يجري طوال مملكة الفرس. ولم تزل اليهود تطيع كورش ومن بعده ملوك الفرس. وقد عمد قمبيز حسبما جاء في تاريخ هيرودوت إلى استخدام اليهود كجواسيس على مصر قبل أن يقوم بغزوها.

زمن اليونان (الإغريق)

الإسكندر الأكبر

مضى يهود فلسطين ينعمون برعاية الفرس إلى أن انهارت قوى الفرس أمام أعدائهم ، وخضع اليهود لحكم الأغريق. وكان الإسكندر الأكبر (332 – 323 ق.م) من أشهر حكام الإغريق ، وقد لعب دوراً كبيراً في تقوية وتوسيع الإمبراطورية اليونانية (الإغريقية).

تعهد الإسكندر المقدوني لكهنة اليهود في بيت المقدس بعدم التعرض لليهود أو لبيت المقدس بسوء ، وأرسل الهدايا والعطايا النفيسة إلى القدس ، وطلب مشورة كبير كهنة اليهود في قتال الفرس وملكهم الطاغية داريوس ، فأشار عليه بالذهاب إليه لأنه سوف ينتصر كما قال النبي دانيال (نبوءات دانيال أو سفر دانيال).

ويذهب بعض المؤرخين إلى أن بني إسرائيل قد تعرضوا أثناء العصر الهليني والهلينستي قبل مجئ الإسكندر الأكبر وبعد موته - على الترتيب - للسبي اليوناني.

بطليموس المقدوني

كان محباً للعلم ، عاشقاً للعلوم ، مولعاً بالكتب ، باحثاً عن الحكمة ، وكان يجمع الكتب من كل مكان ، وكان يسكن مصر. قام بنقل كتب الشريعة اليهودية من العبرية إلى اليونانية بمساعدة الكاهن اليهودي إلعازر ومجموعة من علماء اليهود وفقهائهم وحكمائهم سبعين شيخاً. ولما فرغ الحكماء والعلماء من عملهم؛ قام بطليموس بالتأكد منه ، ثم أغدق عليهم بالهدايا والعطايا النفيسة ، وأطلق جميع من كان بمصر أسيراً من سبي اليهود ، وأمر لهم بمال جزيل ، وأذن لهم بالرجوع إلى بلادهم .. كما ذكر يوسيفوس فلافيوس.

أنطيوخوس الرابع

سار أنطيوخوس الرابع المقدوني بعسكره العظيم إلى أورشليم ، فقتل خلقاً كثيراً من اليهود ، وسبى خلقاً آخر ، وهرب من بقى منهم إلى الجبال والبراري فأقاموا فيها ، ثم ارتحل أنطيوخوس بجيشه راجعاً إلى بلاده ، وترك خلفه على أورشليم قائده المطيع (فليكس) ، وأمره أن يطالب اليهود بالسجود لأصنامه ، ويأمرهم بأكل لحم الخنزير ، ويمنعهم من الختان ، ومن حفظ السبت ، وأن يقتل كل من خالف أمره ، ويحسن إلى كل من أطاعه.

ففعل فليكس كما أمره أنطيوخوس ، وطالب اليهود بذلك؛ فامتنعوا منه ، فقتل منهم خلقاً كثيراً.

زمن عيسى بن مريم عليهما السلام

عيسى بن مريم بنت عمران عليهم السلام هو نبي من أنبياء بني إسرائيل من نسل سليمان عليه السلام ، وكان بينه وبين موسى بن عمران ألف ومائتي سنة تقريباً ، أُرسل بينهم الرسل والأنبياء إلى بني إسرائيل.

وُلد السيد المسيح (يسوع المسيح) ميلاداً معجزاً من أم دون أب ، مثله كمثل آدم عليه السلام ، يقول تعالى : " إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " (آل عمران – 59). وكانت أمه مريم عليها السلام العذراء البتول من عائلة آل عمران ، وهى عائلة متدينة من عائلات بني إسرائيل؛ أمها هى حنة بنت فاقوذا زوجة عمران اليهودي ، وأخوها هو هارون بن عمران ، وليس هارون أخو موسى بن عمران عليهم السلام؛ لأن من عادة بني إسرائيل التسمي بأسماء الأنبياء والتشبه بهم.

رُوي أن حنة بنت فاقوذا زوجة عمران وأخت زكريا عليهم السلام كانت عاقراً لا تلد إلى أن عجزت ، فبينما هى في ظل شجرة ، أبصرت بطائر يُطعم فرخاً له فتحركت عاطفتها للولد وتمنته ، فقالت : يا رب إن لك نذراً ، شكراً لك ، إن رزقتني ولداً أن أتصدق به على بيت المقدس ، فيكون من خدمه ، يقول تعالى : " إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " (آل عمران – 35).

يقول الحافظ ابن كثير : " فلما تحققت الحمل نذرته أن يكون (محرراً) أي : خالصاً مفرغاً للعبادة ، ولخدمة بيت المقدس ، فقالت : (رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم) أي : السميع لدعائي ، العليم بنيتي ، ولم تكن تعلم ما في بطنها أذكرا أم أنثى ؟ " إهـ.

كبرت مريم عليها السلام وترعرت في كنف بيت المقدس في ظل العناية الإلهية. وأنجبت السيد المسيح بإذن الله إنجاباً مُعجزاً بلا أب ، يقول تعالى : " وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (21) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (23) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25) " (مريم). ويقول تعالى أيضاً : " قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " (آل عمران – 47).

فلما جاءت به قومها (بني إسرائيل) ، لم تتكلم [1] وأشارت إليه ، فاتهموها بالزنى ، فحدثت المعجزة الآخرى وتكلم الصبي عيسى بن مريم في المهد بإذن الله ، ليخبر قومه من بني إسرائيل بصدق والدته العذراء البتول وحقيقة ميلاده المعجز وأنه نبي من عند الله إليهم ، يقول تعالى : " فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَامَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (27) يَاأُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (28) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33) " (مريم).

وقد أيد الله عز وجل عيسى بن مريم بالمعجزات والآيات البينات ، يقول تعالى : " وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (49) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (50) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (51) " (أل عمران).

وكانت نتيجة ذلك أن كذبه بنو إسرائيل بما جاء من الحق ، يقول تعالى : " فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ " (آل عمران – 52) ، وقالوا اتخذ الله ولداً ، يقول تعالى : " ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ

(1) لأن جبريل عليه السلام أوصاها ألا تتكلم : " فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا " (مريم - 26).

وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (35) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (36) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (37) أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (38) " (مريم) ، ويقول تعالى : " لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " (المائدة – 17) ، ويقول تعالى : " لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (72) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (74) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (75) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (76) قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (77) " (المائدة).

وقد حاول بنو إسرائيل (اليهود) الإيقاع بين عيسى بن مريم وبين الرومان ، فلما

فشلت محاولتهم ، خططوا لأمر أعظم ، وهو قتله – كما قتلوا يحيى [1] وزكريا [2] عليهما السلام من قبل – وصلبه ، لكن الله عز وجل نجاه منهم ورفعه إليه في السماء العلى ، وصلبوا شبيهاً له. فهذه عادة بني إسرائيل ، قتل الأنبياء والرسل ، وتشويه سمعتهم كما فعلوا مع أمه مريم العذراء ، يقول تعالى : " وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (156) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158) " (النساء).

وقد افترقت النصارى إلى بضع وسبعين فرقة أشهرها الفرق الثلاثة الكبار ؛ الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت. وكلهم يعتقد أن عيسى هو ابن الله ، وكلهم يعتقد أن الله ثالث ثلاثة " عقيدة التثليث " (بمعنى أن عيسى هو الله). ويرفعون الصليب ، ويستحلون الخنزير ، ويشربون الخمر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(1) على الرغم من استشهاد أئمة التفسير والتاريخ [الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية وابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم والإمام الطبري في تاريخه وابن الأثير في الكامل] بقصص من كتب أهل الكتاب وبخاصة الإنجيل لإثبات مقتل نبي الله يحيي عليه السلام ، إلا أن القرآن الكريم ذاته يُفرق بين الموت والقتل ، ويُثبت بأن يحيي عليه السلام مات ولم يُقتل ، بدليل قوله تعالى : " وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا " (مريم - 15) ؛ فهذه الآية الكريمة توضح أن يحيي عليه السلام مات بكل سلام وطمأنينة. وقوله تعالى : " فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6) " (مريم) ، وقوله تعالى : " وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (90) " (الأنبياء) ؛ فهذه الآيات تؤكد حقيقة دعاء زكريا ربه بالولد الذي يرثه ، واستجابة الله عز وجل له ، كما أن اسم يحيي ذاته الذي يدل على الحياة والعيش [وقد سماه الله عز وجل بنفسه] ، مما يؤكد على أن يحيي عليه السلام لم يُقتل. وقد عاصر زكريا وابنه يحيي مريم العذراء أم المسيح عليه السلام بنص القرآن لقوله تعالى : " فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ " (آل عمران - 37). وورد في أحاديث الإسراء والمعراج الصحيحة أن يحيي هو ابن خالة المسيح.

(2) وَقَدِ اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَةُ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، هَلْ مَاتَ زَكَرِياًّ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مَوْتاً ، أَوْ قُتِلَ قَتْلاً ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ ؛ فَرَوَى عَبْدُ الْمُنْعِمِ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، أَنَّهُ قَالَ : هَرَبَ مِنْ قَوْمِهِ ، فَدَخَلَ شَجَرَةً فَجَاءُوا فَوَضَعُوا الْمِنْشَارَ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا وَصَلَ الْمِنْشَارُ إِلَى أَضْلَاعِهِ أَنَّ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : [لَئِنْ لَمْ يَسْكُنْ أَنِينُكَ لَأَقْلِبَنَّ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا]. فَسَكَنَ أَنِينُهُ حَتَّى قُطِعَ بِاثْنَتَيْنِ. وَقَدْ رُوِيَ هَذَا فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ ... وَرَوَى إِسْحَاقُ بْنُ بِشْرٍ ، عَنْ إِدْرِيسَ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ وَهْبٍ ، أَنَّهُ قَالَ : الَّذِي انْصَدَعَتْ لَهُ الشَّجَرَةُ هُوَ أَشْعِيَا ، فَأَمَّا زَكَرِيَّا فَمَاتَ مَوْتًا. فَاللَّهُ أَعْلَمُ ... راجع البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ، ط. هجر (2 / 406). ورجح ابن الجوزي مقتل زكريا عليه السلام ... راجع المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ابن الجوزي ، دار الكتب العلمية بيروت (2 / 6).

ثم ينزل عيسى بن مريم عليه السلام إلى الأرض مرة آخرى في نهاية الزمان ليقتل الخنزير ويكسر الصليب ويقيم الحق والعدل ويطبق الشريعة الإسلامية ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ، حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ " ؛ رواه البخاري ومسلم ، واللفظ للبخاري. وفي رواية آخرى للبخاري أيضاً ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا ، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ". ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ : " وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) (النساء : 159) ".

ويخبرنا القرآن الكريم – وكذلك الحديث السابق - عن أن مجموعة كبيرة من اليهود والنصارى سوف تؤمن بالسيد المسيح فور نزوله من السماء ، وأن الله عز وجل سوف يقبل إيمانهم ، ويدخلهم الجنة ، يقول تعالى : " وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا " (النساء – 159). ويجوز أن نفهم من الآية أيضاً أنهم يؤمنون بنزول المسيح الآن ، أي يؤمنون بعيسى قبل نزوله عليه السلام ...

يقول الإمام البغوي [1] : " أي : وما من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى عليه السلام ، هذا قول أكثر المفسرين وأهل العلم ، وقوله (قبل موته) اختلفوا في هذه الكناية : فقال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدي : إنها كناية عن الكتابي ، ومعناه : وما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن بعيسى عليه السلام قبل موته ، إذا وقع في البأس حين لا ينفعه إيمانه سواء احترق أو غرق أو تردى في بئر أو سقط عليه جدار أو أكله سبع أو مات فجأة ، وهذه رواية عن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهم. قال :

(1) تفسير البغوي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق عبدالرزاق مهدي (1 / 719).

فقيل لابن عباس رضي الله عنهما : أرأيت إن خر من فوق بيت ؟ قال : يتكلم به في الهواء ، قال : فقيل أرأيت إن ضرب عنق أحدهم ؟ قال : يتلجلج به لسانه. وذهب قوم إلى أن الهاء في (موته) كناية عن عيسى عليه السلام ، معناه : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى عليه السلام ، وذلك عند نزوله من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد إلا آمن به حتى تكون الملة واحدة ، ملة الإسلام " إهـ.

ويقول الحافظ ابن كثير [1] : " قال ابن جرير : اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ، فقال بعضهم : معنى ذلك : (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به) يعني بعيسى (قبل موته) يعني : قبل موت عيسى ، يوجه ذلك إلى أن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال ، فتصير الملل كلها واحدة ، وهي ملة الإسلام الحنيفية ، دين إبراهيم ، عليه السلام .. قال ابن جرير : وقال آخرون : معنى ذلك : (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به) قبل موت الكتابي. ذكر من كان يوجه ذلك إلى أنه إذا عاين علم الحق من الباطل؛ لأن كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه. قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) قال : لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى .. وعن مجاهد في قوله : (إلا ليؤمنن به قبل موته) كل صاحب كتاب يؤمن بعيسى قبل موته - قبل موت صاحب الكتاب - وقال ابن عباس : لو ضربت عنقه لم تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى " إهـ.

زمن الرومان

تيتوس (تيطس) الروماني والإمبراطور أدريان (هادريان)

اشتهر القرن الأول الميلادي بحادثة هامة في التاريخ اليهودي والروماني على حد

(1) تفسير ابن كثير ، دار الفكر ، تحقيق محمود حسن (1 / 711).

سواء ، ألا وهى حادثة تدمير بيت المقدس من قبل القائد الروماني تيتوس (تيطس) سنة 70 م ، وكان ذلك في عهد الإمبراطور فسبازيان Vespasian ، حيث قضى هذا القائد على اليهود في فلسطين ، وخاصة القدس قضاء شبه تام بسبب ثورتهم ضد الرومان (التمرد اليهودي عام 70 م).

ولا شك أن عملية القتل والإبادة هذه قد طالت أكبر عدد من النصارى في ذلك الوقت ، لأنه لم يكن هناك فرق بين اليهودي والمتنصر إبان ذلك التاريخ ، كما أن البلاء والقتل والإبادة كان شبه عام لجميع المناطق التي يتواجد فيها اليهود في فلسطين خاصة والمناطق المجاورة لها.

ولم يلبث القرن الأول الميلادي أن يمضي حتى جاء القرن الثاني الميلادي ليهل علينا بحادثة مماثلة بل أشد وطأة ، هى حادثة التدمير الثاني لبيت المقدس سنة (130 – 135 م) في عهد الإمبراطور الروماني أدريان أو هادريان ، وكان ذلك أيضاً بسبب ثورة اليهود ضده تحت قيادة زعيم اليهود بركوكبا ، وزعموا أنه المسيح المنتظر ، فخرج بهم على الرومان ، فما كان من الإمبراطور الروماني أدريان إلا أن أرسل حملة عسكرية كبيرة للقضاء عليهم ، وأمرها بتدمير جميع المحلات التي يمرون عليها ، واستمرت عدة سنوات حتى دمر بلاد اليهود ، وقضى عليهم ، وأعاد تدمير بيت المقدس ، وبني محله هيكلاً للمشترى يسمى جوبتير ، معبود الرومان الوثني في ذلك الوقت ، وحرم على اليهود دخول بيت المقدس إلا يوماً واحداً في السنة بعد دفع غرامة مالية كبيرة.

ويرى بعض المفكرين أن تدمير بيت المقدس وقتل اليهود ، قد وجه ضربة قاصمة للمحافظين على الشريعة والموجبون للالتزام بها ، والذين كانوا من أتباع المسيح ومن اليهود في المقام الأول ، وأيضاً باعتبار أن بيت المقدس كانت تمثل الثقل الديني في العالم ضد الوثنية الرومانية ، وبالتالي أفسح ذلك المجال أمام بولس لإلغاء العمل بالشريعة الموسوية ، وتحريف النصرانية ، وأيضاً أدى ذلك إلى تضخم أعداد المنتسبين إلى الوثنية.

نزوح اليهود إلى الجزيرة العربية

وتذكر المصادر التاريخية الموثقة أن بعض اليهود (قسم منهم) نتيجة للاضطهاد الروماني قد نزحوا إلى الجزيرة العربية سنة 70م وما بعدها. هذه الاضطهادات التي أدت بالفعل إلى تدمير بيت المقدس وقتل آلاف من اليهود وغيرهم.

زمن البعثة النبوية

عداء اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم وللرسالة المحمدية

كان اليهود يسكنون جزيرة العرب قبل البعثة النبوية ، وكانوا يفخرون ويتفاخرون على جيرانهم العرب المشركين بأنهم من أهل الكتاب وأن الله أرسل إليهم الكتب والرسل.

وكانت كتبهم المقدسة تخبرهم بقدوم رسول في آخر الزمان من جزيرة العرب اسمه أحمد ، فكانوا يتطلعون أن يكون هذا النبي منهم كما كان حال أغلب الأنبياء والرسل الآخرين ، وكانوا يستفتحون على الذين كفروا قبل قدومه ، فلما جاءهم مَا عَرَفُوا كفروا به.

قَالَ ابن سحاق [1] : وَحَدّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ ، قَالُوا : إنّ مِمّا دَعَانَا إلَى الْإِسْلَامِ ، مَعَ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَهُدَاهُ ، لما كنّا نسمع من رجال يهود ، كُنّا أَهْلَ شِرْكٍ أَصْحَابَ أَوْثَانٍ ، وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ ، عِنْدَهُمْ عِلْمٌ لَيْسَ لَنَا ، وَكَانَتْ لَا تَزَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ شُرُورٌ ، فَإِذَا نِلْنَا مِنْهُمْ بعض ما يكرهون ، قالوا لنا : إنه تَقَارَبَ زَمَانُ نَبِيّ يُبْعَثُ الْآنَ نَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِرَمٍ ، فَكُنّا كَثِيرًا مَا نَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، فَلَمّا بَعَثَ اللهُ رَسُولَهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَجَبْنَاهُ حِينَ دَعَانَا إلَى اللهِ تَعَالَى ، وَعَرَفْنَا مَا كَانُوا يَتَوَعّدُونَنَا

---

(1) الروض الأنف تحقيق الوكيل ، دار إحياء التراث العربي - بيروت (2 / 326).

بِهِ ، فَبَادَرْنَاهُمْ إلَيْهِ ، فَآمَنّا بِهِ ، وَكَفَرُوا بِهِ ، فَفِينَا وَفِيهِمْ نَزَلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ مِنْ الْبَقَرَةِ : " وَلَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ ، وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ، فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ " (البقرة – 89).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ [1] : يَسْتَفْتِحُونَ : يَسْتَنْصِرُونَ ، وَيَسْتَفْتِحُونَ أَيْضًا : يَتَحَاكَمُونَ ، وَفِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى : " رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ " (الأعراف – 89).

وروى البيهقي في دلائل النبوة [2] عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ عَلِيٍّ الْأَزْدِيِّ ، قَالَ : كَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ : اللهُمَّ ابْعَثْ لَنَا هَذَا النَّبِيَّ يَحْكُمُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ ، يَسْتَفْتِحُونَ بِهِ : أَيْ يَسْتَنْصِرُونَ بِهِ عَلَى النَّاسِ.

وروى أيضاً [3] عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَتْ يَهُودُ خَيْبَرَ تُقَاتِلُ غَطَفَانَ ، فَكُلَّمَا الْتَقَوْا هُزِمَتْ يَهُودُ خَيْبَرَ ، فَعَاذَتِ الْيَهُودُ ، بِهَذَا الدُّعَاءِ ، فَقَالَتِ : اللهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي وَعَدْتَنَا أَنْ تُخْرِجَهُ لَنَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِلَّا نَصَرْتَنَا عَلَيْهِمْ. قَالَ : فَكَانُوا إِذَا الْتَقَوْا دَعَوْا بِهَذَا الدُّعَاءِ ، فَهَزَمُوا غَطَفَانَ. فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ، كَفَرُوا بِهِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ يَعْنِي بِكَ يَا مُحَمَّدُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى قَوْلِهِ : فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ. وَرُوِيَ مَعْنَاهُ أَيْضًا ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

فلما بعث الله عز وجل محمد صلى الله عليه وسلم نبياً من العرب ، وليس منهم – أي من بني إسرائيل- طارت عقولهم ، وغضبوا أشد الغضب ، وانقلبوا على أعقابهم حسداً من عند أنفسهم أن النبوة خرجت منهم وذهبت إلى العرب ، وهم كانوا يحتقرون

---

(1) الروض الأنف تحقيق الوكيل ، دار إحياء التراث العربي - بيروت (2 / 326 – 327).

(2) دلائل النبوة للبيهقي محققاً (دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة) ، دار الكتب العلمية – بيروت (2 / 76).

(3) دلائل النبوة للبيهقي محققاً (دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة) ، دار الكتب العلمية – بيروت (2 / 76 – 77).

العرب كعادتهم لأنهم يشعرون بالفوقية ويعتقدون أنهم شعب الله المختار ؛ فأجمعوا أمرهم وقرروا ألا يؤمنوا بهذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم لأنه عربي ، بل قرروا محاربته ومحاربة أتباعه المسلمين بكل ما أوتوا من قوة وسلطة ومال ، عناداً واستكباراً ، وحقداً على الرسول وحسداً على العرب المسلمين.

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ [1] : " وَنَصَبَتْ عِنْدَ ذَلِكَ أَحْبَارُ يَهُودَ - لِرَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ - الْعَدَاوَةَ ، بَغْيًا وَحَسَدًا وَضِغْنًا ، لِمَا خَصّ اللهُ تَعَالَى بِهِ الْعَرَبَ مِنْ أَخْذِهِ رَسُولَهُ مِنْهُمْ ، وَانْضَافَ إلَيْهِمْ رِجَالٌ مِنْ الأوس والخزرج ، ممن كان عَلَى جَاهِلِيّتِهِ فَكَانُوا أَهْلَ نِفَاقٍ عَلَى دِينِ آبَائِهِمْ مِنْ الشّرْكِ وَالتّكْذِيبِ بِالْبَعْثِ ، إلّا أَنّ الْإِسْلَامَ قَهَرَهُمْ بِظُهُورِهِ وَاجْتِمَاعِ قَوْمِهِمْ عَلَيْهِ ، فَظَهَرُوا بِالْإِسْلَامِ ، وَاِتّخَذُوهُ جُنّةً مِنْ الْقَتْلِ وَنَافَقُوا فِي السّرّ ، وَكَانَ هَوَاهُمْ مَعَ يَهُودَ ، لِتَكْذِيبِهِمْ النّبِيّ - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ - وَجُحُودِهِمْ الْإِسْلَامَ. وَكَانَتْ أحبار يهودهم الّذِينَ يَسْأَلُونَ - رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ - وَيَتَعَنّتُونَهُ ، وَيَأْتُونَهُ بِاللّبْسِ ، لِيَلْبِسُوا الْحَقّ بِالْبَاطِلِ ، فَكَانَ الْقُرْآنُ يَنْزِلُ فِيهِمْ فِيمَا يَسْأَلُونَ عَنْهُ ، إلّا قَلِيلًا مِنْ الْمَسَائِلِ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ كان المسلمون يسألون عنها " إهـ.

ولم تتوقف مؤامرات اليهود منذ أن أعلن صلى الله عليه وسلم أنه رسول من عند الله إلى العالمين. وقرر اليهود في قرارة أنفسهم أنه لا يمكن لهذا الرسول العربي أن يستمر ، وإلا فهذا يعني نهايتهم وضياعهم وفنائهم؛ فأوغروا الصدور عليه وتحالفوا مع القاصي والداني ضده وضد رسالته.

قصة كعب الأحبار

كَعْبُ الْأَحْبَارِ [2] بْنُ مَاتِعٍ وَيُكْنَى أَبَا إِسْحَاقَ ، وَهُوَ مِنْ حِمْيَرَ ، مِنْ آلِ ذِي رُعَيْنٍ

(1) الروض الأنف تحقيق الوكيل ، دار إحياء التراث العربي - بيروت (4 / 305).
(2) الطبقات الكبرى لابن سعد ، طبعة صادر – بيروت ، تحقيق إحسان عباس (7 / 445).

، وَكَانَ عَلَى دِينِ يَهُودَ ، فَأَسْلَمَ ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ ، فَسَكَنَ حِمْصَ حَتَّى تُوُفِّيَ بِهَا سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ ، فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ.

يقول الإمام الذهبي [1] : " هُوَ كَعْبُ بنُ مَاتِعٍ الحِمْيَرِيُّ، اليَمَانِيُّ ، العلاَّمة ، الحَبْر ، الَّذِي كَانَ يَهُودِيّاً فَأَسْلَمَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَدِمَ المَدِيْنَةَ مِنَ اليَمَنِ فِي أَيَّامِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنه - ، فَجَالَس أَصْحابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ يُحَدِّثُهُم عَنِ الكُتُبِ الإِسْرَائِيْلِيَّةِ ، وَيَحْفَظُ عَجَائِبَ ، وَيَأْخُذُ السُّنَنَ عَنِ الصحابة ، وكان حسن الإسلام ، مَتِيْنَ الدِّيَانَةِ ، مِنْ نُبَلاَءِ العُلَمَاءِ. حدَّث عَنْ عُمَرَ ، وَصُهَيْبٍ ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ. حدَّث عَنْهُ : أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَمُعَاوِيَةُ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَذَلِكَ مِنْ قَبِيلِ رِوَايَةِ الصَّحَابِيِّ عَنِ التَّابِعِيِّ ، وَهُوَ نَادِرٌ عَزِيزٌ. وحدَّث عَنْهُ أَيْضاً : أَسْلَمُ مَوْلَى عُمَرَ ، وَتُبَيْعٌ الحِمْيَرِيُّ ابْنُ امْرَأَةِ كَعْبٍ ، وَأَبُو سَلاَّمٍ الأَسْوَدُ ، وَرَوَى عَنْهُ : عِدَّةٌ مِنَ التَّابِعِيْنَ؛ كَعَطَاءِ بنِ يَسَارٍ ، وَغَيْرِهِ ، مُرْسَلاً. وَكَانَ خَبِيْراً بِكُتُبِ اليَهُوْدِ ، لَهُ ذَوْقٌ فِي مَعْرِفَةِ صَحِيحِهَا مِنْ بَاطِلِهَا فِي الجُمْلَةِ. وَقَعَ لَهُ رِوَايَةٌ فِي (سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ) ، وَ(التِّرْمِذِيِّ) ، وَ(النَّسَائِيِّ). سَكَنَ بِالشَّامِ بِأَخَرَةٍ ، وَكَانَ يَغْزُو مَعَ الصَّحَابَةِ " إهـ.

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ [2] قَالَ : قَالَ الْعَبَّاسُ لِكَعْبٍ : " مَا مَنَعَكَ أَنْ تُسْلِمَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلم وَأَبِي بَكْرٍ حَتَّى أَسْلَمْتَ الْآنَ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ ؟ " فَقَالَ كَعْبٌ : " إِنَّ أَبِي كَتَبَ لِي كِتَابًا مِنَ التَّوْرَاةِ ، وَدَفَعَهُ إِلَيَّ ، وَقَالَ : اعْمَلْ بِهَذَا ، وَخَتَمَ عَلَى سَائِرِ كُتُبِهِ ، وَأَخَذَ عَلَيَّ بِحَقِّ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ أَنْ لَا أَفُضَّ الْخَاتَمَ ، فَلَمَّا كَانَ الْآنَ ، وَرَأَيْتُ الْإِسْلَامَ يَظْهَرُ ، وَلَمْ أَرَ بَأْسًا قَالَتْ لِي نَفْسِي : لَعَلَّ أَبَاكَ غَيَّبَ عَنْكَ عِلْمًا كَتَمَكَ ، فَلَوْ قَرَأْتَهُ ، فَفَضَضْتُ الْخَاتَمَ ، فَقَرَأْتُهُ ، فَوَجَدْتُ فِيهِ صِفَةَ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ ، فَجِئْتُ الْآنَ مُسْلِمًا " ، فَوَالَى الْعَبَّاسَ.

---

(1) سير أعلام النبلاء – الإمام الذهبي ، طبعة دار الحديث بالقاهرة (4 / 472).
(2) الطبقات الكبرى لابن سعد ، طبعة صادر – بيروت ، تحقيق إحسان عباس (7 / 445).

أَخْبَرَنَا [1] الْخَلِيلُ بْنُ عُمَرَ الْعَبْدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَدَّثَنَا قَتَادَةُ " أَنَّ كَعْبًا أَسْلَمَ فِي إِمْرَةِ عُمَرَ " ، قَالَ : وَذَكَرَ أَبُو الدَّرْدَاءِ كَعْبًا ، فَقَالَ : " إِنَّ عِنْدَ ابْنِ الْحِمْيَرِيَّةِ لَعِلْمًا كَثِيرًا ".

قصة حيي بن أخطب

حيي بن أخطب هو سيد بنو النضير قبل الإسلام ، وهو والد أم المؤمنين صفية رضى الله عنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان من أعلم اليهود بدينهم ، كما كان من أشد مقاتليهم. وكان على الرغم من جاهلته وكفره من بني إسرائيل الذين سكنوا الجزيرة العربية ، ولا نعرف متى وصلوا إليها بالتحديد.

قال ابن اسحاق [2] : " وَكَانَ حُيَيّ بْنُ أَخْطَبَ وَأَخُوهُ أَبُو يَاسِرِ بْنِ أَخْطَبَ ، مِنْ أَشَدّ يَهُودَ لِلْعَرَبِ حَسَدًا ، إذْ خَصّهُمْ اللهُ تَعَالَى بِرَسُولِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ، وَكَانَا جَاهِدَيْنِ فِي رَدّ النّاسِ عَنْ الْإِسْلَامِ بِمَا اسْتَطَاعَا. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمَا : وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ، مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ، فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ، إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " إهـ.

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ [3] : " وَحَدّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ قَالَ : حُدّثْت عَنْ صَفِيّةَ بِنْتِ حُيَيّ بْنِ أَخْطَبَ أَنّهَا قَالَتْ : كنت أحبّ ولد أَبِي إلَيْهِ ، وَإِلَى عَمّي أَبِي يَاسِرٍ ، لَمْ أَلْقَهُمَا قَطّ مَعَ وَلَدٍ لَهُمَا إلّا أَخَذَانِي دُونَهُ. قَالَتْ : فَلَمّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، وَنَزَلَ قُبَاءَ ، فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، غَدَا عَلَيْهِ أَبِي ، حُيَيّ بْنُ أَخْطَبَ ، وَعَمّي : أَبُو يَاسِرِ بْنِ أَخْطَبَ ، مُغَلّسَيْنِ. قَالَتْ : فَلَمْ يَرْجِعَا حَتّى كَانَا مَعَ غُرُوبِ الشّمْسِ. قَالَتْ : فَأَتَيَا كَالّيْنِ كَسْلَانَيْنِ سَاقِطَيْنِ يَمْشِيَانِ الْهُوَيْنَى. قَالَتْ

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد ، طبعة صادر – بيروت ، تحقيق إحسان عباس (7 / 446).

(2) الروض الأنف تحقيق الوكيل ، دار إحياء التراث العربي - بيروت (4 / 349).

(3) الروض الأنف تحقيق الوكيل ، دار إحياء التراث العربي - بيروت (4 / 310 – 311).

: فَهَشِشْتُ إِلَيْهِمَا كَمَا كنت أصنع ، فو الله مَا الْتَفَتَ إِلَيّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، مَعَ مَا بِهِمَا مِنْ الْغَمّ. قَالَتنْ : وَسَمِعْت عَمّي أَبَا يَاسِرٍ ، وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِي : حُيَيّ بْنِ أَخْطَبَ : أَهُوَ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَاَللهِ ، قَالَ : أَتَعْرِفُهُ : وَتُثْبِتُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَمَا فِي نَفْسِك مِنْهُ ؟ قَالَ : عَدَاوَتُهُ وَاَللهِ مَا بَقِيتُ " إهـ.

قال الحافظ العراقي : وهو منقطع [1] ، أي بين عبدالله بن أبي بكر وصفية.

يقول الزركلي في الأعلام [2] : " حييّ بن أخطب النضري : جاهلي ، من الأشدّاء العتاة. كان ينعت بسيد الحاضر والبادي. أدرك الإسلام وآذى المسلمين ، فأسروه يوم قريظة ، ثم قتلوه " إهـ.

قصة إسلام عبدالله بن سلام – حبر اليهود

عبدالله بن سلام بن الحارث (أبو يوسف الإسرائيلي) ، وهو صحابي جليل وكنيته : أبو يوسف ، من ذرية النبي يوسف من بني إسرائيل. كان يهودياً من بني قينقاع فأسلم. قال عنه الذهبي في السير : " الإمام الحبر ، المشهود له بالجنة ، أبو الحارث الإسرائيلي ، حليف الأنصار ، من خواص أصحاب النبي " إهـ.

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلاَمٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ فَأَتَاهُ ، فَقَالَ : إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ قَالَ : مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ " قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

---

(1) تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للعراقي وابن السبكي والزبيدي ، دار العاصمة للنشر – الرياض ، تحقيق أبي عبدالله محمود بن محمد الحداد (4 / 1843).

(2) الأعلام للزركلي (2 / 292).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ ، وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الوَلَدِ : فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ المَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا " ، قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ ، إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلاَمِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بَهَتُونِي عِنْدَكَ ، فَجَاءَتِ اليَهُودُ وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ البَيْتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ " ، قَالُوا : أَعْلَمُنَا ، وَابْنُ أَعْلَمِنَا ، وَأَخْيَرُنَا ، وَابْنُ أَخْيَرِنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ " ، قَالُوا : " أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ " ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالُوا : شَرُّنَا ، وَابْنُ شَرِّنَا ، وَوَقَعُوا فِيهِ؛ رواه البخاري وأحمد وابن حبان واللفظ للبخاري.

إساءة اليهود الأدب مع الرسول في التحية

كان اليهود عليهم لعنة الله يسيئون الأدب في التحية مع رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، حيث روى البخاري في صحيحه من حديث عروة بن الزبير أن عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ : دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكُمْ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ : وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ ، قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَهْلًا يَا عَائِشَةُ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " قَدْ قُلْتُ : وَعَلَيْكُمْ ". وفي رواية آخرى للبخاري أيضاً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ يَهُودَ أَتَوُا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : عَلَيْكُمْ ، وَلَعَنَكُمُ اللَّهُ ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ. قَالَ : " مَهْلًا يَا عَائِشَةُ ، عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكِ وَالعُنْفَ وَالفُحْشَ " ، قَالَتْ : أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ : " أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ ، وَلاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ ".

مؤامرة اليهودي شاس بن قيس على المسلمين

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ [1] ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثني الثِّقَةُ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، قَالَ : مَرَّ شَاسُ بْنُ قَيْسٍ ، وَكَانَ شَيْخًا قَدْ عَسَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، عَظِيمَ الْكُفْرِ ، شَدِيدَ الضِّغْنِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ شَدِيدَ الْحَسَدِ لَهُمْ ، عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ فِي مَجْلِسٍ قَدْ جَمَعَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِيهِ. فَغَاظَهُ مَا رَأَى مِنْ جَمَاعَتِهِمْ وَأُلْفَتِهِمْ وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَالَ : قَدِ اجْتَمَعَ مَلَأُ بَنِي قَيْلَةَ بِهَذِهِ الْبِلَادِ ، وَاللَّهِ مَا لَنَا مَعَهُمْ إِذَا اجْتَمَعَ مَلَؤُهُمْ بِهَا مِنْ قَرَارٍ فَأَمَرَ فَتًى شَابًّا مِنَ الْيَهُودِ وَكَانَ مَعَهُ ، فَقَالَ : اعْمِدْ إِلَيْهِمْ ، فَاجْلِسْ مَعَهُمْ وَذَكِّرْهُمْ يَوْمَ بُعَاثٍ وَمَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَنْشِدْهُمْ بَعْضَ مَا كَانُوا تَقَاوَلُوا فِيهِ مِنَ الْأَشْعَارِ.

وَكَانَ يَوْمُ بُعَاثٍ يَوْمًا اقْتَتَلَتْ فِيهِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ ، وَكَانَ الظُّفُرُ فِيهِ لِلْأَوْسِ عَلَى الْخَزْرَجِ ، فَفَعَلَ ، فَتَكَلَّمَ الْقَوْمُ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَتَنَازَعُوا وَتَفَاخَرُوا حَتَّى تَوَاثَبَ رَجُلَانِ مِنَ الْحَيَّيْنِ عَلَى الرُّكَبِ أَوْسُ بْنُ قَيْظِيٍّ أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ مِنَ الْأَوْسِ ، وَجَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ أَحَدُ بَنِي سَلِمَةَ مِنَ الْخَزْرَجِ ، فَتَقَاوَلَا ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : إِنْ شِئْتُمْ وَاللَّهِ رَدَدْنَاهَا الْآنَ جَذَعَةً ، وَغَضِبَ الْفَرِيقَانِ ، وَقَالُوا : قَدْ فَعَلْنَا ، السِّلَاحَ السِّلَاحَ ، مَوْعِدُكُمُ الظَّاهِرَةُ - وَالظَّاهِرَةُ : الْحَرَّةُ - فَخَرَجُوا إِلَيْهَا وَتَحَاوَرَ النَّاسُ ، فَانْضَمَّتِ الْأَوْسُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَالْخَزْرَجُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ عَلَى دَعْوَاهُمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِيمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى جَاءَهُمْ ، فَقَالَ : " يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، اللَّهَ اللَّهَ ، أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ بَعْدَ إِذْ هَدَاكُمُ اللَّهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَكْرَمَكُمْ بِهِ ، وَقَطَعَ بِهِ عَنْكُمْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَاسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَكُمْ تَرْجِعُونَ إِلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ كُفَّارًا " ، فَعَرَفَ الْقَوْمُ أَنَّهَا نَزْعَةٌ

(1) تفسير الطبري (جامع البيان) ، طبعة دار هجر ، ت عبدالله بن عبدالمحسن التركي (5 / 627).

مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَكَيْدٌ مِنْ عَدُوِّهِمْ ، فَأَلْقَوُا السِّلَاحَ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، وَبَكَوْا وَعَانَقَ الرِّجَالُ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، ثُمَّ انْصَرَفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ ، قَدْ أَطْفَأَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَيْدَ عَدُوِّ اللَّهِ شَاسِ بْنِ قَيْسٍ وَمَا صَنَعَ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي شَاسِ بْنِ قَيْسٍ وَمَا صَنَعَ : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا) الْآيَةَ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَوْسِ بْنِ قَيْظِيٍّ وَجَبَّارِ بْنِ صَخْرٍ ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا مِنْ قَوْمِهِمَا الَّذِينَ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا مِمَّا أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ شَاسُ بْنُ قَيْسٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ) [آل عمران: 100] إِلَى قَوْلِهِ : (أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [آل عمران: 105] ....

وروى ابن المنذر في تفسيره [1] عن عِكْرِمَةَ ، قَالَ: "كَانَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيَّيْنِ مِنَ الْأَوْسِ ، وَالْخَزْرَجِ قِتَالٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلامُ اصْطَلَحُوا ، وَأَلَّفَ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، فَحَبَسَ أَوْ فَجَلَسَ يَهُودِيٌّ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ نَفَرٌ مِنَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، فَأَنْشَدَ شِعْرًا قَالَهُ أَحَدُ الْحَيَّيْنِ فِي حَرْبِهِ ، فَكَأَنَّهُمْ دَخَلَهُمْ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ الْحَيُّ الآخَرُونَ : قَدْ قَالَ شَاعِرُنَا فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : فَاجْتَمَعُوا ، وَأَخَذُوا السِّلَاحَ ، وَاصْطَفُّوا لِلْقِتَالِ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَى قوله: لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَامَ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ ، فَقَرَأَهُنَّ ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُرْآنِ أَنْصَتُوا لَهُ ، وَجَعَلُوا يَسْتَمِعُونَ ، فَلَمَّا فَرَغَ أَلْقَوُا السِّلاحَ ، وَعَانَقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَجَثَوْا يَبْكُونَ ".

---

(1) تفسير القرآن لابن المنذر ، دار الماثر بالمدينة المنورة ، تحقيق سعد بن محمد السعد (1 / 314 – 315).

غدر اليهود بالرسول صلى الله عليه وسلم

أ) وضعوا له السم في الطعام

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اجْمَعُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ يَهُودَ " ، فَجُمِعُوا لَهُ ، فَقَالَ : " إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ ؟ " ، فَقَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ أَبُوكُمْ ؟ " ، قَالُوا : فُلاَنٌ ، فَقَالَ : "كَذَبْتُمْ ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلاَنٌ " ، قَالُوا : صَدَقْتَ ، قَالَ : " فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ ؟ " ، فَقَالُوا : نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا ، فَقَالَ لَهُمْ : " مَنْ أَهْلُ النَّارِ ؟ " ، قَالُوا : نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ، ثُمَّ تَخْلُفُونَا فِيهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اخْسَئُوا فِيهَا، وَاللَّهِ لاَ نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا " ، ثُمَّ قَالَ : " هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ ؟ " ، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، قَالَ : " هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا ؟ " ، قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : " مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ ؟ " ، قَالُوا : أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ ؛ رواه البخاري.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ " ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ " ، زَادَ : فَأَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً سَمَّتْهَا ، فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ : " ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ " ، فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ : " مَا حَمَلَكِ عَلَى الَّذِي صَنَعْتِ ؟ " قَالَتْ: إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ ، وَإِنْ كُنْتَ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُتِلَتْ ، ثُمَّ قَالَ : فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ " مَازِلْتُ أَجِدُ مِنَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ فَهَذَا أَوَانُ قَطَعَتْ

أَبْهَرِي " ؛ رواه أبو داود ، [قال الألباني]: حسن صحيح.

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْيَهُودِ أَهْدَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً مَسْمُومَةً ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : " مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا صَنَعْتِ ؟ " قَالَتْ : أَحْبَبْتُ - أَوْ أَرَدْتُ - إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا فَإِنَّ اللَّهَ سَيُطْلِعُكَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ نَبِيًّا أُرِيحُ النَّاسَ مِنْكَ ، قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا احْتَجَمَ " ، قَالَ : " فَسَافَرَ مَرَّةً ، فَلَمَّا أَحْرَمَ ، وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، فَاحْتَجَمَ " ؛ رواه أحمد.

ب) عملوا له السحر

حاول اليهود سحر النبي صلى الله عليه وسلم كما هو مشهور من قصة لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر.

وقد حدثنا القرآن الكريم عن تآمر اليهود على الأنبياء ، ومحاولاتهم المتلاحقة لقتلهم في آيات عديدة من القرآن التي تبين لنا أن قتل الأنبياء والغدر بهم هو منهج متبع من اليهود ومسعاهم الثابت والمستمر في كل زمان ومكان.

حروب الرسول مع اليهود

كان اليهود يسكنون المدينة المنورة مع المسلمين على هيئة قبائل منها قبيلة بني قينقاع ، قبيلة بني النضير ، قبيلة بني قريظة ، قبيلة خيبر (وهى أكبر تجمع لليهود في شمال المدينة).

لم يتعمد النبي صلى الله عليه وسلم إيذاء اليهود أو أن يدخل معهم أبداً في حرب ، وكان دائماً ما يسالمهم ، ويعقد معهم معاهدات السلام ، بينما كان اليهود على النقيض يحاولون دائماً نقض هذه المعاهدات وإشعال نار الفتنة والحرب بين المسلمين وبعضهم ، وبين المسلمين وغيرهم؛ فلم تهدأ المدينة النبوية يوماً منذ أن وجدوا فيها ، ولم يكف اليهود يوماً عن نشر مكائدهم ودسائسهم بين المسلمين؛ لم يكفوا عن التآمر عليهم وعلى

رسول السلام محمد صلى الله عليه وسلم حتى جاءت لحظات الحسم.

وسوف نستعرض فيما يلي بعضاً من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود :

(1) غزوة بني قينقاع 2 هـ

وغزوة بني قينقاع نسبة إلى يهود بني قينقاع الذين كانوا يسكنون جنوب المدينة المنورة. وكانت هذه الغزوة بعد غزوة بدر حينما نقض يهود بني قينقاع العهد والمواثيق مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : " يا محمد لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش – يعني في غزوة بدر - كانوا أغماراً لا يعرفون القتال؛ إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن وأنك لم تلق مثلنا ". وكان هذا بمثابة إعلان الحرب على رسول السلام وأصحابه حماة الإسلام.

وسبب هذه الغزوة الحقيقي أن إمرأة مسلمة ذهبت لتبتاع من سوق بني قينقاع عند أحد الصاغة اليهود ، فجعل يريد منها أن تكشف عن وجهها ، ورفضت المرأة المسلمة ذلك؛ فجاء أحد اليهود من خلفها وربط ثوبها برأسها دون أن تشعر؛ وعندما وقفت انكشفت عورتها فصرخت. فجاء أحد المسلمين ، وقتل اليهودي الذي فعل ذلك؛ فاجتمع يهود بني قينقاع على المسلم وقتلوه ، فكانت هذه بوادر أزمة ضخمة في داخل المدينة المنورة.

ووصل الأمر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقام على الفور بتجهيز جيشاً من المسلمين لقتال يهود بني قينقاع ، وبالفعل اتجه الجيش وعلى رأسه رسول السلام سريعاً إلى حصون بني قينقاع ، وحاصر الحصون ، وفي داخلها بنو قينقاع ، وأصر على استكمال الحصار حتى ينزل اليهود على أمره.

وبالفعل نزل اليهود على أمره صلى الله عليه وسلم ، فكان حكمه فيهم أن يخرجوا

من ديارهم من المدينة المنورة ، وكان عدد اليهود 700 رجلاً تقريباً.

(2) غزوة بني النضير 4 هـ

غزوة بني النضير نسبة إلى يهود قبيلة بني النضير الذين كانوا يسكنون جنوب المدينة المنورة.

وسبب هذه الغزوة أن يهود بني النضير حاولوا قتل رسول السلام محمد صلى الله عليه وسلم ، لكن الله نجاه؛ وذلك بعدما اضطربت صفوف المسلمين في غزوة أحد.

قام الرسول صلى الله عليه وسلم بقتال يهود بني النضير بقيادة حيي بن أخطب ، وكانت نتيجة الغزوة أن تم إخراج يهود بني النضير من المدينة المنورة ، وكان عددهم 1500 رجل.

(3) غزوة الأحزاب أو الخندق 5 هـ

وسميت بهذا الإسم لأن يهود بني النضير وبني قريظة تحالفوا مع القبائل العربية الآخرى (قريش وحلفائها)، وتوجهوا لغزو المسلمين في المدينة المنورة والقضاء على دولة الإسلام.

وسميت بغزوة الخندق لأن رسول السلام تصدى لهذه الأحزاب عن طريق حفر خندق يحيط بالمدينة المنورة من الشمال لمنع المتآمرين من دخولها.

ولما وصل الأحزاب حدود المدينة المنورة عجزوا عن دخولها ، فضربوا حصاراً عليها دام ثلاثة أسابيع ، وأدى هذا الحصار إلى تعرض المسلمين للأذى والمشقة والجوع.

وانتهت غزوة الخندق بانسحاب الأحزاب ، وذلك بسبب تعرضهم للريح الباردة الشديدة ، ويؤمن المسلمون أن انتصارهم في غزوة الخندق كان لأن الله عز وجل قد

زلزل أبدان الأحزاب وقلوبهم ، وشتت جمعهم بالخلاف ، وألقى الرعب في قلوبهم ، وأنزل جنوداً من عنده.

(4) غزوة بني قريظة 5 هـ

وبعد انتهاء المعركة ، أمر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه بالتوجه إلى بني قريظة ، فحاصروهم حتى استسلموا ، فقام الرسول محمد بتحكيم سعد بن معاذ فيهم ، فحكم بقتلهم وتفريق نسائهم وأبنائهم عبيداً بين المسلمين ، فأمر الرسول محمد بتنفيذ الحكم.

(5) غزوة خيبر 7 هـ

نسبة إلى يهود خيبر الموجودين في منطقة خيبر في شمال المدينة المنورة وبلغ عددهم 10000 نسمة. وسبب هذه الغزوة أن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد القضاء على شوكة اليهود في خيبر ، والتي تعتبر آخر معقل لليهود بالقرب منه ، بعدما استطاع أن يأمن جانب قريش بعد عقد صلح الحديبية سنة 6 هـ.

وسبب النصر هو أن علياً بن أبي طالب قتل مرحب بن أبي زينب قائد اليهود القوي والذي كان يتميز بضخامته ، وكانت هذه إشارة عظيمة لانتصار المسلمين.

حملات اليهود الإعلامية لتشويه الإسلام ورسول السلام

لقد شن اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم قديماً وحديثاً حملات تشويه إعلامية ، لتنفير الناس منه ومن دينه ودعوته ، لاعتقادهم الخاطئ بأن هذا الدين خطر على مصالحهم ، وكانوا يتعمدون نشر عقائدهم المنحرفة القائمة على الاستعلاء واحتقار الناس عدا الجنس اليهودي.

فقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي بعقيدة التوحيد ، وهم يقولون عزير

بن الله ، وجاء ينادي بالمساواة ، وهم يرون أنهم شعب الله المختار ويفضلون أنفسهم على من سواهم لدرجة أنهم قد يتفاضلون فيما بينهم ، ومن ثم كثرت مواقفهم ومؤامراتهم الخبيثة ، لمحاولة قتل النبي صلى الله عليه وسلم ، والقضاء على الإسلام في مهده الأول في المدينة المنورة .. هذه المؤامرات تتكرر بين الحين والآخر ، وتتغير أشكالها بتغير الزمان والمكان ، لكنها لا تتوقف ، ولن تتوقف ، فقد أوضح الله تعالى للمسلمين أن عداوة اليهود لهم أبدية ، لا تقبل التغيير ، ولا تتحول إلى المسالمة والمحبة إلا إذا ارتد المسلمون عن دينهم ، فقال تعالى : " وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ " (البقرة – 120).

هكذا شأن اليهود ، فالعداوة للحق متأصلة فيهم يتوارثونها كابراً عن كابر ، فهم قتلة الأنبياء وأعداء الرسل وأعداء أتباعهم في كل عصر ومصر.

فتح بيت المقدس

أ) في عهد عمر بن الخطاب

لقد حدث فتح بيت المقدس للمرة الأولى بعد البعثة النبوية على أيدى المسلمين في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة (15 – 16 هـ) ، بعد هزيمة المسلمين للروم في فلسطين.

وبدأت المعركة حينما قام القائد المسلم أبو عبيدة الجراح بمحاصرة القدس في شوال عام 15 هـ ، وبعد ستة أشهر وافق البطريرك صفرونيوس على الاستسلام بشرط قدوم خليفة المسلمين بنفسه لاستلام مفاتيح القدس ، فوافق الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، وبالفعل سافر إلى القدس لتسلم مفاتيح المدينة بنفسه.

وقد أبرم الخليفة الراشد [1] عمر بن الخطاب عام 15 هـ (وقيل عام 16 هـ) اتفاقية أو معاهدة سلام مع أهل بيت المقدس من غير المسلمين (أهل الكتاب خصوصاً نصارى الشام) ، وسُميت بـ العهدة أو المعاهدة العمرية ، وكان نص المعاهدة كما يلي [2] : " بسم اللَّه الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد اللَّه عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء [3] من الأمان ، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها ، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ، ولا ينتقص منها ولا من حيزها ، ولا من صليبهم ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود [4] ، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم [5] واللصوت [6] ، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بِيَعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم ، حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان ، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم ، وعلى ما في هذا الكتاب عهد اللَّه وذمة رسوله

---

(1) واختلف العلماء في تحديد محتوي الرواية ونصها بالضبط ، وهذا النص الذي بين أيديكم هو نص رواية الإمام الطبري. ويرجح العلماء والمحققون أن سيدنا عمر بن الخطاب قد أعطي العهد والميثاق والأمان لأهل بيت المقدس جميعاً من اليهود والنصاري معاً ، وإن ثبت أنه منع دخول اليهود ، فمن المرجح أن ذلك كان بناء علي رغبة أهل مدينة بيت المقدس الذين كان أغلبهم من النصاري في ذلك الوقت ، وذلك لاعتقاد النصاري بأحقيتهم لبيت المقدس بعد بعثة عيسي عليه السلام من اليهود ، الذين لا يكفون عن التآمر عليهم بداية بمحاولة قتل عيسي عليه السلام.

(2) تاريخ الطبري " تاريخ الرسل والملوك " ، دار التراث - بيروت ، الطبعة الثانية (3 / 609).

(3) مدينة القدس أو بيت المقدس وتسمى أيضاً أورشليم وأورسالم.

(4) على الراجح أن هذا كان طلب أهل القدس أنفسهم؛ لأنهم كانوا يكرهون اليهود بشدة؛ وكان اليهود يذبحون أسرى النصارى عند الفرس. حتى إنه ورد في رواية أخرى للمعاهدة (ولو مر بها يهودي ، لا يبيت فيها ليلة) لأنهم كانوا يعادون اليهود عداء حقيقياً.

(5) يقصد الروم المحاربين من الحامية العسكرية الذين قتلوا المسلمين وعاثوا الفساد في بيت المقدس.

(6) اللصوت بمعنى اللصوص في لغة طيئ ، إحدى قبائل العرب.

وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بْن الوليد ، وعمرو بْن العاص ، وعبد الرحمن بْن عوف ، ومعاوية بْن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمس عشرة " إهـ.

وعن أبي عثمان [1] وأبي حارثة ، قالا : افتتحت إيلياء وأرضها على يدي عمر في ربيع الآخر سنة ست عشرة.

وعن أبي مريم [2] مولى سلامة ، قال : شهدت فتح إيلياء مع عمر رحمه اللَّه ، فسار من الجابية فاصلاً حتى يقدم إيلياء ، ثم مضى حتى يدخل المسجد ، ثم مضى نحو محراب داود ، ونحن معه ، فدخله ثم قرأ سجدة داود ، فسجد وسجدنا معه.

وعن رجاء بْن حيوة [3] ، عمن شهد ، قال : لما شخص عمر من الجابية إلى إيلياء ، فدنا من باب المسجد ، قال : ارقبوا لي كعبا ، فلما انفرق به الباب ، قال : لبيك ، اللهم لبيك ، بما هو أحب إليك ! ثم قصد المحراب ، محراب داود - عليه السلام - ، وذلك ليلا ، فصلى فيه ، ولم يلبث أن طلع الفجر ، فأمر المؤذن بالإقامة ، فتقدم فصلى بالناس ، وقرأ بهم ص ، وسجد فيها ، ثم قام ، وقرأ بهم في الثانية صدر بني إسرائيل ، ثم ركع ثم انصرف ...

وهكذا كان صلحاً في غاية التسامح مع أهل المدينة ، وكل من يسكن معهم فيها. وبذلك سلمت مفاتيح القدس لعمر بن الخطاب نفسه ، وبدأت نفوس المسلمين في الجابية تشتاق إلى دخول الأرض المقدسة ، ورؤية المسجد الأقصى ، ورؤية مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستعد المسلمون ، وتحركت الجيوش لدخول القدس فتحاً. وبعد فتح بيت المقدس انطلقت جيوش المسلمين لاستكمال الفتوحات

(1) تاريخ الطبري " تاريخ الرسل والملوك " ، دار التراث - بيروت ، الطبعة الثانية (3 / 610).
(2) تاريخ الطبري " تاريخ الرسل والملوك " ، دار التراث - بيروت ، الطبعة الثانية (3 / 610 – 611).
(3) تاريخ الطبري " تاريخ الرسل والملوك " ، دار التراث - بيروت ، الطبعة الثانية (3 / 611).

في الشام ، والقضاء على ما تبقى من الروم.

ب) في عهد صلاح الدين

بادئ ذي بدء أحب أن أشير إلى حدث هام ومحوري في تاريخ أوروبا عامة وتاريخ النصرانية خاصة ، بعد الألفية الأولى؛ ألا وهو الإنشاق العظيم عام 1054م ، حيث انقسم نصارى العالم إلى نصارى غرب (كاثوليك) ، وتقوده الكنيسة الكاثوليكية الأم في روما ، والتي تسمى بالفاتيكان ، ونصارى شرق (أرثوذكس) ، وتقوده الكنيسة البيزنطية الأرثوذكسية التي كانت في القسطنطينية ثم أصبحت حالياً في موسكو بروسيا.

وفي عام 1099 م ، توجه نصارى الغرب (أوروبا) بحملاتهم الصليبية تجاه الشام وبالتحديد فلسطين ، وكانوا في الأساس من الفرنجة ، وكان من محصلة ذلك هو احتلال بيت المقدس لمدة تزيد عن ثمانين عام؛ بالتحديد 88 عام.

وعلى الرغم من انقسام المسلمين السنة في ذلك الوقت فيما بينهم إلا أن المقاومة الباسلة لم تتوقف يوماً ما ، وكانت أولى طلائع هذه المقاومة الباسلة الجيش المسلم العرمرم بقيادة الأمير مودود بن التونتكين الذي استطاع أن يُحرز التقدم وأن يقترب من النصر الأكيد لولا يد الغدر الآثمة التي طالته وطالت قلوب المسلمين في ذلك الوقت ، حيث تعرض الأمير المجاهد لمؤامرة اغتيال آثمة ، فانكفأت راية الجهاد ، ثم عادت ترفرف عالية شامخة مرة آخرى مع بطل آخر من أبطال المسلمين.

وهكذا ظلت المقاومة الإسلامية تُحرز تقدماً يوماً بعد يوم ، وبخاصة بعد مجئ الملك العظيم عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود ، والأسرة الأيوبية التي أحرزت تقدماً ملحوظاً وانتصاراً جلياً على الصليبيين ، حتى جاء اليوم الموعود يوم الانتصار الفاصل والظفر الأكيد عام 583 هـ/ 1187 م ، حينما انتصر المسلمون بقيادة أبو المظفر الناصر صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين في موقعة حطين ، وكانت جموع المسلمين السنة في كل مكان ترهب أعداء الله الغاصبين ، والذين استطاعوا بحمد الله استرداد

بيت المقدس بعد ذلك.

كانت هزيمة الصليبيين في موقعة حطين منكرة سوف يذكرها التاريخ إلى الأبد ، حيث تم فيها أسر الأمراء والملوك الصليبيين ، وفقدوا فيها زهرة فرسانهم ، وقتل فيها أعداد كبيرة من جنودهم وأسر أعداد كبيرة أخرى.

وأصبحت القدس في متناول المسلمين السُّنة (ولم يتم فتحها بعد) ، وكان من بين الأسرى ملك بيت المقدس ومعه مئة وخمسون من الفرسان الصليبيين ، وكذلك رينالد دي شاتيون (أرناط) صاحب حصن الكرك وغيره من كبار قادة الصليبيين ، فأحسن صلاح الدين استقبالهم ، وأمر لهم بالماء المثلج ، ولم يعط أرناط (حاكم الكرك).

بعد المعركة (حطين) سرعان ما دخلت قوات صلاح الدين وأخوه الملك العادل المدن الساحلية كلها تقريباً (جنوبي طرابلس ، عكا ، بيروت ، صيدا ، يافا ، قيسارية ، عسقلان) ، وقامت بقطع الإتصالات بين مملكة القدس اللاتينية مع أوروبا ، كذلك استولت قوات المسلمين على أهم قلاع الصليبيين جنوبي طبرية ، ما عدا الكرك وكراك دي مونريال.

وفي النصف الثاني من سبتمبر عام 1187 م حاصرت قوات صلاح الدين القدس ، ولم يكن بمقدور حاميتها الصغيرة أن تحميها من ضغط 60 ألف رجل. فاستسلمت بعد ستة أيام ، وفي 2 أكتوبر عام 1187 م فتحت الأبواب وخفقت راية السلطان صلاح الدين الصفراء فوق القدس. في نوفمبر 1188 م استسلمت حامية الكرك ، وفي إبريل – مايو 1189 م استسلمت حامية كراك دي مونريال ، وكان حصن بلفور آخر حصن يسقط.

ومنذ ذلك الحين صار ما كان يعرف بمملكة القدس اللاتينية بمعظمها في يد صلاح الدين ، ولم يبق للصليبيين سوى مدينتي صور وطرابلس ، وبضعة استحكامات وحصن



كراك دي شيفاليه (قلعة الحصن) في شرق طرطوس.

عامل صلاح الدين القدس وسكانها معاملة أرق وأفضل وأرقى بكثير من معاملة الغزاة الصلبيين. يقال أن صلاح الدين لما دخل المدينة في ليلة المعراج يوم 27 رجب سنة 583 هـ ، الموافق فيه 2 أكتوبر سنة 1187 م ، سمح لليهود بالعودة للمدينة ، وهو ما دفع سكان عسقلان من اليهود لاستيطان القدس. وأغلق صلاح الدين كنيسة القيامة بوجه الفرنجة بعد فتح المدينة ، وأمر بترميم المحراب العمري القديم وحمل منبر نور الدين محمود ليوضع في المسجد الأقصى ، وأزيل ما هناك من آثار مسيحية منها الصليب الذي رفعه الفرنج على قبة المسجد ، وغسلت الصخرة المقدسة بعدة أحمال ماء ورد وبخرت وفرشت ورتب في المسجد من يقوم بوظائفه وجعلت به مدرسة للفقهاء الشافعية ، ثم أعاد صلاح الدين فتح الكنيسة ، وأقر ضريبة على من يرد إليها من الفرنج يؤديها.

اليهود في العصر الحديث

أخطر يهوديان في التاريخ

الأول : بولس اليهودي (شاؤول الطرسوسي) ، الملقب بـ بولس الرسول ، الذي حرف العقيدة النصرانية واخترع ألوهية عيسى عليه السلام (عقيدة التثليث).

الثاني : عبدالله بن سبأ اليهودي الذي اخترع ديانة الشيعة ، وبسببه قُتل سيدنا عثمان بن عفان ، وحدثت الفتنة بين الصحابة؛ سيدنا علي بن أبي طالب وسيدنا معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهم وأرضاهم جميعاً.

ومن هنا نجد التشابه الواضح في الأفكار والعقائد بين الشيعة (خصوصاً الرافضة) واليهود. كما تتجدد علاقة اليهود التاريخية بالشيعة الروافض (خصوصاً الفرس المسمون اليوم بالإيرانيين).

يقول الشيخ صفوت الشوادفي رحمه الله [1] : "كما يعتقد بأن إيران ليست ضد إسرائيل؛ لأن العلاقة بين إيران واليهود علاقة تاريخية ، وهناك ترابط حضاري بين الشعبين الفارسي واليهودي " إهـ.

وهذا يعني أن العداوة بين دولة إيران الشيعية ودولة الكيان الصهيوني المحتل عداوة مصطنعة وغير حقيقية. ويكفي أن الدَّجَّالَ يَتْبَعُه مِن يَهُودِ أَصْبَهانَ [أصفهان] سَبْعُونَ أَلْفًا عليهمُ الطَّيالِسَةُ.

(1) اليهود نشأة وتاريخياً ، ص 99.

اليهود والدولة العثمانية (يهود الدونمة)

كان اليهود قديماً متفرقون في العالم لكن أغلبهم كان يعيش في أوروبا ، وعلى عادة اليهود ، فإنهم دائماً ما يثيرون العداوات ، وينشرون الربا والفجور والإباحية في كل مكان يذهبون إليه ، والأدهى من ذلك هو إثارة الأحقاد والضغائن بين الملوك والأمراء والحاشية وعامة الشعب في دول أوروبا ، عن طريق حيلهم ومكرهم ، مما كان يتسبب بالثورات والاضطرابات والقلاقل وغير ذلك.

وبسبب هذه الأفعال المشينة قامت الكنيسة الكاثوليكية بمحاكمات ظالمة ضد اليهود في أوروبا تنتهي بالإعدام ، وسميت هذه المحاكمات باسم محاكم التفتيش مما دفع معظم اليهود للهرب إلى المشرق حيث الدولة العثمانية الإسلامية التي كانت تحكم بالعدل ، أو إلى المغرب حيث الأرض الجديدة (قارة أمريكا) حديثة النشأة والتكوين. أما من لم يستطع الهرب ، فإنه كان يتحول عن دينه أو يعلن كذباً أنه قد ترك اليهودية وتنصر هرباً من الإعدام والقتل ، وبالفعل نجحت هذه الفكرة وانطلت على الكنيسة الكاثوليكية في ذلك الوقت ، وتوقفت أحكام الإعدام مؤقتاً.

عندما ذهب اليهود إلى الدولة العثمانية وكان مقرها الرئيسي في تركيا (اسطنبول حالياً) ، عاش اليهود هناك تحت ظل الإسلام في أمن وأمان ، وعدل ومساواة ، لكن كعادة اليهود أنهم لا يحبون الإسلام ويكرهون المسلمين ، ويحقدون على الدعوة الإسلامية السمحة وأبناءها الأبرار ، فكانوا يتربصون بالدولة العثمانية ورجالها الدوائر ، وكانوا يدبرون للسيطرة عليها وضربها في مقتل وتفكيك إمبراطوريتها. وبالفعل كانوا يشعلون الفتن والثورات وقت انشغال سلاطينها بالحروب الخارجية حتى فطن العثمانيين لمكرهم وحيلهم ، وعلى الفور تم استيعاب هذه الثورات ومحاكمة اليهود الذين كانوا سبباً في إشعالها دون مبرر ، والذين شاركوا فيها على الرغم من أنهم يتمتعون بكافة حقوقهم الدينية وغير الدينية.

تم الحكم على قادة اليهود بعد إثبات التهم الموجهة إليهم بالإعدام ، فقام اليهود بتنفيذ نفس الحيلة التي قاموا بتنفيذها مع الكاثوليك في أوروبا ، وهى أنهم ادعوا كذبا وزوراً أنهم قد تركوا اليهودية ودخلوا في الإسلام ، وهذا طبعاً كذب ، إنما فعلوا ذلك تعوذاً ، هنا فقط أصدر الباب العالي (السلطان العثماني) أمراً بإيقاف أحكام الإعدام الصادرة بحقهم.

ومن أشهر هؤلاء اليهود؛ سباتاي زيفي (شبتاي تسفي) ، وكانت ثورته ضد الدولة العثمانية في عهد السلطان العثماني المسلم محمد الرابع وبالتحديد في القرن السابع عشر الميلادي. وكان حاخاماً يهودياً. ويعد سباتاي زيفي الأب الروحي ليهود الدونمة وهو أول من أسس لهذه الفرقة اليهودية التي اشتهرت بعد ذلك في كل جنبات الدولة العثمانية. وهم مجموعة من اليهود الذين يظهرون الإسلام ويبطنون اليهودية.

مرت الأيام وانخرط اليهود الذين ادعوا الإسلام كذباً بين أبناء المسلمين في الدولة العثمانية حتى استطاعوا في النهاية أن ينفذوا إلى المناصب العليا في الجيش والوزارة والشرطة.

ومن أشهر يهود الدونمة : مدحت باشا – طلعت باشا – جاويد باشا – مصطفى كمال أتاتورك. أما اليهودي قرة صو ، فكان الأب الروحي والمحرك الرئيسي للحركات الماسونية التي انتشرت في تركيا قبل انهيار الخلافة العثمانية انتشار النار في الهشيم.

ومرت الأيام خلف الأيام والسنوات تلو السنوات حتى أنشأ اليهودي الصهيوني تيودور هرتزل الصهيونية العالمية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي ، والتي كان من أهم أهدافها هو إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين كما تقول التوراة.

بعث تيودور هرتزل رسالة إلى السلطان عبدالحميد الثاني يدعوه فيها للتنازل عن أرض فلسطين مقابل مبلغ كبير من المال ، فأبي السلطان عبدالحميد الثاني إباء شديداً

، ورفض رفضاً تاماً ، مما دفع تيودور هرتزل للتآمر عليه وعزله بمساعدة يهود الدونمة المتخفين في داخل الدولة العثمانية الهزيلة في ذلك الوقت ، وكانوا ذوي سلطة ونفوذ. ثم جاء الدمية وعبد اليهود مصطفى كمال آتاتورك ، ليقضى على ما تبقى من مظاهر الإسلام في تركيا بأبشع الوسائل وأفظع الطرق ، وكان هذا هو الإرهاب الحقيقي والقمع الذي لا يُعرف له مثيل ، حتى خرجت تركيا بالكلية من طوق الخلافة العثمانية التي سقطت سقوطاً مدوياً نهائياً عام 1922م بعد خوضها حرباً عالمية تسمى بالحرب العالمية الأولى عام 1914م.

اليهود والكنيسة الكاثوليكية الأوروبية (الكنيسة الغربية)

اشتهر يهود أوروبا كغيرهم من اليهود بتجارة الرقيق الأبيض وتجارة العبيد والبغاء والربا .. وقد سجل التاريخ انتشار هذه الممارسات المشينة على أيدي اليهود وحدهم في أوروبا وغيرها في العصور الوسطى. ولأجل ذلك أقامت الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا محاكمات جائرة وظالمة لهم فزعاً وقلقاً منها على رعاياها النصارى من أفعالهم الشنيعة. وكانت هذه المحاكمات تُعرف بـ [محاكم التفتيش].

انتشر المرابون اليهود في أنحاء أوروبا بعد أن تمكنوا من تكوين شبكة تجارية سرية ضخمة ، وكانوا يُغرقون ملوك أوروبا وحاشيتهم وعامتهم في الديون الباهظة بسبب ارتفاع قيمة الفائدة واستغلال فقرهم والمتاجرة بحوائجهم ، وقد أدى ذلك إلى حروب أهلية طاحنة واقتتال بين الأمراء حتى الموت.

لم يكن طرد اليهود من دول أوروبا واحدة تلو الأخرى إلا محصلة لسوء أخلاق اليهود وتراكم لعشرات السنين من الممارسات اليهودية الخاطئة مع الشعوب الأوروبية وملوكها. ولم يكن انتشار الربا والزنا والعري والتعري [الإباحية] في أوروبا بالشيء الجديد على اليهود ، حتى وصل الأمر إلى رجال الكنيسة ذاتها ورعايا الكنيسة المتدينين.

تم طَرْد اليهود من إنجلترا في عام 1290م (ويُقال إن عددهم كان لا يتجاوز أربعة آلاف) ، كما طُردوا من فرنسا عامي 1306 و 1394م ، فاستقروا في بادئ الأمر في ألمانيا وإيطاليا وشبه جزيرة أيبريا ، ولكنهم طُردوا أيضاً من إسبانيا في عام 1492م ثم من البرتغال ، فهاجروا أساساً إلى شمال أفريقيا وإلى إيطاليا وصقلية. كما هاجرت أعداد كبيرة (نصفهم كما يُقال) إلى الإمبراطورية العثمانية التي كانت تشجع اليهود على الهجرة إليها لتنشيط التجارة .. ومع أواخر العصور الوسطى ، بدأت الإمارات الألمانية في طرد اليهود. وقد ساهمت حملات الفرنجة في اجتثاث جذور اليهود في وادي الراين وغيره من المناطق ، فهاجرت أعداد كبيرة منهم إلى بولندا. ومعنى هذا ، أن هجرة اليهود مع نهايات العصور الوسطى (ابتداءً من القرن الرابع عشر) تأخذ مرة أخرى شكل هجرة من البلاد المتقدمة إلى البلاد المتخلفة نسبياً؛ من إنجلترا وفرنسا وإيطاليا إلى ألمانيا ومنها إلى بولندا ، أي أنها هجرة إلى الماضي. وكان شرق أوروبا هو الجهة الأخيرة تقريباً بالنسبة إلى اليهود الذين كانوا يُطردون من البلاد .. وفي الفترة من 1300 إلى 1500م طُرد اليهود مائة وخمسين مرة من أماكن في جنوب ووسط أوروبا ، ولكن ورغم ذلك ، لم تخل هذه المنطقة منهم في أية لحظة تاريخية.

المهم أنه نتيجة لكل ذلك تعرض اليهود للمحاكمات الجائرة التي عرفت فيما بعد بمحاكم التفتيش كما تعرضوا للطرد وأجبروا على الهجرة وترك ديارهم وأموالهم.

كانت هذه المحاكم هدفها معالجة الأوضاع عن طريق التخلص من اليهود إما بالسجن أو الإعدام ، وفي السجون كان اليهودي يتعرض لكافة أنواع التعذيب. ولم يكن أمام اليهودي سوي أحد حلين لا ثالث لهما؛ إما الهرب من أوروبا وترك كل شيء خلفه أو التنصر والحفاظ على ما لديه. وكانت الغالبية تختار الحل الثاني على ما فيه من كراهية وإجبار.

كان اليهود يدعون كذباً وزوراً أنهم قد تركوا اليهودية وتنصروا حتى يهربوا من السجون أو من أحكام الإعدام الجائرة ، ونجحت هذه الحيلة تماماً مع الكاثوليك.

وأطلق البعض عليهم اسم يهود المارانو.

وما فعله اليهود المتخفين (يهود المارانو) في أوروبا (وبالتحديد أسبانيا) مع الكنيسة الكاثوليكية ، فعل (يهود الدونمة) مثله تماماً مع الدولة العثمانية. بل على العكس كان يهود المارانو المتخفين في أوروبا وسط النصارى أسبق من يهود الدونمة المتخفين في تركيا وسط المسلمين وأشد تأثيراً.

ومرت الأيام والسنوات حتى أصبح اليهود المتخفون في زي النصارى أصحاب نفوذ وسلطة في الكنيسة الكاثوليكية. الآن أصبح هؤلاء اليهود قريبين من دوائر الحكم في أوروبا ومن صناعة القرار.

وفي القرن السادس عشر الميلادي ومع فساد الكنيسة الكاثوليكية المالي والسياسي والأخلاقي ، واشتهارها بمحاربة العلم والعلماء – فكان الكاثوليك يحاربون العلم والعلماء ويقومون باعدامهم – ؛ صادف ذلك هوى في نفس هؤلاء اليهود ، وسنحت لهم الفرصة للانتقام من أسلافهم الكاثوليك الذين أذاقوهم صنوفاً من العذاب وضروباً من الآلام.

اتجه اليهود مباشرة إلى القس الألماني مارتن لوثر (1483 – 1546 م) ، والذي كان يعاني من اضطهاد الكنيسة ويريد أن يقوم بإصلاحات كثيرة داخل النظام الكنسي ، وبالتالي اتفقت أهواؤه مع أهوائهم في وجوب الثورة على هذا النظام الكنسي المستبد من وجهة نظرهم.

أدخل اليهود المتخفون الكثير من التعديلات التي تلاقت مع التعديلات التي قام بها مارتن لوثر ، ظناً منه بأنها سوف تدفع نحو إصلاح الكنيسة في أوروبا والنظام الكنسي ككل. وكان من ضمن التعديلات التي أدخلها اليهود؛ أن الإنجيل محرف وأن التوراة غير محرفة ، وأن اليهود هم أسياد العالم والنصارى ليسوا سوى عبيد يأكلون من فتات مائدتهم ، وأن عيسى سوف ينزل إلى الأرض عندما يعود اليهود إلى فلسطين ...

ومن يتأمل هذه التعديلات التي أضافها اليهود يجد أنها تحريف جديد في صلب

العقيدة النصرانية سوف يؤدي بها إلى الصهيونية بلا شك ، وهذا هو ما حدث تماماً بعد ذلك.

في البداية لم يكن مارتن لوثر يدرك بعد خطورة هذه التعديلات التي أضافها اليهود ، وكان تركيزه كله مُنصب على الإصلاح الإداري والديني داخل النظام الكنسي مثل صكوك الغفران – زواج الرهبان – عصمة البابا – جلسة الاعتراف - ... وغير ذلك.

وسرعان ما كتب مارتن لوثر بكل هذه التعديلات لتأييدها ونشرها بين أبناء قومه من النصارى في كل مكان والذين كانوا لا يُحصون ويشاركونه نفس الاهتمام تقريباً أو أشد. ونتيجة لذلك نشأت طائفة جديدة للنصارى تسمى بالمعترضين أو البروتستانت ، ونشأ مذهب جديد للنصرانية يسمى بمذهب البروتستانت ، وهم يقصدون بالمعترضين أي على النظام الكنسي الكاثوليكي والعقيدة الكاثوليكية. ومع الوقت نجحت الثورة وانتشر أتباع هذا المذهب في كل من أوروبا وأمريكا. وكان ذلك بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير ، حيث استطاع اليهود في النهاية النيل من خصومهم الكاثوليك الذين أذاقوهم ويلات العذاب فيما مضى ، والأخذ بثأرهم دون أن يظهروا في الأحداث مباشرة.

كانت كلمات اليهود التي لقنوها لمارتن لوثر عنصرية إلى أبعد حد وتحمل كل معاني الاستكبار والفوقية على كل النصارى لا في أوروبا وحدها ولكن في العالم كله ، وفي رأيي المتواضع فإن لوثر لم يفكر فيها جيدا ، بل نقلها كالببغاء دون تفكير في كتبه ، وبخاصة كتابه الشهير الذي انتشر كالنار في الهشيم (المسيح وُلد يهودياً). وتعجبت كثيراً كيف لمارتن لوثر أن يصف اليهود في كتاباته بأنهم أسياد العالم وأن إخوانه النصارى ما هم إلا عبيد يأكلون من فتات مائدتهم ، والأدهى من ذلك أنه نسب السيد المسيح إلى قتلته ، فكتب يقول (المسيح ولد يهودياً !)

والحقيقة التي لا تقبل الشك أن مارتن لوثر قد انخدع في بداية الأمر في هؤلاء

اليهود ، وما أن أدرك حقيقتهم المؤسفة وخديعتهم الكبرى ، وكيف أنهم قد استخدموه وأتباعه من النصارى المتحمسين للإصلاح لتحقيق أغراضهم الشخصية ، كتب كتابه المعروف (اليهود وأكاذيبهم) ، لكنه للأسف لم يُحقق هذه الشهرة التي حققها كتابه الأول (المسيح ولد يهودياً) ، وكان الآوان قد فات. ومات لوثر بخيبة أمله. وفي كل شبر انتشر مذهبه الجديد ، عانى أتباعه ويلات الألم والعذاب والاضطهاد من أتباع الكنيسة الكاثوليكية ، والعكس صحيح. وخلال القرون التالية لثورة لوثر ، نشأت حروب دينية كاملة كان من شأنها أن تقضي على الأخضر واليابس لولا عناية الله.

وكان من توفيق الله وتقديره لأتباع المذهب الجديد أن قيض لهم ملك إنجلترا المعروف هنري الثامن (1491 – 1547 م) الذي تعاطف في البداية مع هؤلاء المضطهدين ليفتح لهم أبواب بريطانيا على مصراعيها ، ثم سرعان ما اعتنق مذهب البروتستانت هو وحاشيته وأهل بيته لاستغلال أموال اليهود في مساعدة بريطانيا اقتصادياً ، وقد كان. وكان عجيباً ما كان يلقاه أتباع هذا المذهب الجديد من تأييد وكأن العناية الإلهية من باب العدل والإنصاف أرادت أن تعادل بين كفتي الميزان ، وأن ترفع هؤلاء الذين كانوا بالأمس القريب مضطهدين وتضع هؤلاء الذين كانوا ظالمين ومتجبرين ، فقد فعلت هولندا وغيرها نفس ما فعلت بريطانيا ، استقبلت اليهود وأتباع المذهب الجديد المعذبين وأحسنت معاملتهم. ومع مرور الوقت تحول اقتصاد بريطانيا وهولندا من السئ إلى الأحسن بفعل أموال اليهود وسواعد البروتستانت القوية. وكان علماء النصارى البارعين يتحولون إلى مذهب البروتستانت بفعل اضطهاد الكنيسة الكاثوليكية ، فاستطاع اليهود واستطاعت هذه الدول أن تجمع تحت رايتها ألمع العقول من العلماء والأدباء ، الذين قادوا أوروبا من القرون الوسطى حيث القمع والاضطهاد ، إلى عصور النهضة والتنوير حيث الحرية والإبداع ، وظهرت الاكتشافات والابتكارات التي أذهلت العالم حتى يومنا هذا. وعلى الرغم من هذه النهضة العلمية والأدبية والثقافية ، انتشر الإلحاد وهبت رياح اليأس والقنوط كل أنحاء أوروبا. وعلى الرغم من انتشار الإلحاد إلا

أن هؤلاء الملحدين كانوا يتميزون بتأييدهم المطلق للصهيونية ، وهذا أمر نجده غريب جدا. لأن الصهيونية تقوم على أفكار دينية ، والإلحاد يقوم على إنكار الدين بالكلية. فكيف يجتمع هذا بذاك ؟!

ومن سخرية القدر وحسن حظ اليهود في ذلك الوقت أن تهاجر مجموعات كبيرة من البروتستانت إلى أمريكا القارة الجديدة ، هرباً من محاكم التفتيش ، فينتشر المذهب الجديد الذي بُني في الأصل على أفكار صهيونية أكثر فأكثر. ومع مرور الوقت أصبح غالبية سكان أمريكا يعتنقون البروتستانتية ويدينون بالعقيدة الصهيونية أكثر من اليهود أنفسهم. لذا أطلق البعض عليهم [يهود الروح والهوى].

وكان من محصلة انتشار مذهب البروتستانت في أوروبا وأمريكا أن قامت الثورة الفرنسية ، ثم الحروب النابليونية التي استطاعت الإطاحة بما تبقى من عروش الكاثوليك وأعلنت الجمهورية التي أعتقت اليهود وكبلت الكاثوليك بالأغلال ، ووضعت السيف على رقبة كل إنسان يحاول أن يُعيق المبادئ الثورية الجديدة. وكان شعار الثورة الفرنسية (اشنقوا آخر ملك "كاثوليكي " بأمعاء آخر قس "كاثوليكي "). ومن شعار الثورة الفرنسية يمكن أن نستدل على أهدافها ونكشف النقاب عن حقيقة منفذيها. والأدهى من ذلك أن عمد المضطهدون القدامى - من العلماء والمفكرين - إلى القيام بحملة شرسة ضد الأديان ورجال الدين (إلا الدين اليهودي ورجاله) ، وكانت هذه هى روح الثورة الفرنسية محاربة كل الأديان - ما عدا اليهودية - والانتقاص من جميع رجال الدين - ماعدا أحبار اليهود -. وكنت تعجب أين العلمانية في ذلك ؟!

وكانت العلمانية موجهة نحو طرف واحد فقط وهو الكنيسة الكاثوليكية ، حتى قيل أن العلمانية واليهودية وجهان لعملة واحدة.

وهكذا تعثرت الأقدار بالكاثوليك مرة أخرى ، وتم حصار الكنيسة الكاثوليكية والإطاحة برجالها ، وبدأ لأول مرة في التاريخ الغربي فصل الدين عن السياسة وظهور

مصطلح " العلمانية " ، ثم انتشرت الثورة الفرنسية بمفاهيمها الجديدة في كل أنحاء أوروبا.

ومنذ قيام الثورة الفرنسية عام 1789م ، وليس للكنيسة الكاثوليكية وأتباعها شأن في السياسة وتصريف شيءون الحكم ، لفصل الدين عن السياسة وظهور العلمانية ، وتشويه اليهود والبروتستانت لها ولرجالها ، والتشكيك في سياستها حتى اليوم مما أدى إلى حصار الكنيسة الكاثوليكية وانزوائها عن الشأن العام وانكفائها على نفسها.

ومنذ ذلك الحين توقفت الحروب الصليبية ، وبدأ نجم اليهود في البزوغ ، وأصبح اليهود وأتباعهم من البروتستانت هم الفاعل الرئيسي في الأحداث السياسية في أوروبا وأمريكا والعالم أجمع. وهكذا ظلت الأقدار تبتسم لليهود مرة بعد أخرى.

ويبدو أن الأقدار التي تعثرت بالكاثوليك في الماضي ، سوف تتعثر باليهود لنفس الأسباب في المستقبل القريب؛ لأن (ما بُني على باطل فهو باطل). ويبدو أن اليهود لسخرية الأقدار سوف يتجرعون من نفس الكأس التي تجرع منها مارتن لوثر وأتباعه في الماضي؛ لأن الحكمة العربية تقول (كما تدين تُدان). لكن القضية هى قضية وقت فحسب. وما أسرع الوقت حين يمضي. وما أسرع عقارب الساعة حينما تعود للوراء.

اليهود والكنيسة الأرثوذكسية (الكنيسة الشرقية " الكرملين ")

كانت روسيا القيصرية منذ بعيد الأمد دولة قوية وفتية وغنية بالثروات والرجال ، وفي الوقت ذاته تُمثل مركزاً للثقل الحضارى والثقافي والسياسي والديني لقارة آسيا ، وكان شعبها يدين بالديانة النصرانية الأرثوذكسية التي تعادي اليهودية وتكن مشاعر البغض والكراهية لليهود لما فعلوه بالسيد المسيح .. ولأجل هذا كله ظلت عيون اليهود ساهرة ومنصبة على روسيا منذ القدم ، تراقب وتترقب وتتابع أخبارها باستمرار؛

لأن السيطرة على روسيا المزدهرة يعني السيطرة على شرق آسيا وآواسطها ، بل آسيا كلها إن صح التعبير. وبالفعل بعدما استقر اليهود في أوروبا بفعل الثورة الفرنسية ، خرجت الحملة النابليونية لتدق أبواب روسيا المنيعة وحصونها القوية في بداية القرن التاسع عشر ، لكنها روسيا ليست كفرنسا ، والأرثوذكس ليسوا كالكاثوليك ، كانت روسيا كلها رجالها ونساءها على قلب رجل واحد ، كان القيصر الروسي يستطيع أن يحتل أوروبا كلها لو أراد بإشارة إصبع واحد ، فرجع نابليون بخفي حنين.

وهكذا تعثرت أقدار اليهود وقائدهم الشهير نابليون بونابرت في روسيا ، وابتسمت الأقدار للشعب الروسي وقيصره من جديد .. لم يستطع نابليون الفذ وأتباعه من اليهود أن يجعلوا روسيا كفرنسا ، وفشلت الثورة الفرنسية في تحقيق أدنى مبادئها في روسيا القيصرية.

فشلت الحملة النابليونية على روسيا القيصرية ، لكن اليهود لم يتخلوا أبداً عن أحلامهم في السيطرة عليها. وكان الشعب الروسي في ذلك الوقت يكن نفس مشاعر الحقد والكراهية لليهود لنفس الأسباب المعروفة .. فقاموا بإنشاء المحافل الماسونية والأحزاب الشيوعية واستغلوا الفوارق الاجتماعية بين طبقات المجتمع الروسي لتمزيقه من الداخل واشعال الثورات فيه ، ولم تمض مائة عام كاملة على حملة نابليون حتى حقق اليهود أخيراً ما أرادوا. وفي اليوم الذي استطاع فيه اليهود التفريق بين الأخ وأخيه وبين الشعب وحاكمه في روسيا القيصرية ، وصلوا إلى مآربهم الخبيثة ونالوا ما يريدون. فقامت الثورة البلشفية التي راح ضحيتها ملايين الروس أنفسهم ، ولم يُصب يهودي واحد بأدنى سوء إلا القليل ، وتم اغتيال رومانوف قيصر روسيا المعروف وأسرته في ظروف غامضة كشفت السنوات القليلة الماضية عن خستها ودنائتها وحقارتها ، كما اغتيل من قبل (بل أعدم) لويس السادس عشر ملك فرنسا وزوجته ظلماً. وكانت الدماء التي سالت في روسيا هى تقريباً نفس الدماء التي سالت في فرنسا منذ أكثر من مائة عام لنفس الأسباب ، وإن كان هناك اختلاف في الأشخاص المنفذين.

وهكذا تعثرت الأقدار بالشعب الروسي وقيصرهم ، وابتسمت لليهود من جديد ، وحصدت الثورة البلشفية ملايين الأرواح من الروس المغرر بهم من كلا الجانبين. وظهر للجميع سبب هذه المشاعر الجافة والمتجمدة من الشعب الروسي تجاه اليهود. انتشرت الثورة البلشفية وظلت روسيا مثخنة بالجراح سنوات عديدة. وعلى أنقاض روسيا القيصرية قام الاتحاد السوفيتي ، وعلى جماجم الأبرياء قامت الشيوعية اليهودية ، ومن دمائهم الطاهرة انتعشت الصهيونية وعادت إلى الحياة من جديد.

وفي سابقة هى الأولى من نوعها يسجل التاريخ الحديث الحادثة التالية ، وهى حادثة وصول زعيم الصهيونية العالمية الصحفي المجري تيودور هرتزل إلى روسيا القيصرية ؛ حيث ذهب هرتزل إلى روسيا قبيل الثورة البلشفية لمقابلة القيصر وإقناعه بضرورة دعم المبادئ الصهيونية وإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين لأن ذلك في مصلحة روسيا على حد زعمه ، لكن القيصر امتنع من مقابلته ، فقابله وزير المالية الروسي وايت ، الذي لم يبد أي اهتمام بالموضوع بل على العكس استهزأ بالأمر؛ لأن روسيا كانت من أتباع الكنيسة الأرثوذكسية التي تعادي اليهودية ، ومعلوم أن الأرثوذكس مثل الكاثوليك لا يحبون اليهود لأسباب كثيرة منها محاكمة السيد المسيح ومحاولة قتله (قضية الصلب) ظلماً.

وقيل أنه قابل وزير الداخلية الروسي (بيليفيه) الذي حاول أن يتخذ موقفاً وسطاً فقال له ما ملخصه أن روسيا سوف تدعمكم في حال اقتصر نشاط الصهيونية على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. ومع ذلك فقد اعتبر هرتزل هذه الرسالة بمثابة موافقة غير مشروطة وتصريح رسمي من صاحب الجلالة – القيصر الروسي – ذاته على دعم الصهيونية.

والحقيقة أنه لم تسفر مساعي هرتزل مع روسيا القيصرية عن شيء عملي يخدم المشروع الصهيوني .. كما أن علاقة الروس الأرثوذكس باليهود لم تكن على نحو جيد وكانت تمر بمنحنيات ومنعطفات شديدة؛ بسبب الميراث الضخم الذي تركه اليهود

(وبخاصة يهود روسيا) من سوء المعاملة وسيئ الأخلاق مع باقي الأمم وبخاصة الشعب الروسي. لقد شعر الروس بالدونية والاحتقار وعانوا من الاستغلال والفوائد الربوية والمجون والفسق بسبب اليهود. ويكفي أن أحد قياصرة روسيا - الذي اتصف بالعدل والكرم في تناوله للقضية اليهودية في روسيا - قد لقى حتفه إثر تعرضه لمؤامرة اغتيال يهودية. وكانت هذه المشاعر هى نفسها تقريباً في كافة دول أوروبا قبيل الثورة الفرنسية.

أشعل اليهود الثورة البلشفية في روسيا عام 1917م ، وانتشرت الشيوعية في جميع أرجاءها ، وكانت الشيوعية من ابتكار اليهودي المعروف كارل ماركس ، وكان مجلس قيادة الثورة يضم سبعة أفراد من بينهم أربعة من اليهود بجانب لينين وستالين (متزوج من يهودية) ، والسابع رجل نصراني معارض للحكم الأرثوذكسي ، وكونت أول وزارة شيوعية تضم سبعة عشر وزيراً يهودياً من بين إثنا وعشرين وزيراً هى مجموع أعداد الوزراء في الوزارة ، وكان اليهود يمتدحون لينين في كتبهم ويصفونه بأنه يهودي أكثر من اليهود أنفسهم.

وهكذا ابتسمت الأقدار ليهود روسيا في ذلك الوقت ، وسقطت روسيا القيصرية تحت قبضتهم ، وتم تنحية الكنيسة الأرثوذكسية إلى الأبد ، وتكون الاتحاد السوفيتي على أنقاض الحكم الروسي الأرثوذكسي القيصري ، وتحكم اليهود في وسائل الإعلام ، وسيطروا على السياسة المالية والإقتصاد ، وبدأت الهجرة المنظمة لليهود من الاتحاد السوفيتي إلى فلسطين ، وأصبح الاتحاد السوفيتي الداعم الرئيسي للصهيونية. وفي عام 1948م قام الاتحاد السوفيتي بالاعتراف بقيام دولة إسرائيل بعد الولايات المتحدة الأمريكية مباشرة ، وإلى الآن تقدم روسيا لليهود في دولة الكيان الصهيوني المحتل الدعم المالي والعسكري والسياسي على الرغم من تعارض المصالح السياسية والعسكرية بين البلدين.

وكان لينين وستالين من أشد الزعماء دموية وعنفاً؛ فقد قتل لينين حوالي 8 ملايين

روسي في بداية حكمه ، بينما قتل ستالين ما يقارب 20 مليون شخص. وقد قيل أن هذه الأرقام قابلة للزيادة.

ومنذ ذلك الوقت والحروب الصليبية توقفت وانتهت بلا رجعة ، وبدأت حروباً من نوع جديد هى أشد دموية وأكثر مكراً وخبثاً بتخطيط اليهود وتنفيذ اتباعهم من البروتستانت الذين يعادون النصارى (الكاثوليك والأرثوذكس) ويوالون اليهود. ويبدو أن هذه الحروب الصهيونية لا تهدف للسيطرة على فرنسا وتركيا وروسيا وفلسطين فحسب ، ولكن السيطرة الكاملة على العالم أجمع.

ويسجل التاريخ المعاصر ظاهرة هى الأولى من نوعها ، حيث يشهد عالم اليوم تراجعاً ملحوظاً في الشيوعية والصهيونية على حد سواء ، قد يصل إلى حد الأفلول والزوال. ويبدو أن الأقدار التي ابتسمت لليهود فيما مضى سوف تتعثر بهم عما قريب ويبدو أن الأقدار التي تعثرت بالروس فيما سبق سوف تبتسم لهم عما قريب.

الصهيونة الأرثوذكسية واليهودية الأرثوذكسية (روسيا الاتحادية حالياً)

وهناك في روسيا الاتحادية ظهرت طائفة صهيونية جديدة نتيجة التزاوج بين اليهود الصهاينة ونصارى الأرثوذكس ، وكانت محاولة بائسة وأخيرة من الصهاينة للالتفاف على نصارى الأرثوذكس وتحريف معتقداتهم وكذلك السيطرة على الكرملين كما فعلوا مع الكاثوليك من قبل (الثورة الفرنسية) وسيطروا على الفاتيكان في روما والكنيسة الكاثوليكية في إنجلترا.

هذه الطائفة تمكن خطورتها في أنها تجمع بين أهداف اليهود الصهاينة بشكل نصراني أرثوذكسي؛ بمعنى أن الصهيونية تلبس ثياب النصرانية الأرثوذكسية على الرغم من أن هناك صراع تاريخي وعقائدي بين اليهود والأرثوذكس في روسيا وغيرها من الدول

منذ القديم؛ لأن الصهيونية والماسونية جاءت في الأصل لتدمير النصرانية وتحريف معتقداتهم؛ لذا فالثابت والمعروف أن اليهود ونصارى الأرثوذكس لا يلتقيان أبدا.

ويبدو أن هذه الطائفة الجديدة هى التي تحكم روسيا الاتحادية اليوم ، وتسيطر عليها بمساعدة اللوبي اليهودي في روسيا ، على الرغم من أن غالبية الشعب الروسي يدين بالأرثوذكسية إلى جانب عشرين مليون مسلم.

ويجدر الإشارة [1] إلى أن هذه الطائفة هى بخلاف اليهودية الأرثوذكسية ، التي هى إحدى طوائف اليهود المعروفة.

البروتستانت (اليهود الجدد) [يهود الروح والهوى]

البروتستانتية هى حركة إصلاحية نشأت في القرن السادس عشر الميلادي على يد المصلح الديني الألماني مارتن لوثر بمساعدة اليهود المتخفين في زي النصارى ، والذي كان ناقماً على الكنيسة الكاثوليكية بسبب فسادها وإفسادها واستغلالها للدين واضطهادها للعلماء ، مما أدى إلى نفيه من قبل البابا الكاثوليكي في ذلك الوقت. والبروتستانت هم أتباع هذا المذهب الجديد. والبعض يسميهم بـ " اليهود الجدد " لأنهم يقدمون العهد القديم (التوراة) على الإنجيل. ويقدمون أحبار اليهود على رهبان النصارى (الكاثوليك).

كان هدف القس مارتن لوثر نبيل ، وكان غرضه في الأساس هو إصلاح الكنيسة الكاثوليكية لكنه اكتشف بعد ذلك أنه وقع ضحية لألاعيب اليهود ومكرهم وحيلهم ، واكتشف أنهم تآمروا عليه وعلى الكنيسة الكاثوليكية وعلى البروتستانت أنفسهم ، كما تآمروا على الأنبياء والرسل والملوك والأمراء من قبل ...

(1) للمزيد راجع موسوعة تاريخ بني إسرائيل – الجزء الثاني ، د. أحمد محمد صفوت أو موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، د. عبدالوهاب المسيري.

ومعنى البروتستانت أي المعترضين أو الاعتراض على الكنيسة الكاثوليكية.

يعتقد البروتستانت أن الإنجيل محرف والتوراة غير محرفة ، وأن اليهود هم أسياد العالم عكس الكاثوليك والأرثوذكس الذين يعتقدون أن اليهود أمة ملعونة ، كما يؤمن البروتستانت أن نزول السيد المسيح عيسى بن مريم لن يحدث إلا بعد عودة اليهود مرة ثانية إلى أرض الميعاد [لذا فهم يشجعون ويدعمون قيام دولة الكيان الصهيوني المحتل إسرائيل] ، عكس الكاثوليك والأرثوذكس الذين يعتقدون أن اليهود هم من قتلوا عيسى بن مريم وصلبوه؛ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم.

ومن وجهة نظر الكثيرين فإن البروتستانت ليسوا نصارى على الحقيقة بل هم يهود ، لأنهم اعترضوا على النصارى الأصليين وقاموا بالثورة ضدهم ، وأيضاً لباقي الأسباب التي ذكرتها آنفاً .. لذا فيسميهم البعض باليهود الجدد أو يهود الروح والهوى.

ومن رحم البروتستانتية نشأت الصهيونية ، وقد قيل أن البروتستانت أكثر تعصباً وأشد تأييداً للصهيونية من اليهود ذاتهم. ومعلوم للجميع أن البروتستانت البيض [الأنجلوساكسون] يسيطرون على مقاليد الحكم في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وكثير من دول أوروبا. وهناك تيارات ومدارس كثيرة داخل مذهب البروتستانت. كما يوجد مراجعات وإضافات جديدة على مارتن لوثر قام بها مصلحون آخرون من نفس المذهب.

ونتيجة لهذا التعصب الديني الأعمى ظهرت تيارات مضادة وقوية من العلمانية والإلحاد لا تقل تأثيراً عن الصهيونية والبروتستانتية بل أحياناً كثيرة ما تكون أشد تأثيراً. هذه التيارات كانت في بداية الأمر مرغوبة وتحظى بدعم وتأييد كبيرين من الماسونيين والصهاينة ، لكنها سرعان ما خرجت عن السيطرة ، وأصبحت تهدد وجودهما كما تهدد وجود باقي الأديان.

والبعض ينظر إلى العلاقة بين البروتستانت واليهود على أنها علاقة تكامل لكن

الحقيقة التي لا يدركها الجميع أنها علاقة تطفل واستغلال أو علاقة حياة أو موت ، فكلاهما يستغل الآخر لتحقيق أهدافه سواء السياسية أو الدينية. صحيح أن اليهود اخترقوا عقول البروتستانت وحرفوا عقيدتهم وعزلوهم عن باقي نصارى العالم إلا أن البروتستانت أيضاً استغلوا الصهيونية لعودة السيد المسيح وتحقيق أهدافهم السياسية. وهكذا ادعى البروتستانت لأنفسهم أحقية في قيادة العالم وتوجيه سياسته لصالحهم أو كما يشاؤون .. ولولا عناية الله لضاعت البلاد والعباد لكن الله سلم.

الماسونية

ظلت الماسونية مصطلحاً غامضاً فترة طويلة من الزمن ، وذلك لأنها تتميز بالسرية الشديدة والتكتم. ولا يمكن تفسير الماسونية إلا في إطارها اليهودي ، ولا يمكن فصل الماسونية عن اليهودية. والماسونية ليست حركة اجتماعية فحسب ، كما أنها ليست حديثة النشأة كما يظن البعض. بل هى حركة سياسية سرية باطنية أشبه ما تكون بحزب سياسي يهودي كتبت له الأقدار أن يكون عالمياً بعض الشيء. ويمكن تشبيهها إن صح التعبير بحركة تهويد أو رِّدة نشأت محلية ثم أصبحت عالمية. والحقيقة أن الماسونية لا تشترط دخول اليهود فيها فحسب ، فقد يدخلها المسلم والنصراني واليهودي والبوذي والهندوسي وغير ذلك ، لكنها تخدم في النهاية مصالح اليهود وأتباعهم ، ولا تلزم المنتسبين الجدد إليها بترك أديانهم مما أكسبها عالمية وسرعة انتشار ، لكنها تُلزمهم بطقوسها وشعائرها ورموزها اليهودية والحفاظ على سريتها. وهكذا أصبحت الماسونية حركة تهويد تدريجية أو غير مباشرة ، لا تتصادم مباشرة مع الدين. ويذكر التاريخ الموثق أنها ظلت حتى وقت قريب تُحرم انتساب المرأة والسُّود إليها.

ولا يمكن فهم الماسونية فهماً صحيحاً إلا في إطارها التنظيمي الهرمي " التسلسلي " ؛ فقمة الهرم وتشمل أعداداً قليلة جداً وتمثل قادة التنظيم وهم على دراية عالية بالتنظيم وأهدافه وتوجهاته ، وقاعدة الهرم وتشمل الغالبية والأكثرية وتمثل المنتسبين الجدد

وهم ليسوا على دراية كافية به ، ووسط الهرم ويشمل نسبة متوسطة بين قمته وقاعدته ويمثل الأعضاء العاملين وهم على دراية متوسطة به. لذا نجد الاختلافات عميقة بينهم في فهم وتفسير الماسونية وأهدافها وتوجهاتها وحقيقتها.

ويُسمى المنتسبون إليها بالماسون أو البنائين الأحرار. وقادتها من اليهود. ومقرها الرئيسي في إسرائيل وقيل في نيويورك.

ويكشف لنا التاريخ الموثق أنها تمتد إلى أوائل القرن الثامن عشر الميلادي وتضرب بجذورها في أعماق التاريخ لتصل إلى القرن الأول الميلادي. والحقيقة أن الطور الثاني للماسونية هو الأكثر توثيقاً ، حيث أنشيء عام 1717م في إسكتلندا أول محفل ماسوني ، ثم أتبعه محفل آخر في لندن ، ثم انتشرت المحافل منها إلى أوروبا وباقي دول العالم. وبهذا تعتبر بريطانيا أول مرتع للماسونية في العالم.

لذا نجد أن الماسونية كانت موجودة قبل الثورة الفرنسية والثورة البلشفية والثورة التركية والثورة العربية الكبرى. وكانت المحافل الماسونية هى النواة التي خرجت منها هذه الثورات ، وكذلك المطبخ السياسي الذي طُبخت فيه أفكارها ورسمت فيه خطواتها بدقة بالغة.

وتتميز الماسونية بعدة صفات أهمها :

1. السرية : فالماسونية تنظيم سري غير معلن ، وأعضاؤه غير معروفين لكثير من الناس ، وكلما صعدنا في التسلسل الهرمي كلما كانت سرية الأعضاء أكبر ، ويُحظر نشر كتب عنه أو عن أعضائه كما يُحظر نشر محاضر الجلسات السرية. والسؤال الذي يطرح نفسه : إذا كانت الماسونية على صواب ، فلماذا تخفي تنظيمها ؟ لماذا لا تعيش إلا في الظلام ؟ لماذا لا تجاهر بأهدافها وطقوسها ومخططاتها ؟

2. التنظيم : تتميز الماسونية عن غيرها من الأحزاب والمنظمات بالتنظيم الهرمي

والتدرج التسلسلي حتى 33 درجة.

3. الباطنية أو التقية أو النفاق : بمعنى أنهم يُظهرون خلاف ما يُبطنون لخداع الشعوب والمجتمعات. فتجدهم يرفعون شعارات الحرية والعدالة الإجتماعية والمساواة ، لكنهم يبالغون في الظلم والقمع والعنف ، ويساندون الطواغيت ، والديكتاتوريات البشعة. كما أنهم يخفون حقيقتهم وأهدافهم على حسب المكان الذين يتواجدون فيه.

والحقيقة أن الماسونية والصهيونية وجهان لعملة واحدة هى اليهودية. ومن الملاحظ أنه مع ظهور الصهيونية في بدايات القرن العشرين ، فقدت الماسونية ثقة الجماهير العربية وثقة أتباعها. ومع تزايد حدة الصهيونية في منتصف القرن العشرين بعد قيام دولة الكيان الصهيوني المحتل إسرائيل ، تراجعت الماسونية نهائياً على الأقل في الوسط العربي ، ولم تعد أبداً بنفس الثقل الذي كانت موجودة به من ذي قبل. بل إن كثير من البلدان العربية أقدمت بالفعل على حظر النشاط الماسوني فيها كما قامت بإغلاق المحافل الماسونية إلى أجل غير مسمى.

بقى أن نذكر أن الماسونية بأسلوبها التقليدي لم تعد موجودة ، لأن قوة الماسونية تكمن في سريتها وصعوبة فهمها ، أما اليوم وقد أصبحت معروفة للجميع فأصبح من العسير استمرارها ، لذا فقد اتخذت أشكالاً لها أكثر مكراً وخداعاً ، مثل نوادي الروتاري والليونز ومنظمة شهود يهوه وجمعية بناي بيرث وغيرها ، مما قد يصعب على العامي فهمها أو محاولة ربطها ببعضها البعض أو إيجاد علاقة بينها وبين الماسونية واليهودية.

ومن أشهر الشخصيات الماسونية المعروفة : جان جاك روسو ، فولتير ، جرجي زيدان ، كارل ماركس ، أنجلز ، نابليون بونابرت [1]، بنيامين فرانكلين ، كثير من

(1) يعد نابليون بونابرت من أشهر ماسون القرن التاسع عشر ، ويعتبره اليهود بمثابة محرر للشعب اليهودي ، وهو الذي أعتقهم في كل أوروبا وبخاصة فرنسا وأسبانيا.

رؤساء أمريكا وملوك بريطانيا ، أرثر كونان دويل ، مصطفى كمال أتاتورك ، جمال الدين الأفغاني ، محمد عبده ، إدريس راغب ، ... وغيرهم.

وينبغي الإشارة إلى أن هناك من ينتسب إليها لأجل تحقيق مصالح شخصية فحسب؛ اجتماعية أو تجارية أو غيرها. وهناك الكثير أيضاً ممن فضلوا الفرار منها بعد أن اكتشفوا حقيقتها.

الصهيونية العالمية

الصهيونية العالمية هى إحدى المنظمات اليهودية السياسية السرية التي ظهرت إلى العلن في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي. يقال بأن الصهيونية نشأت منذ أمد بعيد وأنها تكونت من رحم الماسونية ، ويقال بأن الماسونية ساعدت فقط على تكوينها. وكلتا المنظمتين وجهان لعملة واحدة هى اليهودية.

ويرى الأستاذ العقاد [1] أن نفاذ الصهيونية إلى فلسطين يرجع ولا شك إلى قوة الصهيونية العالمية. ولكن هذه الصهيونية العالمية لا تعمل وحدها في هذا الميدان ، بل تعمل معها قوتان أخريان أكبر منها ، وهما قوة المصالح الاستعمارية ، والتعصب الشديد على الإسلام.

ويضيف [2] أن الغربيين الذين يساعدون الصهيونية العالمية لا يساعدونها حباً لها ، فما في الناس أحد يحب الصهيونية ، والصهيونيون أنفسهم لا يحبون بعضهم حتى في فلسطين. وإنما المسألة هنا خدمة للمصالح الاستعمارية وعداوة للإسلام وليست محبة للصهيونية.

---

(1) راجع الصهيونية العالمية ، العقاد ، دار المعارف بمصر ، ص 36.

(2) راجع الصهيونية العالمية ، العقاد ، دار المعارف بمصر ، ص 37.

وهو يرى أن [1] هناك ثلاث قوى تعمل في قضية فلسطين : قوة الصهيونية العالمية ، وقوة المصالح الاستعمارية ، وقوة التعصب على الإسلام ، ولهذا فهو يرى أن الصهيونية العالمية لا حاجة بها إلى مشيخة إسرائيل ، فحسبها الطابور الخامس المنتشر في كل مكان ، ومعه الطوابير الآخرى التي تجتمع على البغضاء وإن لم تجتمع على المودة والولاء.

وكان أول ظهور للصهيونية العالمية في العصر الحديث ، عام 1897م ، في مدينة بازل بسويسرا ، وهو الطور الأكثر توثيقاً ، وسُميت بهذا الاسم نسبة إلى جبل صهيون [2] في فلسطين ، وهو رمز لعودة اليهود لأرض الميعاد فلسطين ، والذي هو بالطبع هدف المنظمة الأساسي. وعُين تيودور هرتزل أول رئيساً لها ، وكان هرتزل أول من تحرك لهذه الفكرة على أرض الواقع في العصر الحديث ، لذا يعد تيودور هرتزل – الصحفي اليهودي المجري – الأب الروحي للصهيونية الحديثة ، وهو مؤسسها على الحقيقة. وقد قام هرتزل بجهود جبارة من أجل عودة اليهود إلى فلسطين كما تزعم التوراة " المحرفة ".

ولا يمكن فهم الصهيونية فهماً صحيحاً إلا في إطارها اليهودي ، ويمكن القول بأنها تفرعت عن الماسونية أو أنها أحد أهدافها العليا.

عمد هرتزل في كتاباته على توجيه الرأي العام العالمي في أوروبا وأمريكا وروسيا ، بل والعالم أجمع ، إلى ضرورة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. وفي كتابه المسمى بـ " الدولة اليهودية " أو " الدولة الصهيونية " وضع الأسس العلمية لقيام الدولة اليهودية وكذلك الأسس السياسية للصهيونية الراهنة ، وطالب بضرورة إنشاء دولة مستقلة

---

(1) راجع الصهيونية العالمية ، العقاد ، دار المعارف بمصر ، ص 37.

(2) جبل صهيون هو جبل موجود في فلسطين ، بالتحديد في بيت المقدس ، ويعتبره الصهاينة رمزاً لعودة اليهود إلى أرض الميعاد ، وإنشاء وطن قومي لهم هناك. وهذا بالطبع كذب وإفتراء وجناية كبيرة على جبل صهيون وبيت المقدس.

تجمع اليهود من شتى بقاع الأرض ، وكان على العالم كله أن يعترف بهذه الدولة اللقيطة التي وجدت من العدم فور قيامها.

أما كتابه " الأرض الجديدة القديمة " فهو عبارة عن قصة أو رواية خيالية تطرح رؤيته للدولة اليهودية في أرض إسرائيل (فلسطين) الموعودة؛ حيث تدور أحداثها حول شاب يهودي من البندقية يحاول الهرب من أوروبا حيث الانحطاط الأخلاقي والاكتظاظ السكاني والاستغلال إلى مكان هادئ في جزيرة ما بالمحيط الهادئ ، وفي أثناء السفر يكتشف الشاب فلسطين؛ هذه الأرض المقدسة الهادئة غير المكتظة بالسكان .. وهنا يحاول هرتزل أن يسلط الضوء على أرض الميعاد بطريقة روائية وقصصية جذابة وملفتة للانتباه ، ولو بالكذب. وبالطبع فإن اليهود هم سبب ذلك الانحطاط الأخلاقي والفساد في أوروبا الذي يتحدث عنه هرتزل ، وهم لم يهربوا من أوروبا ولكن طُردوا منها وشتان بين الأمرين ، كما أن فلسطين ليست أرضاً خالية ، بل مأهولة بالسكان العرب الذين طردهم اليهود - الصهاينة - منها بالقوة الغاشمة فيما بعد دون مبرر. وهكذا استطاع هرتزل أن يجعل من فلسطين ، الأرض التي لا يملكها وليس له فيها أدنى نصيب ، حقاً لمن لا يستحق من بني قومه وأتباعه اليهود.

أخيراً تبلورت جهود هرتزل الصهيونية على أرض الواقع ، ونجحت منظمته العالمية في تكوين دولة الكيان الصهيوني المحتل إسرائيل من العدم عام 1948م في أرض فلسطين بعد أقل من خمسين عاماً على وفاته ، ولأول مرة بعد مرور أكثر من ألفي وخمسمائة عام على سقوطها وزوالها ...

وفي سابقة هى الأولى من نوعها ، اعترفت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتي بالدولة الجديدة " اللقيطة " فور الإعلان عنها ، والعجيب أن الاتحاد السوفيتي كان شيوعياً ملحداً ، فكيف يُقدم على تأييد فكرة دينية سياسية بحتة ؟!

وتعمل الصهيونية المعاصرة من خلال آليات كثيرة من أهمها : المنظمة الصهيونية العالمية – الوكالة اليهودية – المنظمة الصهيونية الجديدة. وتتلقى الدعم المالي والسياسي من أعضاء الجماعات اليهودية في العالم الغربي ، وبالتحديد في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.

قامت الوكالة اليهودية بتكوين عصابات الهاجاناه والبلماخ. أما المنظمة الصهيونية الجديدة فقامت بتكوين إرجون أو اتسل ، وانضمت إليها عصابات شتيرن ، كما قامت بتكوين منظمة بيتار .. ومن هذه المنظمات الإرهابية والعصابات المتطرفة تكون الجيش الصهيوني المحتل وتكونت الأحزاب السياسية الإسرائيلية.

وقد شهدت الصهيونية المعاصرة ازدهاراً منقطع النظير بعد إقامة دولة الكيان الصهيوني المحتل إسرائيل عام 1948 ، وبعد النكسة عام 1967 ، وبعد معاهدة كامب ديفيد عام 1978 – 1979.

وعلى الرغم من ذلك ، فقد شهدت الصهيونية المعاصرة أيضاً معارضة شديدة من قبل اليهود أنفسهم ، وبخاصة في بدايتها .. والأغرب من ذلك هو أن الصهيونية ظلت تتحالف مع كل أعداء اليهود لتحقيق المشروع الصهيوني واستكماله ..

والواقع أن الصهيونية السياسية أو التيار الصهيوني المعاصر أشبه ما يكون بحزب سياسي له مؤيدين ومعارضين .. ووجود المعارضة لا ينفي قوة التيار الصهيوني ..

ومن الأدلة على وجود معارضة يهودية أو عداء يهودي للصهيونية ، ما يلي :

الدليل الأول : حدوث مجموعة من الاغتيالات التي استهدفت بعض زعماء اليهود المعارضين للصهيونية.

الدليل الثاني من القرآن الكريم ، يقول تعالى : " مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ " (آل عمران – 110) ، ويقول أيضا : " مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ " (

الأعراف – 168).

الدليل الثالث : ثبت بالوثائق أن الصهيونية تحالفت مع النازية في ألمانيا والفاشية في إيطاليا ضد اليهود.

الدليل الرابع : ورد في السنة النبوية الشريفة ما يدل على دخول مجموعة كبيرة من اليهود في الإسلام في آخر الزمان ، وهذا دليل على أنه كان مغرر بهم من قبل الصهيونية أو غيرها.

الدليل الخامس : ما ورد في كتابات اليهود أنفسهم – وبخاصة المفكرين والمثقفين - عن مناهضتهم للصهيونية المعاصرة.

الدليل السادس : أن جوهر العقيدة اليهودية يعارض الأساس الذي قامت عليه الصهيونية. فالعودة في العقيدة اليهودية لا تكون إلا بعد عودة المسيح المنتظر فحسب.

الدليل السابع : وجود كيانات وأحزاب سياسية ومنظمات فعلية ، معارضة للصهيونية ، سواء في إسرائيل أو في الولايات المتحدة أو في بريطانيا.

والواقع يؤكد أن دولة الكيان الصهيوني المحتل إسرائيل هى كتلة من العنصرية والتناقضات في محيط من الغضب .. هى مشروع حرب لا مشروع سلام.

إن أكبر خديعة قام بها اليهود الصهاينة ولا يزالون يقومون بها حتى الآن؛ هى خداعهم المستمر للنصارى عموماً والبروتستانت خصوصاً بعودة المسيح عيسى بن مريم إلى الأرض مرة آخرى ، بعد عودتهم إلى أرض الميعاد فلسطين كما تقول التوراة .. لكنهم يتناسون أن التوراة أيضاً تُقر بحقيقة أن اليهود سوف يُذبحون في فلسطين على أيدي عباد الله ، وسوف تكون نهايتهم في مصر على هيئة عبيد وإماء ، ولن يجدوا حتى من يشتريهم لأنهم سوف يصبحون حثالة.

وحقيقة الأمر أن العودة الثانية مرتبطة بالفساد الثاني لبني إسرائيل ، وأن عيسى لن ينزل إلا في آخر الزمان بعد خروج اليهود من أرض فلسطين وقيام الخلافة الإسلامية المعروفة بخلافة آخر الزمان ، وليس بعد قيام دولة إسرائيل المزعومة ، وهذا يقتضي هزيمة اليهود في فلسطين وطردهم منها شر طردة ، ولا يكون ذلك إلا بعد العودة الحميدة للعقيدة الصحيحة ، وتحقيق شروط الإيمان ، وإرساء قواعد العدل ورفع الظلم بين أصحاب القضية أنفسهم.

وعلى الرغم من ذلك كله ، فإن عالم اليوم يشهد تراجعاً ملحوظاً وانحصاراً شديداً للصهيونية ، ليس بين اليهود فحسب ، بل أيضاً بين أنصارهم من البروتستانت ، ولن تمضي سنوات معدودة حتى تنتهي القضية الصهيونية برمتها ، وتصبح دولة الكيان الصهيوني المحتل إسرائيل أثراً بعد عين. إن دولة إسرائيل فقدت كل المقومات التي قامت من أجلها ، وأصبحت تمثل عبئاً ثقيلاً على كل داعميها سواء في الداخل أو في الخارج.

الصهيونية المسيحية

الصهيونية المسيحية هى الاسم الذي يطلق عادة على معتقد جماعة من المسيحيين المنحدرين غالباً من الكنائس البروتستانتية الأصولية ، والتي تؤمن بأن قيام دولة الكيان الصهيوني المحتل إسرائيل عام 1948م كان ضرورة حتمية لأنها تُتمم نبوءات الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، وتُشكل المقدمة لمجئ المسيح الثاني إلى الأرض كملك منتصر يقود شعب الكنيسة إلى الخلاص والملك الأبدي.

يعتقد الصهاينة المسيحيون أن من واجبهم الدفاع عن الشعب اليهودي بشكل عام ، والدولة العبرية بشكل خاص ، ويعارضون أي نقد أو معارضة لإسرائيل خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث يشكلون جزءاً من اللوبي المؤيد لإسرائيل.

لكن بعد احتلال إسرائيل لفلسطين ، وبعد تعرض اليهود لهزيمة نكراء في أكتوبر 1973 ، بدأت الصهيونية المسيحية في تغيير أفكارها ، وإعادة النظر في توجهاتها ، خاصة بعد الصحوة العلمية الحديثة التي يشهدها العالم اليوم ، وبعد التطور التكنولوجي الهائل في وسائل التواصل الاجتماعي والإعلامي.

لذا أستطيع القول بأن حركة الصهيونية المسيحية هى الآخرى تشهد تراجعاً ملحوظاً في السنوات الآخيرة بسبب إخفاقات الصهيونية العالمية المتكررة والمستمرة في إثبات شرعية لليهود في أرض فلسطين أو إحراز أي تقدم ملحوظ على العرب. ويبدو أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام هو الآخر لم ينزل حتى بعد مرور ما يقرب من سبعين عاماً على عودة اليهود " المزعومة " إلى أرض الميعاد ! فهل أخطأ المسيح الطريق ؟! أم أن اليهود يكذبون ؟!

محرقة اليهود أو الهولوكوست

يقصد بالهولوكوست الإبادة الجماعية أو المحرقة التي قيل أن اليهود تعرضوا لها في ألمانيا وأوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية على أيدي هتلر ومعاونيه من النازيين الألمان.

ومن المعروف أن هتلر فعل بهم ما فعل انتقاما منهم لما فعلوه بالشعب الألماني من سرقة ونهب للثروات والأموال وانحلال للخلق وإفساد للمجتمع الألماني على كافة طبقاته ومستوياته.

لكن اليهود قاموا باستغلال هذا الحدث أبشع استغلال لرد الصاع صاعين للشعب الألماني ، ومحاولة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين بعد انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية.

وينبغي التنبيه على حقيقة أن هناك مبالغة عظيمة من الجانب الصهيوني وتضخيم متعمد لأعداد اليهود الذين تعرضوا لهذه المحرقة ، والراجح أنها لا تتجاوز نصف المليون

كحد أقصى إن لم يكن 300 ألف فحسب.

يقول سماحة الشيخ صفوت الشوافي رحمه عن محرقة اليهود في الحرب العالمية الثانية [1] : " يزعم اليهود ويعلنون ويكررون أن هتلر – قائد الحكم النازي في ألمانيا – قد أباد ستة ملايين يهودي في معسكرات الإبادة والاعتقال ، وكان الهدف من وراء ذلك هو استئصال اليهود من على وجه الأرض ، والعجيب أن المؤرخين السياسيين يؤكدون أنه لا توجد أي وثائق يقينية تدل على وجود هذه الإبادة الجماعية بهذا الشكل الذي ذكره اليهود ... إذن ما هو الهدف ؟ لقد أطلق اليهود هذه الشائعة القوية قبل سنة 1948م حتى ينالوا عطف العالم عليهم في إقامة دولة لهم بفلسطين تضمن لهم البقاء وعدم التشرد ، حتى لا تتكرر الإبادة المزعومة ولا المذابح الوهمية .. لقد استطاع اليهود من خلال هذه الدعاية استنزاف الأموال الطائلة من ألمانيا بصفة دورية متكررة منذ أكثر من خمسين عاماً ، وحتى الآن تعويضاً لهم عما حدث ! بل تمكن اليهود من الضغط على الحكومة الفرنسية وكسب تعاطف الرأي العام حتى صدر في باريس سنة 1990م قانون يعرف باسم (قانون جيسو) يقضى بالسجن على كل من يشكك في رقم الستة ملايين يهودي الذي يقال أن هتلر وأعوانه قد أبادوهم " إهـ.

ليست حرباً صليبية

لا يخفى على أحد أن الحملات الصليبية على ديار الشام بدأت عام 1096م (1099م) ، وانتهت عام 1291م ، وكانت هذه الحملات تقودها الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا تحت رعاية البابا. ويعد البابا أوربان الثاني الأب الروحي لتلك الحملات الصليبية ، وهو من أصل فرنجي ، وكان مقر البابا في روما. وكانت هذه الحملات يتزعمها ملوك وأمراء أوروبا الكاثوليك ، وقد استهدفت الشام حيث بيت المقدس

(1) اليهود نشأة وتاريخياً ، صفوت الشوادفي ، ص 101 – 102.

في المقام الأول ، وكانت ترفع راية الصليب ، وكانت تسمى حروباً مقدسة برعاية البابا نفسه ومباركته للدفاع عن بيت المقدس كما زعموا. وهى في الواقع حملات عسكرية استبدادية واستعمارية ، لا هم لها إلا قتل الأبرياء ونهب الثروات وتدنيس البيت المقدس ، ولا يمكن لنا أن ننخدع في هذه الشعارات البراقة الكاذبة.

لكن هذه الحملات الصليبية بقيادة الفرنجة الكاثوليك توقفت تماماً منذ أمد بعيد (قرون) بسبب انتصارات المسلمين المتتالية عليهم حتى عهد الناصر صلاح الدين الأيوبي ، والتي كانت مقدمتها هذا الانتصار الذي حققه الجيش المسلم العرمرم بقيادة الأمير مودود بن التونتكين ، مروراً بالانتصارات التي حدثت في عهد الملك عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود رحمهما الله جميعاً ورضى الله عنهما.

وهكذا تعثرت الأقدار بالفرنجة الصليبيين بعدما ابتسمت لهم في الماضي ، وابتسمت للمسلمين بعدما تعثرت بهم في الماضي.

استمرت الحروب الصليبية على المسلمين قرابة قرنين من الزمان ، وكان الفرنجة يسيطرون على الشام خصوصاً فلسطين وبيت المقدس [1].

ولا يمكن أن نغض الطرف عن الدور الكبير الذي قام به البطل السني السلجوقي عماد الدين زنكي ، والذي أحزر تقدماً ملحوظا على الصليبيين في كل المعارك التي حدثت بينهما تقريباً ، ولم يتوقف ابنه الملك العادل نور الدين محمود من بعده عن المضي قدماً نحو النصر وتحرير بيت المقدس. وكان من ثمرات إخلاص نور الدين محمود أن استقام الملك لصلاح الدين الأيوبي في مصر ، والذي استطاع في نهاية الأمر تحرير بيت المقدس وطرد الصليبيين من ديار المسلمين قاطبة بعد موقعة حطين (583 هـ / 1187 م) التي خلدها التاريخ الإسلامي والغربي على حد سواء.

---

(1) قال صلى الله عليه وسلم : يوشك أهل الشام ألا يجبى إليهم دينار ولا مدى ، قلنا (أي الصحابة) : من أين ذاك ؟ قال : من قبل الروم .. قلت : والروم هم البيزنطيون على الراجح لأن الصليبيين من الفرنجة في الأساس وليسوا من الروم.

ولا يمكن أن ينسى التاريخ أن القائد الذي حرر المسلمين من الاحتلال الصليبي كان من الأكراد ولم يكن من العرب ، ليدل ذلك دلالة واضحة على أن المسلمين لُحمة واحدة وجسد واحد ، فالإسلام لا يُفرق بين العربي وغير العربي ، ولا بين الأبيض والأسود ، إلا بالتقوى والعمل الصالح.

وهكذا سقطت الحملات الصليبية إلى الأبد ، وانتهت الحروب الصليبية بلا رجعة إلى قيام الساعة. وبعد قيام الثورة الفرنسية ، انتهى عصر الكنيسة إلى الأبد ، ومنذ ذلك الحين والفاتيكان بعيد كل البعد عن الحكم وسياسة دول أوروبا ، وظهرت حروباً من نوع جديد على ديار النصارى في أوروبا والعالم كله ثم ديار المسلمين ، هى أشد مكراً ودهاء ، يحركها ويقوم بالتخطيط لها اليهود وأتباعهم من البروتستانت. وتعرف هذه الحروب بـ " الحروب الصهيونية ".

كيف يقوم اليهود بالسيطرة على العالم

بادئ ذي بدء أحب أشير إلى أن للقوى المتآمرة حليف آخر عفوي في قلب الشعوب البريئة ، ونعني به الشخص العادي الذي يؤمن بالله ويدعو إلى السلام وينعم بالأمن والخير ، فمثل هذا الشخص – رجلا كان أو إمرأة – لا يستطيع الاقتناع بأن هنالك مخططاً للشر والحقد والإنتقام وضعه وينفذه مجموعة من الأوغاد (الأشرار) ، الذين لا تعرف قلوبهم أي معنى من معاني الإنسانية أو الرحمة. كما يصعب على المؤمنين الذين يترددون على بيوت الله لممارسة الشعائر الدينية وإقامة الصلوات ، فتطمئن ضمائرهم لدين ينادي بالحق والخير والبركة الإلهية؛ يصعب عليهم أن يتصوروا وجود دين آخر شرير أو مؤامرة خبيثة؛ تهدد الجنس البشري ، وتحول دون استمرار الحياة على ظهر الأرض.

ولأجل ذلك تستمر المؤامرة الصهيونية ، ويستمر اليهود في السيطرة على الشعوب

، وتزيد هذه السيطرة يوماً بعد يوم.

والحقيقة أن اليهود يقومون بالسيطرة على العالم بالوسائل التالية :

1. تفريغ المحتوى الديني للشعوب عن طريق الطعن في الرموز والثوابت الدينية؛ كما حدث في ثورة مارتن لوثر ، حينما طعنوا في الإنجيل وأثبتوا صحة التوراة ، وكذلك شككوا في رجال الكنيسة الكاثوليكية ، ونفس الأمر حدث في الثورة الفرنسية (حينما طعنوا في لويس السادس عشر وحاشيته) ، والثورة البلشفية مع اختلاف الزمان والأشخاص. وكذلك يستخدمون مع المسلمين نفس الأسلوب ، حيث يطعنون في القرآن والسنة المطهرة ويشوهون العلماء والشيوخ. وبالتالي تنعدم ثقة الجماهير بهم ، فيضلون ، ويصبحون ألعوبة بأيدى اليهود وأعوانهم.

2. نشر المناهج المنحرفة بين الجوييم أو الأمميين لتحل محل الدين ، مثل :

أ) نشر العلمانية ، وقد حدث ذلك أثناء الثورة الفرنسية (حلت العلمانية محل الكاثوليكية) ، وعقب سقوط الخلافة العثمانية (حلت العلمانية محل الإسلام) ، حيث انتشرت العلمانية والقومية كالنار في الهشيم. ويجدر الإشارة بأن العلمانية تعلقت بأفكار نيقولا ميكافيللي الخاطئة التي تتدعى كذباً أن الغاية تبرر الوسيلة ، وترفع الدين والأخلاق وتفصلهما عن معاملات البشر.

ب) نشر الإلحاد والشيوعية ، وكان لليهودي كارل ماركس ولينين وستالين دور عظيم في حدوث ذلك ، وكانت الثورة البلشفية النواة التي انطلقت منها الشيوعية إلى قارة آسيا والعالم أجمع لتحل محل الأرثوذكسية. وقد تنبأ نيتشه - قبل نجاح الثورة البلشفية - بأن تكون روسيا القيصرية هى مركز الشيوعية في العالم.

ويمكن القول بأن إلحاد اليهود هو إلحاد غير برئ لأن اليهود على قدر عالي من العلم والمعرفة ، لكنهم يضلون الناس ويفسدونهم لأهداف سياسية وشخصية. وقد قيل بأن

الكيان اليهودي لديه نواة صلبة وقوية من الملاحدة ، وهذه النواة تضم كثير من زعماء اليهود وقادتهم المؤثرين. كما قيل بأن زعماء الصهيونية المعاصرة وزعماء دولة إسرائيل كانوا من الملاحدة.

3. تشويه الأماكن المقدسة ، خصوصاً عند المسلمين والنصارى ، مثل المسجد والكنيسة.

4. إثارة العصبيات مثل العصبيات الدينية والعرقية والقبلية وغيرها ، والعمل بقاعدة فرق تسد ، ومن ذلك مشروع برنارد لويس - مستشرق ومؤرخ يهودي بريطاني - لتفتيت العالم الإسلامي وتقسيم المنطقة العربية.

5. ملئ الفراغ العقلي بالشبهات.

6. ملئ الفراغ العاطفي بالشهوات (شهوة البطن والفرج)؛ عن طريق تضليل المرأة واستخدامها كأداة لإفساد نفسها ثم إفساد المجتمع من حولها ، وكذلك عن طريق نشر الإباحية والرذيلة والفسق والفجور في السينما والإعلام.

7. استخدام الإعلام في تعجيز المجتمعات عن طريق نشر الإشاعات والرسائل السلبية وتضليل المجتمعات. ويكفي أن نذكر أن اليهود يسيطرون على أكثر من 90 % من الإعلام والصحافة في العالم بما في ذلك وسائل التواصل الإجتماعي. وهذه نسبة كبيرة جداً مقارنة بأعدادهم القليلة.

8. انتشار الأمراض النفسية والمساعدة على تكوين إنسان فارغ وضائع تماماً ، نتيجة لتشتيت العقل بالشبهات والقلب بالشهوات وإشغال النفس والروح بالرسائل السلبية.

9. تدمير التعليم وتفكيك الأسرة ، وهذا لا يعني بالضرورة القضاء على التعليم أو محاربته ، ولكن وضعه على أسس منحرفة وتحريف مناهجه لتقبل الأفكار المتطرفة

والمنحلة والشذوذ وغير ذلك.

10. وأخيراً السيطرة المالية والاقتصادية ، وهذا ما يقوم به المرابون العالميون من اليهود. وقد تتعجب أن هؤلاء يتاجرون في كل السلع المحرمة والخطرة مثل الأسلحة والمخدرات والجنس وغير ذلك بكل حرية واستقلال ، ولا يوجد من يمنعهم أو يقف أمامهم.

هذا ما يقوم به اليهود للسيطرة على الشعوب أو الجوييم .. فماذا يقومون للسيطرة على أتباعهم ؟! هناك ثلاث طرق شهيرة يستخدمها اليهود للسيطرة على أتباعهم أو من يريدون إغوائه من قادة الأمم ، وهى المال والسلطة والجنس. وواحدة فقط من هذه الطرق كافية لإحداث الفرق المطلوب.

والحقيقة التي لا تقبل الشك ، أن هذه الطرق قد لا تُجدي نفعاً مع أهل الإيمان والتقوى من المسلمين ، وهو ما يضعهم في حيرة وذهول .. لذا يحرصون باستخدام إعلامهم المضلل على تشويه المسلمين وإبعادهم عن دينهم باستمرار.

وعلى الرغم من ذلك ، فإن هذا لا يعني أبدا أن نضع كامل المسئولية واللوم دائما على اليهود وأتباعهم فحسب ، ولا يعني في الوقت ذاته أن نتقبل أفكارهم السلبية ومناهجهم المنحرفة أو نسعى إليها .. فلدينا حرية الاختيار في رفض هذا الفساد أو قبوله ، وعن طريق استشارة أهل العلم والخبرة نستطيع التفريق بين الحق والباطل ، وبين الخطأ والصواب. فأنت وحدك أيها الإنسان تستطيع أن تقبل هذا أو ترفضه ، أنت فقط أيها الإنسان تستطيع أن تفعل هذا أو لا تفعله ، أنت فحسب أيها الإنسان تستطيع أن تكون مع الخير أو الشر. ولا يمكن أن نلوم اليهود وحدهم في النهاية لأن جزء كبير من المسئولية يقع على عواتقنا نحن في قبول ذلك كله أو رفضه.

فساد اليهود وعلوهم في الأرض

إن الله عز وجل أخبرنا في القرآن الكريم أن اليهود – بني إسرائيل – عليهم لعنة الله سوف يفسدون فساداً عظيماً في الأرض مرتين ، ثم يعلون على سائر الأمم علواً كبيراً ، يقول تعالى : " وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا " (الإسراء – 4).

وقد قيل أن المقصود بالأرض الأرض المقدسة وقيل الشام وقيل الأرض كلها. أما الكتاب فقد قيل اللوح المحفوظ وقيل التوراة وقيل القرآن الكريم. والحقيقة أن فساد اليهود في الأرض المقدسة يعم الأرض جمعاء ، وأن هذا الوعد مذكور في التوراة والقرآن الكريم مما يعني أنه مذكور أيضاً في اللوح المحفوظ.

وللعلم فإن تاريخ اليهود الطويل قد تميز منذ القدم بالفساد والإفساد ، ولكن القرآن الكريم يخبرنا عن مرتين فقط؛ المرة الأولي حدثت قبل الإسلام وانتهت بزوال ملك بني إسرائيل من الأرض المقدسة في القرن السادس قبل الميلاد تقريباً ، والمرة الثانية تكون في آخر الزمان ويصحبها علو كبير لبني إسرائيل على سائر الأمم.

ولا تحتاج المرة الثانية لمزيد من تعريف ، ففساد اليهود في العصر الحديث الذي أتبعه إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين عام 1948م في سابقة تاريخية وسياسية هى الأولى من نوعها ، وعلو اليهود على سائر الأمم ليس بجديد على أهل التاريخ ولا غيرهم.

وهناك حقيقتان ينبغي أن نقر بهما؛ الأولى أن وجود اليهود في فلسطين لأوضح دليل مادي على اقتراب نهايتهم ، يقول تعالى : " فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا " (الإسراء – 7) ، والثانية أن ظهور الفساد (والمفسدين) وارتباطه بأي مجتمع لأكبر دليل على قرب زواله ، يقول تعالى : " وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا

الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (16) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (17) " (الإسراء).

أما الفساد الأول فقد اختلف المفسرون في تحديد زمنه على التحديد ، فمنهم من ذهب أنه حدث بعد يوشع بن نون ومنهم من ذهب بأنه حدث بعد سليمان عليه السلام.

وليس مهماً أن نحدد بالضبط أو نقف على الزمن الحقيقي لفساد بني إسرائيل الأول ، لكن المهم أن نتفق على أن الفساد الأول حدث قبل الإسلام.

وأما الفساد الثاني ، فقد بدأ في العصر الحديث مع ظهور اليهود بالتزامن مع ثورة مارتن لوثر ، ثم الثورة الفرنسية ، ثم الثورة البلشفية ، ثم الثورة التركية ، وقد تم تتويج ذلك كله بظهور الصهيونية العالمية وإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

ولا يزال الاحتلال الإسرائيلي موجوداً في فلسطين والأراضي المقدسة منذ عام 1948م حتى الآن.

والحقيقة أن هذا الفساد والإفساد قد ترك بصماته السوداء على صفحات التاريخ توقيعاً عن اليهود ، وشاهداً على حضورهم في كل مجال يمكن الإفساد فيه.

يقول سماحة الشيخ صفوت الشوادفي رحمه الله [(1)] : " ومما ينبغي على كل مسلم أن ينتبه له أن اليهود هم أصل كل فساد وقع في الأرض ، وهم الذين أوقدوا نيران جميع الحروب التي وقعت في العالم ، فإنهم كما وصفهم الله؛ [كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ] (المائدة – 64). فقد كان اليهود وراء فساد الإلحاد وفساد الأخلاق وفساد التنصير والتكفير وفساد الأفكار وفساد القوميات والعصبيات وفساد الاقتصاد وفساد الأسر والبيوت وفساد

(1) اليهود نشأة وتاريخاً ، صفوت الشوادفي ، ص 6 – 8.

الصحافة والإعلام. ولذلك أطلق القرآن صفة لهم بالسعي في الأرض فساداً ، ولم يخص من الفساد نوعاً معيناً ، ونبه بإطلاقه على أنهم وراء كل فساد " إهـ.

ويضيف [1] : " فاليهودى (أبو عفك) واليهودي (كعب بن الأشرف) واليهودى (ابن أبى الحقيق) كانوا من أوائل من ألبوا الأحقاد ، وقلبوا الأمور فى الدولة الإسلامية الناشيءة فى المدينة ، فجمعوا بين اليهود من بنى قريظة وغيرهم ، وبين قريش من مكة ، وبين القبائل الأخرى في الجزيرة على محاربة المسلمين. واليهودى (عبد الله بن سبأ) هو الذى أثار العوام ، وجمع الشراذم وأطلق الشائعات فى فتنة مقتل عثمان بن عفان (رضى الله عنه) ، وما تلا ذلك من النكبات. واليهودى (مدحت باشا) كان وراء إثارة النعرات القومية ، واستخدام المخططات الماسونية فى دولة الخلافة العثمانية ، مما أدى فى النهاية الى سقوط تلك الخلافة على يد اليهودى الأصل (مصطفى كمال أتاتورك).

واليهودى (كارل ساركس [2]) هو الذى كان وراء الموجة الإلحادية، التي أصبحت فيما بعد قوة ودولة ، بل معسكرا دولياً ، بنى نفسه على أنقاص بلاد المسلمين وشعوبهم. واليهودى (فرويد) كان وراء النزعة الحيوانية التي أصبحت فيما بعد منهجا تتلوث به عقول الناشيءة ، فيما يصنف تعسفاً على أنه علم وتقدم. واليهودى (جان بول سارتر) كان وراء نزعة أدب الانحلال فى علاقات الأفراد والجماعات. واليهودى (جولد تسيهر) كان وراء حركة الاستشراق الى استشرى فسادها وعم ظلمها وإظلامها. واليهودى (صمويل زويمر) هو الذى خطط لحركات التبشير ، أو بالأحرى: التكفير فى بلاد المسلمين. لا لمجرد إدخال المسلمين فى النصرانية ، بل لإخراجهم من الإسلام .واليهودى (ثيودر هرتزل) هو الذى وضع البذرة الأولى في محنة العصر المسماة بأزمة

(1) المصدر السابق : اليهود نشأة وتاريخاً ، صفوت الشوادفي.

(2) يقصد كارل ماركس.

الشرق الأوسط ، عندما خطط ورسم معالم (الدولة اليهودية) فى كتابه المسمى بهذا الاسم ، تلك الدولة التي ولدت بعد مماته سفاحاً ، فكانت بؤرة للإفساد في الأرض.

وأخيراً ...

فإذا أردنا أن نصدق أن اليهود قد تخلصوا من صفة الغدر والخيانة ، أو صفة الفساد والإلحاد ، فإنه ينبغي علينا التصديق أن بإمكان الجمل أن يلج في رسم الخياط ! وكلاهما مستحيل ، وليس إليه سبيل ! " إهـ.

بروتوكولات حكماء صهيون

البروتوكولات : جمع بروتوكول ، وهى كلمة إنجليزية معناها محضر مؤتمر أو مسودة أصلية. والمراد بـ بروتوكولات حكماء صهيون : وثائق محاضرة أو خطة محكمة ألقاها زعيم يهودي صهيوني - مثل تيودور هرتزل - على مجموعة من الصهاينة من أجل تنفيذ مشاريعهم الصهيونية وإحكام سيطرتهم على العالم أجمع.

وقد كثر الجدل حول هذه البروتوكولات ، فالبعض يراها مزيفة والبعض يراها حقيقية.

وفي كتابه الشهير (اليهودي العالمي) يتناول هنري فورد (1863 – 1947م) ، اليهودي الأمريكي المعروف ، المعادي للصهيونية ، دراسة تحليلية لهذه البروتوكولات ، وحينما سئل عن صحتها ونسبتها لليهود ، رد قائلاً [1] : " الأمر الوحيد الذي يمكنني أن أقوله عن بروتوكولات حكماء صهيون هو أنها تتفق مع ما يحدث الآن .. وهى تتفق مع الموقف العالمي حتى الآن " إهـ.

وورد عن فورد أيضاً قوله : " إن الدليل الوحيد على صحة هذه البروتوكولات قائم

---

(1) اليهودي العالمي ، هنري فورد ، ترجمة أكرم مؤمن ، ص 7.

في البروتوكولات نفسها " إهـ.

وفي كتاب (الخطر اليهودي – بروتوكولات حكماء صهيون) بقلم الدكتور محمد خليفة التونسي - باحث مصري متخصص ومن تلامذة العقاد - ، وتقديم الأستاذ عباس محمود العقاد ، يُقرر المؤلف هذه الحقيقة [1] : " هذا الكتاب هو أخطر كتاب ظهر في العالم ، ولا يستطيع أن يقدره حق قدره إلا من يدرس البروتوكولات كلها كلمة كلمة في أناة وتبصر ، ويربط بين أجزاء الخطة التي رسمتها على شرط أن يكون بعيد النظر ، فقيها بتيارات التاريخ وسنن الاجتماع ، وأن يكون ملماً بحوادث التاريخ اليهودي والعالمي بعامة لا سيما الحوادث الحاضرة وأصابع اليهود من ورائها ، ثم يكون خبيراً بمعرفة الاتجاهات التاريخية والطبائع البشرية ، وعندئذ فحسب ستنكشف له مؤامرة يهودية جهنمية تهدف إلى إفساد العالم وانحلاله لإخضاعه كله لمصلحة اليهود ولسيطرتهم دون سائر البشر .. إن هذا الكتاب لينضح بل يفيض بالحقد والاحتكار والنقمة على العالم أجمع ، ويكشف عن فطنة حكماء صهيون إلى ما يمكن أن تنطوي عليه النفس البشرية من خسة وقسوة ولؤم ، كما يكشف عن معرفتهم الواسعة بالطرق التي يستطاع بها استغلال نزعاتها الشريرة العارمة لمصلحة اليهود ، وتمكينهم من السيطرة على البشر جميعاً ، بل يكشف عن الوسائل الناجحة التي أعدها اليهود للوصول إلى هذه الغاية .. " إهـ.

والملاحظ [2] على هذه الوثائق أنها لا تظهر في لغة من اللغات إلا اختفت على أثر ذلك ، وأنها تختفي كلما عادت إلى الظهور مترجمة أو مطبوعة من جديد ، وهذه هى الشبهة القوية التي أقنعت بعض المشتغلين بالنشر والصحافة الكبرى بصحة الوثائق ، واهتمام الصهيونيين باخفائها ومنع تداولها.

---

(1) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون ، الأستاذ الدكتور محمد خليفة التونسي ، تقديم الأستاذ عباس محمود العقاد ، ص 29 – 30.

(2) الصهيونية العالمية ، الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد ، دار المعارف بمصر ، ص 33 – 34.

ونحن [1] على بغضنا للصهيونية لا نريد أن نعطي هذه الوثائق فوق حقها ، فنحن لا نجزم بنفيها ، ولكننا كذلك لا نجزم بصحتها ، ولا نرى أن الدلائل التاريخية كافية لإثباتها والتعويل عليها.

بل نحن نميل [2] إلى الشك فيها كثيراً ، لأننا نستكثر على الصهيونية أن يكون لها خلق الطاعة والولاء ، وأن يتعودوا الإخلاص في خدمة هيئة علينة أو سرية. فلم يُعرف في تاريخ هؤلاء القوم قط أنهم يخلصون في طاعة هيئة دنيوية أو دينية ، وليس في تاريخهم كله عشر سنوات متواليات خلت من الفتنة والعصيان والتمرد على الرئاسة من أبناء جلدتهم ومن غير أبناء جلدتهم ، ولا فرق بين رئاسة دينية أو دنيوية في هذه العاهة المزمنة بين هؤلاء القوم.

بل هم [3] لم يُخلصوا في طاعة نبي قط من عهد إبراهيم الخليل إلى عهد موسى ، إلى ما بعد انقضاء عهد النبوات الإسرائيلية وظهور السيد المسيح ، وقد وصفهم القرآن الكريم أصدق وصف في قوله تعالى : " بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ " [4]. وهذا وصف إلهي صادق عليهم في جميع العصور ، ولكننا لا نحب أن ندينهم بكتاب لا يؤمن به أنصارهم من الغربيين ، وفي كتبهم المعتمدة كفاية وفوق الكفاية لتوكيد هذا الخلق الذي نسميه عاهة مزمنة فيهم ما زالت ولن تزال.

وعلى الرغم من ذلك [5] فإن ما ورد في البروتوكولات يوافق إلى حد بعيد ما ورد في التوراة والتلمود " المحرفة " .. وقد وافق العقاد عن نشر تلخيص للبروتوكولات في نهاية كتابه المسمى بـ " الصهيونية العالمية " ، كما قدم لكتاب " الخطر اليهودي

---

(1) الصهيونية العالمية ، العقاد ، دار المعارف بمصر ، ص 34.

(2) الصهيونية العالمية ، العقاد ، دار المعارف بمصر ، ص 34.

(3) الصهيونية العالمية ، العقاد ، دار المعارف بمصر ، ص 34.

(4) سورة الحشر الآية 14.

(5) راجع الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ترجمة يوسف حنا نصر الله ، تقديم العلامة مصطفى بن أحمد الزرقا رحمه الله.

بروتوكولات حكماء صهيون " .. والاحتياط والحذر في مثل هذه الأمور واجب.

العلو الكبير

يقول تعالى : " وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا " (الإسراء – 4) ، وهذا العلو الكبير حدث مع تكوين ما يسمى بالصهيونية العالمية [(1)]، وما يسمى بالنظام العالمي الجديد أو حكومة العالم الخفية بعد الحرب العالمية الثانية. ولا يخفى على كل ذي عقل ولب أن النظام العالمي الجديد وكذلك الصهيونية العالمية يسيطر عليها اليهود ، وبخاصة اللوبي اليهودي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية المعروف بـ (الآيباك).

وهذا النظام العالمي الجديد هو المسئول عن تكوين الأمم المتحدة أو عصبة الأمم ومجلس الأمن وكذلك الاتحاد الأوروبي واللجنة الثلاثية وغيرها.

ولا ينبغي أن ننسى أن اليهود يسيطرون على الاقتصاد العالمي (مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي) والإعلام العالمي (يمتلك اليهود أكثر من 90 % من إعلام العالم).

يقول الشيخ صفوت الشوادفي رحمه الله [(2)] : " فقبل أن أبدأ حديثي أرجو من الكرام القارئين أن يتدبروا ويتفكروا في هذه الحقيقة التي تقول (أمريكا = الأمم المتحدة = اليهود) إنها ثلاث كلمات مترادفة أو هى ثلاث أوجه لعملة واحدة ... " إهـ.

ويقول أوسكار ليفي : " نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ، ومفسديه ، ومحركي الفتن فيه ، وجلاديه " إهـ.

ولا يخفى على أحد أن مؤسسي أمريكا وبريطانيا كانوا من اليهود مثل عائلة روتشيلد

(1) وكذلك تكوين الماسونية (التي انتشرت محافلها في جميع ربوع الأرض) ، والشيوعية العالمية.

(2) اليهود نشأة وتاريخاً ، صفوت الشوادفي ، ص 9.

وروكفلر وغيرهم أو متحالفة مع اليهود مثل عائلة مورجان ، ويرمز إلي مؤسس أمريكا بالعم سام. ولا يخفى على أيضا على أحد أن أمريكا وبريطانيا تقعا تحت قبضة رجال المال اليهود العالميين [المرابين]. وأزيد من القصيدة بيتاً فأقول أن اللوبي الصهيوني يستخدم الولايات المتحدة الأمريكية كعصا غليظة للنيل من خصومهم والتحالف مع قوى الشر ، وأعجبتي مقولة الرئيس الأمريكي توماس جيفرسون التي تقول : " أرتجف خوفاً على بلدي حينما أفكر أن الرب عادل وأن عدالته لا يمكن أن تظل نائمة إلى الأبد " إهـ.

ولا يسعني إلا أن أختم بقوله تعالى : " ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " (الروم – 41).

الهدف الحقيقي من سيطرة اليهود على القدس

يعتقد النصارى – وبخاصة البروتستانت – أنه بمجرد عودة اليهود مرة آخرى إلى فلسطين ، فإن هذا سوف يؤدي بالضرورة إلى نزول المسيح المخلص يسوع (عيسى بن مريم) الذي يقود العالم ، ويحقق لهم الملك الأبدي ! وبناء على هذا الاعتقاد فقد سارعوا إلى تحقيق كل الإجراءات وتذليل كل العقبات التي تمكن اليهود من احتلال الأرض المقدسة فلسطين مرة آخرى خلال القرون الثلاثة الأخيرة ، ولو على حساب المسلمين أصحاب الأرض الأصليين أنفسهم.

بينما يعتقد اليهود أن بعودتهم إلى القدس في نهاية العالم سوف يساعد على خروج مسيح الضلالة (المسيح الدجال) الذي يقودهم إلى الملك الأبدي والحياة الأبدية. وقد اعتمد اليهود في ذلك على نبوءات التوراة المحرفة وتفسيرات التلمود المضللة ، وكذلك على دراسات المستشرقين اليهود للأحاديث النبوية الصحيحة التي ذكرها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، والتي فيها أن عيسى ينزل في آخر الزمان ، وأن المسيح الدجال لديه قدرات خارقة ، ويتبعه سبعون ألفاً من يهود أصفهان.

وبالتالي فإن اليهود ينتظرون المسيح الدجال (مسيح الضلالة) ، بينما ينتظر النصارى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام (مسيح الهدى).

ويؤكد ابن القيم [1] هذه الحقائق فيقول : " ومن تلاعبه [2] بهم [3] : أنهم ينتظرون قائماً [4] من ولد داود النبي ، إذا حرَّك شفتيه بالدعاء ماتت جميع الأمم ، وأن هذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذي وُعدوا به. وهم – أي اليهود [5] - في الحقيقة إنما ينتظرون مسيح الضلالة الدجال ، فهم أكثر أتباعه ، وإلا فمسيح الهدى عيسى ابن مريم عليه السلام يقتلهم ، ولا يُبْقي منهم أحدًا. والأمم الثلاث [6] : تنتظر منتظراً يخرج في آخر الزمان ، فإنهم وُعدوا به في كل ملَّة ، والمسلمون ينتظرون نزول المسيح عيسى ابن مريم من السماء ، لكَسر الصليب ، وقتل الخنزير ، وقتل أعدائه من اليهود ، وعبَّاده من النصارى ، وينتظرون خروج المهدي من أهل بيت النبوة ، يملأ الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً " إهـ.

ولذا يُفسر الكاتب التوراتي الأمريكي Hal Lindsey هال ليندسي (1929 - ..) تاريخ الشرق الأوسط والعالم كله في كتابه (الكرة الأرضية العظيمة السابقة The Late, Great Planet Earth) بقوله : " إن دولة إسرائيل هى الخط التاريخي

(1) إغاثة اللهفان (2 / 1119 - 1120) ، طبعة عالم الفوائد.

(2) أي (ومن تلاعب الشيطان بأمة اليهود).

(3) أي باليهود وأمة بني إسرائيل.

(4) قائماً أو قادماً ، والقائم في اللغة ؛ هو الظاهر الناهض المستنهض ، وهو ما يسمى عندهم بالماشيح أو المسيح ، بينما تسمى هذه العقيدة بالماشيحانية.

(5) أي اليهود وأتباعهم من البروتستانت (الأنجلوساكسون) والمنظمات السرية ، مثل ؛ الماسونية – منظمة العظام والجمجمة – المتنوريين (خصوصاً المتنورين) ، فهم يُسمون أنفسهم حتى الآن بأعداء السيد المسيح (antichrist) ، وذلك لأنه عندما حملت مريم العذراء بالسيد المسيح عيسى ، قام اليهود بتشويه سمعتها ، ومحاولة قتلها هى وابنها الذي في بطنها لكنها هربت إلى الربوة (ربوة ذات قرار ومعين) في دمشق ، وعندما بعث الله المسيح عيسى بن مريم حاول اليهود قتله وصلبه لكن الله نجاه منهم. وقد نشأت هذه التنظيمات السرية في جوهرها على معاداة النصارى والنصرانية الحقيقية ومعاداة السيد المسيح ذاته.

(6) أي الأمة الإسلامية واليهودية والنصرانية (المسيحية).

لمعظم أحداث الحاضر والمستقبل " إهـ.

ويقول أيضاً في نفس الكتاب : " قبل أن يُصبح اليهود أمة لم يُكشف عن شيء ، أما الآن وقد حدث ذلك ، فقد بدأ العد العكسي لحدوث المؤشرات التي تتعلق بجميع أنواع النبوءات [1]. واستناداً إلى النبوءات فإن العالم كله سوف يتمركز على الشرق الأوسط وخاصة على إسرائيل في الأيام الأخيرة. إن كل الأمم سوف تضطرب ، وسوف تصبح متورطة بما يجري هناك. إن باستطاعتنا الآن أن نرى ذلك يتطور في هذا الوقت ، ويأخذ مكانه الصحيح في مجرى النبوءات تماماً كما تأخذ الأحداث اليومية مواقعها في الصحف اليومية " [2] إهـ.

وأختم بما ورد في هذا الصدد عن الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريغان [3] (1911 – 2004) Ronald Reagan ، الذي يقول [4] : " إن جميع النبوءات التي كانت يجب أن تتحقق قبل هرمجيدون [5] قد تحققت ، ففي الفصل الثامن والثلاثين (38) من حزقيال [6] أن الرب سيأخذ أولاد إسرائيل من بين الوثنيين ، حيث سيكونون مشتتين ، ويعودون جميعهم مرة ثانية إلى الأرض الموعودة. لقد تحقق ذلك أخيراً بعد ألفي سنة ، ولأول مرة يبدو كل شيء في مكانه بانتظار معركة هرمجيدون والعودة الثانية للمسيح " إهـ.

ولأول مرة في التاريخ منذ أكثر من ألفي عام يعود اليهود إلى الأرض المقدسة (أرض الميعاد) في فلسطين. وهذا في حد ذاته إعجاز قرآني ونبوءة من الله للمسلمين

---

(1) يقصد النبوءات التي وردت في الكتاب المقدس (التوراة).

(2) كتاب النبوءة والسياسة – غريس هالسل ، ترجمة محمد السماك ، دار الشروق ، ص 5 – 6.

(3) كتاب النبوءة والسياسة ، غريس هالسل ، ترجمة ؛ محمد السماك ، دار الشروق ، ص 48.

(4) وفي ذلك في العشاء الذي أقيم له عام 1971م ، بمصاحبة صديقه (جيمس ميلز) ؛ الرئيس السابق لمجلس الشيوخ في ولاية كاليفورنيا.

(5) هرمجيدون أو أرمجدون.

(6) حزقيال : هو سِفر موجود في الكتاب المقدس (التوراة).

تحققت ، وأوشكت على الانتهاء. ويمكن القول بأن العد التنازلي والعكسي لتحقيق النبوءات الإسلامية وحدوث المبشرات الخاصة بالمسلمين ، قد بدأ بالفعل بالعودة الثانية لليهود إلى فلسطين حيث الأرض المقدسة ، لكنه سوف يكتمل إن شاء الله بفتح المسلمين لبيت المقدس ، ليبدأ عهدٌ جديدٌ للمسلمين من العزة والنصر والانتصار والتمكين لا انتكاس فيه (العالمية الثانية للإسلام). ويكون هذا نذير قوي باقتراب قيام الساعة.

الهيكل بين الوهم والحقيقة والخيال

الهيكل في اللغة العبرية بمعنى بيت الإله. ويسميه اليهود بـ " هيكل سليمان ".

وللهيكل منزلة خاصة في قلوب اليهود وعقولهم ، حيث يزعمون أنه أهم مكان لعبادة اليهود قد بناه سليمان عليه السلام خصيصاً لبني إسرائيل (اليهود) ، لذا فهم يعتقدون أنه لابد عليهم من استرجاعه مهما كلف الأمر حتى تستقيم ديانتهم ويستقيم ملكهم.

يعتقد اليهود أن داود عليه السلام هو من أسس لبناء الهيكل ، لكنه مات قبل أن يشرع في بنائه (وقيل قبل أن ينتهي من بنائه) ، فقام ابنه سليمان باستكمال بنائه فوق جبل موريا المعروف باسم هضبة الحرم ، وهو المكان الذي يوجد فوق المسجد الأقصى ، لذا لابد من هدم المسجد الأقصى ، وبناء الهيكل مكانه حتى يسترجع اليهود عظمتهم ومجدهم مرة آخرى على حد زعمهم.

تقول دائرة المعارف البريطانية (طبعة 1926م) : " أن اليهود يتطلعون إلى اجتماع الشعب اليهودي في فلسطين ، واستعادة الدولة اليهودية ، وإعادة بناء الهيكل ، وإقامة عرش داود في القدس ثانية ، وعليه أمير من نسل داود " إهـ.

وهذا كله يفسر لنا أهمية هذا الهيكل المزعوم بالنسبة لليهود وسر الاهتمام به

والحرص على بنائه. ويذهب البعض إلى أن اليهود يهدفون من قضية الهيكل المزعوم إلى تدمير المسجد الأقصى ، مما قد يؤدي إلى قطع علاقة المسلمين بالأرض المقدسة نهائياً ، واستعادة العلاقة اليهودية القديمة به ، وهذا جد خطير.

والحقيقة أنه لا يوجد أي أثر أو ذكر لهذا الهيكل المزعوم إلا في التوراة " المحرفة " فقط ، فلا يوجد ذكر له بين كتب التاريخ المعروفة أو المصادر الموثقة المتعارف عليها أو القرآن الكريم أو كتب السنة النبوية المطهرة ، وهذا إن دل فإنما يدل على أن قصة الهيكل المزعوم ليست سوى خرافة لا أصل لها ولا وجود لها على الحقيقة .. يقول صاحب موسوعة بيت المقدس : " إن بناء الهيكل هو خرافي وخيالي ، نسبه اليهود إلى سيدنا سليمان ، وقصة بناء الهيكل لا يعترف بها التاريخ ، وليس لها مصادر إلا كتب اليهود " إهـ.

ويؤكد المؤرخ حبيب سعيد في كتابه (المدخل إلى الكتاب المقدس) أنه لا وجود لذكر الهيكل المزعوم إلا في سفري الملوك الأول والثاني – في التوراة - ، ويزعم اليهود أن ارميا النبي هو كاتب هذه الأسفار ، وهذا باطل ، لأن السفر الثاني تمتد أحداثه إلى ما بعد عصر ارميا النبي فلا يُعقل أن يكون هو كاتبه.

وقد ذكر الطبيب الفرنسي موريس بوكاي في كتابه دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة أن أسفار صموئيل والملوك قد شكك العلماء في قيمتها التاريخية ، حيث تختلط الأحداث فيها بالأساطير ، وأن فيها أخطاء متعددة ، وأن الحدث الواحد له روايات مزدوجة وحتى ثلاثية.

كما شكك علماء كثيرون من اليهود والنصارى في العهد القديم " التوراة " كله كمصدر موثوق به ، ومن هؤلاء المؤرخ الأمريكي الشهير ويليام ديورانت صاحب كتاب قصة الحضارة ، وباروخ سبينوزا الفيلسوف اليهودي ، وموريس بوكاي الطبيب الفرنسي المعروف وغيرهم.

والعجيب في قصة هذا الهيكل المزعوم أن اليهود أنفسهم يختلفون فيما بينهم في تحديد الهيكل ومكانه؛ فيهود مملكة السامرة يزعمون أن هيكلهم في مدينة نابلس ، وليس في القدس ، وآخرون يزعمون أنه في قرية بيتين شمال القدس ، ومجموعة ثالثة تزعم أن هيكلهم أقيم على تل القاضي دان ، وهذا كله يؤكد أن قصة الهيكل ما هى إلا محض أسطورة ، لأن كل هذه الهياكل لا وجود لها على الحقيقة إلا في أذهان اليهود وعقولهم ، ولم يعثر لها على أي أثر على أرض الواقع.

وإذا كان اليهود أنفسهم يذكرون في كتبهم المحرفة أن مدينة القدس قد تم تدميرها بالكامل عدة مرات بما في ذلك الهيكل المزعوم؛ مرة في عهد نبوخذ نصر في القرن السادس قبل الميلاد ، ومرة في عهد تيتوس (تيطس) عام 70 م ، ومرة ثالثة في عهد أدريانوس عام (130 – 135 م). لذا فإن البحث عن بناء قد تم تدميره نهائياً منذ ألفي عام هو أمر عبثي إن لم يكن ضرباً من الجنون.

وقد ثبت أن أول من بني المسجد الأقصى هو آدم عليه السلام؛ بناه بعد الكعبة المشرفة بأربعين عاماً ، وروى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي ذر الغفاري رضى الله عنه أنه قال : قلت يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ ؟ قَالَ : " المَسْجِدُ الحَرَامُ " ، قَالَ : قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : " المَسْجِدُ الأَقْصَى " ، قُلْتُ : كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ : " أَرْبَعُونَ سَنَةً ، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ ، فَإِنَّ الفَضْلَ فِيهِ " [(1)]. ثم جاء إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام ليقوما باستكمال البناء والترميم بأمر من الله سبحانه وتعالى ، يقول تعالى : " وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128) " (البقرة). وسبب ذلك هو الطوفان الذي حدث أيام سيدنا نوح عليه السلام.

(1) رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وأحمد وابن خزيمة وابن حبان.



كلاهما جزء من المسجد الأقصى الذي يشكل كل المساحة المسورة (بالأزرق)
ويشمل ذلك السور نفسه والساحات والحدائق وسماء وباطن أرض المسجد

وعندما تولى سليمان عليه السلام مملكة بني إسرائيل الموحدة خلفاً لوالده داود عليه السلام في بيت المقدس ، قام بعمليات الترميم واستكمال البناء أيضاً ، لأن المسجد كان موجوداً منذ زمان إبراهيم عليه السلام ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لَمَّا فَرَغَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، سَأَلَ اللَّهَ ثَلَاثًا : حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ ، وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَأَلَّا يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ ، إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ " ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةَ " [1]. وفي رواية أخرى : " أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خِلَالًا ثَلَاثَةً ... " [2]. فهذا دليل صريح من السنة النبوية الصحيحة على أن سليمان عليه السلام قد قام ببناء المسجد الأقصى – أو استكمل بناءه – ولا وجود للهيكل المزعوم.

---

(1) رواه ابن ماجه ، [قال الألباني]: صحيح.
(2) رواه النسائي ، [قال الألباني]: صحيح.

العلاقة بين اليهود القدماء والروم

لو تتبعنا مسار التاريخ والكتب المقدسة لوجدنا أن سيدنا إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام له ولدان ، يقال أنهما توأمان هما يعقوب (إسرائيل) والعيص (عيسو).

أولاً : يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم عليهم السلام

يعقوب عليه السلام هو إسرائيل ، وقيل معناه عبدالله ، ومنه جاء بنو إسرائيل ، وبنو إسرائيل هم اليهود. ويتحدث خمس القرآن الكريم عن بني إسرائيل أي ما يعادل 6 أجزاء مكتملة. وتسمى سورة الإسراء بسورة (بني إسرائيل). وقد ورد قصة بني إسرائيل في سور كثيرة منها البقرة – يوسف - الإسراء – طه – النمل – ص - ...

أنجب إسرائيل أو يعقوب عليه السلام اثنا عشر ولداً ، وهؤلاء كونوا الأسباط (اثنا عشر سبطاً) ، وقد قيل أن الأسباط هم إخوة يوسف ، الذين كونوا فيما بعد أمة بني إسرائيل الكبيرة التي وصل تعدادها حوالي نصف مليون نسمة في زمن موسى عليه السلام.

وينبغي أن نفرق بين اليهود القدماء أو ما يعرفون بـ بني إسرائيل التوراة ، وبين يهود العصر الحالي؛ فعلماء الأنثروبولوجيا يؤكدون أن أغلب اليهود في العصر الحالي ينحدرون من شعوب مختلطة ، ويُشكلون أكثر من 90 % من مجموع اليهود في العالم ، بينما لا تتجاوز أعداد بني إسرائيل نسبة 5 – 10 % من مجموع اليهود في العالم ، وهى نسبة قليلة جداً.

ثانياً : العيص ابن إسحاق ابن يعقوب ابن إبراهيم عليهم السلام

يُقال العيص ، ويقال عيسو أو عيصو ، وهو الأخ التوأم لسيدنا يعقوب عليه السلام ، ومنه جاء الروم الأوائل. يقول الصحاري [1] : " ونكح العيص بن إسحاق عليهما السلام ، ابنة عمه نسمة بنت إسماعيل ابن إبراهيم ، فولدت له الرُّوم بن العيص ، وكان العيص رجلاً أحمر أشعر الجلد ، وكان الروم رجلاً أصفر في بياض شديد الصفرة ، فمن أجل ذلك سُمِّيت الرومُ بنو الأصفر ، وعَمَّرَ العيص مائة وسبعة وأربعين سنة ، وكذلك عَمَّرَ يعقوب ، ودفنا في المزرعة عند قبر أبيهم عليه السلام.

قال وهب بن منبه : وليست الروم كلها من ولد العيص بن إسحاق قد كانت الروم قبله وقبل إبراهيم ، وهم اليونانيون ، منهم الإسكندر وحكماء اليونانيين مثل بطليموس وأرسطا طاليس ، وهم من ولد يافث ، ولكنه تزوج إليهم ولد العيص ، واختلطوا بهم ، فكثر ولده فيهم. فنسبوا إليه " إهـ.

يقول [2] صاحب قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان : " واليونان ، قيل : هم من ولد يونان ، وهو ياوان بن يافث. وقال البيهقي : من بني يونان بن علجان بن يافث ، وشذ الكندي فقال : يونان بن عابر ، وذكر أنه خرج من بلاد العرب مغاضباً لأخيه قحطان ، فنزل شرقي الخليج القسطنطيني ، فتناسل بنوه هناك. ورد عليه أبو العباس الناشيء بقوله :

تُخلِّط يوناناً بقَحْطان ضِلَّةً ... لعمري لقد باعدتَ بينهما جدّاً

(1) الأنساب للصحاري (المكتبة الشاملة) ، ص 51.

(2) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، القلقشندي ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الثانية (32 – 33).

واليونانيون على ثلاثة أصناف : اللَّطينيون ، وهم بنو اللَّطين بن يونان ؛ والإغريقيون ، وهم بنو إغريقن بن يونان ، والكيتم ، وهم بنو كيتم ابن يونان ، وإلى هذه الفرقة منهم يرجع نسب الروم فيما قبل " إهـ.

قلت : ويذكر المؤرخون أن الروم على قسمين :

القسم الأول : وهم اليونانيون ، ويطلق عليهم الروم الأوائل ، وكانوا موجودين قبل إبراهيم عليه السلام ، وهم من أبناء يافث بن نوح عليه السلام؛ من نسل رومي بن ليطي بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام.

وروى الإمام الترمذي في سننه [1] وأحمد في مسنده (واللفظ لأحمد) [2] من حديث سَمُرَةَ (سمرة بن جندب) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " سَامُ أَبُو الْعَرَبِ ، وَيَافِثُ أَبُو الرُّومِ ، وَحَامُ أَبُو الْحَبَشِ ". وَقَالَ رَوْحٌ بِبَغْدَادَ مِنْ حِفْظِهِ : " وَلَدُ نُوحٍ ثَلَاثَةٌ سَامُ وَحَامُ وَيَافِثُ ". وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَسَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : " وَلَدَ نُوحٌ ثَلَاثَةً : فَسَامُ أَبُو الْعَرَبِ ، وَحَامُ أَبُو الْحَبَشَةِ ، وَيَافِثُ أَبُو الرُّومِ " ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد [3] : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ.

والمقصود بالروم في هذا الحديث هم الروم الأوائل قبل إبراهيم عليه السلام ، وهم اليونانيون ، قاله ابن كثير في البداية والنهاية.

القسم الثاني : وهم الروم من أبناء العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ، وهم بنو الأصفر ، ويغلب عليهم النصرانية ، وهم أبناء عمومة مع يهود التوراة (بني

(1) صححه الإمام السيوطي في كتابه (الجامع الصغير من حديث البشير النذير) ، وقال الألباني : إسناده ضعيف.

(2) صححه الإمام السيوطي في كتابه (الجامع الصغير من حديث البشير النذير) ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده ضعيف.

(3) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ، تحقيق حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي - القاهرة (1 / 193).

إسرائيل) ، وفيهم جاءت الأحاديث النبوية الشريفة.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " وَلَدُ نُوحٍ : سَامُ وَحَامُ وَيَافِثُ ، فَوَلَدَ سَامُ الْعَرَبَ وَفَارِسَ وَالرُّومَ وَالْخَيْرُ فِيهِمْ ، وَوَلَدَ يَافِثُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَالتُّرْكَ وَالصَّقَالِبَةَ وَلَا خَيْرَ فِيهِمْ ، وَوَلَدَ حَامُ الْقِبْطَ وَالْبَرْبَرَ وَالسُّودَانَ "[1]. رواه البزار في مسنده ، وأبو بكر الزبيدي في الفوائد ، وفي سنده ضعف ، لكن متنه لا بأس به ، وله شواهد من التاريخ والواقع.

والمقصود بالروم في هذا الحديث : هم الروم من أبناء العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام الذي ينتهي نسبه إلى سام بن نوح عليه السلام.

ثالثاً : النتائج

- أن اليهود القدماء (بني إسرائيل التوراة) هم أولاد عمومة مع الروم[2]؛ فاليهود من ولد يعقوب عليه السلام ، والنصارى من الروم ولد العيص بن إسحاق عليه السلام.

- أن العرب أعمام اليهود القدماء والروم؛ لأن العرب من أبناء إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام الأخ الأكبر لإسحاق عليه السلام. ومعلوم أن اليهود والروم من أبناء إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام.

- أن المصريين هم أخوال العرب لأن هاجر المصرية هى أم إسماعيل عليه السلام.

- أن العرب القدماء والروم القدماء والفرس يشتركون في نفس الجد ، وهو سام

---

(1) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (1 / 193) : " رَوَاهُ الْبَزَّارُ ، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سِنَانٍ الرُّهَاوِيُّ عَنْ أَبِيهِ. فَمُحَمَّدٌ : وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : صَدُوقٌ ، وَضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَالْبُخَارِيُّ. وَيَزِيدُ بْنُ سِنَانٍ وَثَّقَهُ أَبُو حَاتِمٍ ، فَقَالَ : مَحَلُّهُ الصِّدْقُ. وَقَالَ الْبُخَارِيُّ : مُقَارَبُ الْحَدِيثِ ، وَضَعَّفَهُ يَحْيَى وَجَمَاعَةٌ " إهـ. قال الألباني : ضعيف (سلسلة الأحاديث الضعيفة).

(2) مع ملاحظة العداوة الشديدة – التاريخية والدينية – بين اليهود والنصارى ، واجتماعهم على أهل الإيمان والإسلام ، فتفريقهم يكون على كراهية وعداوة ، واجتماعهم يكون على كراهية وعداوة أيضاً.

بن نوح عليه السلام ، وكان قبل إبراهيم عليه السلام بقرون.

أخيراً : تعقيب هام

مما لا شك فيه أن هناك لبس وإلتباس كبير في العصر الذي نعيش فيه بين الروم والأمريكان (والبريطان) ، فكثير من المفكرين والباحثين يخلطون بين العرقين ، وهذا خطأ بين .. وهناك أيضاً لبس والتباس كبير بين يهود العصر الحالي ويهود بني إسرائيل ، فكثير منا يخلطون بين هؤلاء وهؤلاء ، وهذا أيضاً خطأ واضح. ولهذا ظهر علم الأجناس أو الإنسانيات أو ما يعرف بالأنثروبولوجيا – وهو علم حديث - ليضع النقاط على الحروف.

والحقيقة التي لا تقبل الشك أن الأمريكان (والبريطان) من الأنجلوساكسون أو ما يعرفون بالبروتستانت البيض ، وهم من أصول جرمانية مختلفة تماماً عن أصول الرومان أو ما يطلق عليهم بالأوروبيين (وبخاصة الإيطاليين واليونانيين) ، الذين يدينون بالنصرانية المثلثة المعروفة بالكاثوليكية ، وهم بخلاف البروتستانت (اليهود الجدد). وعلى الرغم من أن الألمان ينتمون أيضاً إلى الجرمان إلا أن هناك صراع عرقي طويل بين الألمان والأنجلوساكسون (الأمريكان) ، وقد ظهر هذا الصراع جلياً في الحرب العالمية الثانية. وقد يمتد هذا الصراع العرقي ليصل إلى الفرس أحياناً.

كما أن هناك فرق شاسع بين يهود التوراة " القدماء " الذين تعود أصولهم إلى إسرائيل (يعقوب) عليه السلام ، لذا أطلق عليهم بنو إسرائيل ، وبين يهود العصر الحالي الذين تعود أصول أغلبهم (بنسبة تتجاوز 90 %) إلى شعوب مختلطة ، ونسبة 5 – 10 % أو أقل إلى بني إسرائيل. لذا فعلماء الأنثروبولوجيا يجزمون بأن يهود العصر الحالي لا ينتمون إلى بني إسرائيل أو يهود التوراة إلا بنسبة ضئيلة جداً. وبالتالي ليس لهم حق شرعي - باعتبار نسبهم - في فلسطين.

وعلى الرغم من ذلك فإن الفساد في الأرض مرتبط ارتباطاً مباشراً ببني إسرائيل دون غيرهم ، يقول تعالى : " وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا " (الإسراء – 4) ، ويقول تعالى أيضاً : " وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا " (الإسراء – 104).

فكيف ذلك ؟!

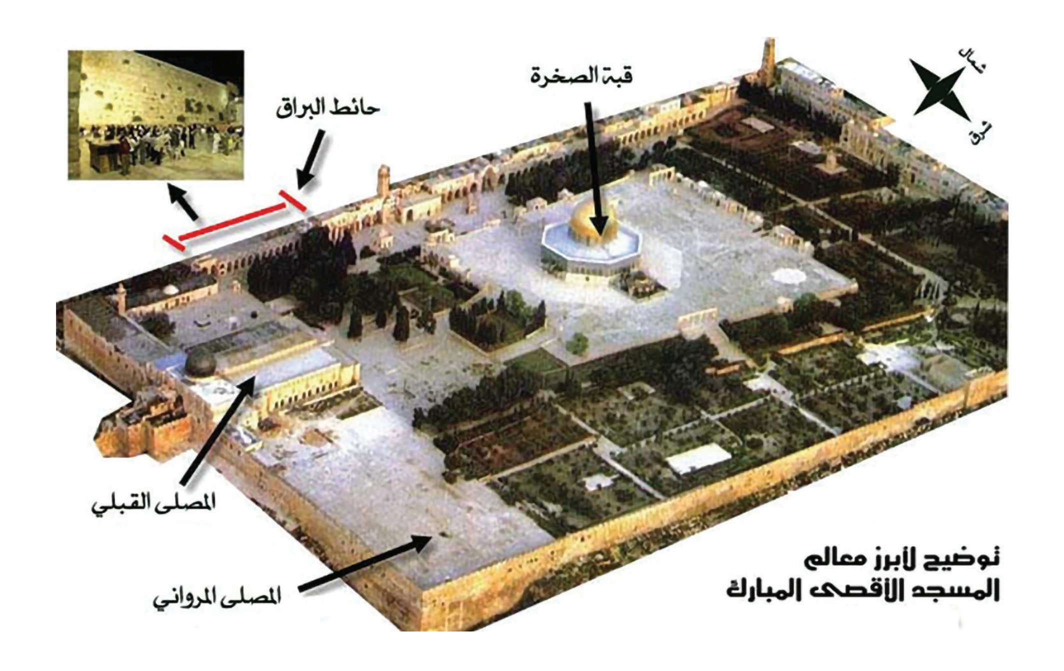
وقد تزول هذه الدهشة إذا أدركنا أن أمة بني إسرائيل على الرغم من قلة أعدادها إلا أنها تحتل الزعامة السياسية والدينية بين الشعب اليهودي على اختلاف أصوله وأعراقه.

وفي الفساد الثاني ، بدأ اليهود في الظهور على المسرح الأوروبي بالتزامن مع ثورة مارتن لوثر ، ثم قامت الثورة الفرنسية لتكبل الكاثوليك بالأغلال ، وفي روسيا وشرق آسيا قامت الثورة البلشفية التي أحاطت بالأرثوذكس وتركت العنان للشيوعيين والملاحدة ، وهكذا انتشرت أفكار كارل ماركس ونيتشه وغيرهما في ربوع العالم ، وظهرت الصراعات الدينية والسياسية التي كانت محصلتها الحروب النابليونية والحرب العالمية الأولى والثانية.

أما العلو الكبير فحدث مع انتشار المحافل الماسونية في جميع أنحاء العالم ، ثم تكوين ما يسمى بالصهيونية العالمية في بداية القرن العشرين ، ثم تكوين النظام العالمي الجديد بعد الحرب العالمية الثانية ، وهكذا مما أدى إلى سيطرة اليهود على كل من الاتحاد السوفيتي قديماً والولايات المتحدة وأوروبا بعد تطويق كل من الكاثوليك والأرثوذكس وحصارهم إعلامياً وثقافياً ودينياً ، وهذا كله سمح لهم باحتلال فلسطين وتدنيس القدس الشريف بمعاونة الروس والأمريكان؛ ولم يثبت في التاريخ إطلاقاً أن يعلو اليهود على النصارى وأمم الأرض بهذا الشكل وهذا الوضع المخيف ، حتى يصبحوا هم المتحكمين الأساسيين والرئيسيين في الأحداث.

لكن الأقدار التي ابتسمت لليهود في الماضي سرعان ما سوف تتعثر بهم في المستقبل ، ولما لا وهم المغضوب عليهم الذين كتب الله عز وجل عليهم الذلة والمسكنة أبد الأبدين ، فإذا بأعدائهم يغلبون عليهم ، ويسومونهم سوء العذاب .. ولسوف ينتصر المسلمون عليهم ، لقوله تعالى : " فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا " (الإسراء – 7). ثم تأتي الهدنة مع الغرب ، لقوله صلى الله عليه وسلم : " ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ "[1]، ويقول صلى الله عليه وسلم أيضاً : " سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا ، وَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ "[2].

والحقيقة أن هدنة المسلمين مع بني الأصفر لم تحدث بعد ، ولعلها سوف تحدث في المستقبل القريب أو في أزمان غير أزماننا .. وهذا الكتاب فيه جزء يتحدث عن مصير اليهود ، وهو متعلق أكثر بالمستقبل ونهاية الزمان.



(1) رواه البخاري وابن ماجه وأحمد وابن حبان ، واللفظ للبخاري.

(2) رواه أبو داود وابن ماجة وأحمد وابن حبان ، واللفظ لأبي داود.

الحروب القادمة

إن الإسلام دين الحب والسلام ومكارم الأخلاق ، وليس دين العنف أو الحروب أو التطرف أو الإرهاب بأي شكل من الأشكال أو بأي حال من الأحوال. ولم ينتشر الإسلام أبداً بحد السيف ، ولكن بالأخلاق الحميدة والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة. ويبدو أن أعداء الأمة قد اجتمعوا على كراهية الإسلام والمسلمين دون مبرر ، فإذا بهم يفتعلون الأحداث ، ويُؤججون الصراعات ، ويُوجدون النزاعات والظروف الصعبة في البلدان الإسلامية ، وداخل حدود المسلمين ، حتى يفرضون على المسلمين خوض الحروب والدخول في نزاعات جهاداً في سبيل الله ودفاعاً عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ومقدساتهم. فعندما تحتل أرضك من قبل عدو غاشم ظالم فلا يوجد أمامك سبيل سوى خوض غمار الحروب جهاداً في سبيل الله ورفعة للإسلام والمسلمين. وقد تكون الحرب هى السبيل الوحيد لتحقيق السلام لأنك لابد وأن تهزم عدوك الظالم المحتل ، وتجبره على الاستسلام واللجوء إلى وقف الحرب ، حتى يستتب الأمن ويتحقق السلام. فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة. والعلاقات الدافئة الخانعة هى سبيل الضعفاء. فهناك بعض الأوقات المحددة التي لا مجال فيها إلا للسيف ولا مبرر فيها للخمول والخنوع.

وقد وردت في أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة ما دل على خوض المسلمين بعض الحروب وصناعة الكثير من التحالفات لتحقيق السلام والحفاظ على الأمن والأمان ونشر العدل. وهذه الأحاديث الصحيحة تحمل بين طياتها البشرى بانتصار المسلمين على أعدائهم من اليهود والشيعة الرافضة. فلا يمكن تحقيق السلام إلا بعد قهر الأعداء والقضاء عليهم ، وكسر شوكتهم. وليس مهماً متى سيحدث ذلك بالتحديد ، لكن المهم أنه سيحدث في النهاية مهما طال الزمان أو قصر. وبعد دراسة المعادلات

السياسية في العالم ، وبخاصة الشرق الأوسط؛ هذه البقعة الأكثر سخونة والتهاباً بين بقاع الأرض هذه الأيام بسبب الصهيونية وبسبب المطامع الفارسية [1] المغلفة بأغلفة وشعارات دينية خداعة ، تبين أن الحروب القادمة هى حروب دينية بإمتياز ، وهى صراع عقيدة ودين ، وأننا في آخر الزمان على الرغم من أن هذه الحروب لم تحدث بعد.

ويمكن تقسيم هذه الحروب القادمة إلى ثلاثة حروب كبرى بالإضافة إلى هدنة شهيرة ، على أربع مراحل متلاحقة. والحقيقة أن هذه الحروب سوف تكون متتالية ولكنها ليست في وقت واحد ، بمعنى أنها لا تحدث في عام واحد ، بل تكون متباعدة ، ويفصل بينها سنوات عديدة. والحمد لله أن الله عز وجل قد وعد المسلمين السُّنة بالنصر المبين على أعدائهم في كل هذه الحروب ، بشرط العودة الصحيحة إليه سبحانه وتعالى وتحقيق الإيمان الكامل به عز وجل والأخذ بأسباب القوة.

المرحلة الأولى : حرب المسلمين السنة ضد اليهود في فلسطين

واهم من يعتقد أن اليهود [الصهاينة] يمكن أن يقبلوا بالسلام أو يعترفوا بحقوق العرب في أرض فلسطين .. واهم من يعتقد أن اليهود يمكن أن يتركوا فلسطين بسهولة ودون حرب.

فهذا عبدالله بن سلام أحد أهم أحبار اليهود وعلمائهم المعدودين في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل الإسلام قد شهد على قومه شهادة حق قال فيها : " إن اليهود قوم بهت " [2]. أي يفترون الكذب ويختلقونه وينكرون الحق. وهى شهادة تصدق على واقع اليهود اليوم وتطابقه كما كان شأنهم في الماضي ، وهو نفس الواقع الذي

(1) النظام الملالي الشيعي الإيراني.

(2) رواه البخاري.

سيكونون عليه طالما أنهم يهود.

فليس [1] عجيباً ولا غريباً أن يتنكر اليهود لحقوق المسلمين في فلسطين أو أن يحاولوا تهويد القدس إن استطاعوا أو أن يغدروا بالمعاهدات والاتفاقيات المبرمة ، لكن العجيب أن يتعجب العرب ، والغريب أن يستغرب العرب من أفعال اليهود كأنهم لا يعلمون.

إننا لم [2] ولن نرى من اليهود وفاء بالعهود والمواثيق. أما المتعجبة فهى أم رئيس وزراء إسرائيل الحالي [3] التي أعلنت أنها في غاية الحرج والخجل ، وهى ترى ابنها يحاول الصلح مع العرب ، بينما هى أرضعته لبناً يحرم هذا الصلح كما يُحرم الزواج بأخت الرضاع !

وحل القضية الفلسطينية لا يكون إلا بتحقيق ما يلي :

أولاً : إخلاص العبادة لله ، والتمسك بما أمرنا به سبحانه وتعالى ، واتباع سبيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة).

ثانياً : محاسبة أنفسنا.

ثالثاً : رفع راية الجهاد في سبيل الله لأنه الطريق الذي اختاره الله عز وجل للنصر ، والحفاظ على الأرض والعرض ، فلقد جربنا كل الحلول فلم تفلح ولم تنجح. وإن الشعوب المسلمة في مشارق الأرض ومغاربها لتتطلع إلى اليوم الذي يعلن فيه حكامها وقادتها عن فتح باب الجهاد في سبيل الله ، ويومها فقط سوف يلتزم اليهود بالعهود والمواثيق والاتفاقات المبرمة التزام قهر وصغار أو يقضي الله أمراً كان مفعولا ، ويفرح

---

(1) اليهود نشأة وتاريخاً ، ص 63.

(2) اليهود نشأة وتاريخاً ، ص 63.

(3) يقصد اسحاق رابين الذي أبرم سلام مع العرب ، وتم اغتياله جراء ذلك في 4 نوفمبر 1995م.

المؤمنون بنصر الله.

وها هو القرآن الكريم يؤكد حقيقة هذا النصر المبين ، فيقول تعالى : " فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا " (الإسراء – 7).

وها هي التوراة تؤكد حقيقة أن اليهود مغلوبون مهما طال بهم الأمد ، فتقول : " ويردك [1] الرب إلى مصر مرة ثانية في سفن في الطريق التي قلت لا تعد تراها ، فتُباعون هناك لأعدائكم عبيداً وإماءً ، وليس من يشتري " [2].

يقول الشيخ أحمد ديدات رحمه الله [3] : " ويردكم الرب إلى مصر مرة ثانية؛ فقد خرج اليهود منها ، وموسى الآن يقول لليهود أن الله سيعيدهم إلى مصر مرة ثانية في سفن في الطريق التي قلت لا تعد تراها ، برغم أن موسى أخبرهم أنهم لن يعودوا إليها مرة أخرى – إلى مصر -. فتباعون هناك لأعدائكم عبيداً وإماء؛ أي أنكم أيها اليهود ستعودون لمصر كي تباعون كالعبيد والإماء ، رجالكم ونساؤكم سيباعون كالرقيق. الرب يقول أنه سيعيدكم إلى مصر مرة أخرى كي تباعوا فيها كالعبيد ، فقد كنتم عبيدا فيها مرة سابقاً قبل أن يحرركم موسى من مصر. أما هذه فستكون المرة الثانية التي يتوعد فيها الله عودة اليهود إلى مصر كعبيد. وليس من يشتري؛ ستكونون حثالة لدرجة أن الناس لن ترضى أن تشتريكم كعبيد حتى " إهـ.

ويقول موسى عليه السلام : " أنا أعرف تمردكم وقلوبكم الصلبة .. إنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم ، ويصيبكم الشر في آخر الأيام " [4].

---

(1) يردك أيها الشعب اليهودي أو يردكم أيها اليهود.

(2) سفر التثنية [28 : 68].

(3) محاضرة (هل تتهيأ إسرائيل للدمار) ، الشيخ أحمد ديدات رحمه الله يشاركه السيناتور الأمريكي بول فيندلي صاحب كتابي (ومن يجرؤ على الكلام) و(لا سكوت بعد اليوم).

(4) سفر التثنية [31 : 27 ، 29].

ثم دلت السنُّة الصحيحة على خروجهم أذلة صاغرين في المرة الثانية والأخيرة من بيت المقدس على أيدى المسلمين ، ثم عودتهم مرة أخرى مع الدجال ، وفي هذه المرة لا يأتون من شتى بقاع الأرض ، ولكن فقط من إيران ، ولا يكون لهم أي سلطة أو علو ، ويخرجهم الله عز وجل للقضاء عليهم. يقول صلى لله عليه وسلم : " عمران بيت المقدس خراب يثرب ، ... " الحديث ، رواه أحمد وأبو داود عن معاذ بن جبل ، وصححه الألباني.

وبالطبع فإن عمران بيت المقدس لا يكون إلا بعد طرد اليهود من فلسطين والقضاء عليهم. ويبدو أن هذا الأمر سوف يحدث في المستقبل إن شاء الله عاجلاً أم آجلاً.

وهناك أحاديث أخرى لا يتسع الوقت لذكرها دلت على خروج اليهود من فلسطين ، ومن أراد المزيد فعليه بكتاب (نبوءات الرسول في آخر الزمان) أو (موسوعة تاريخ بني إسرائيل).

المرحلة الثانية : حرب المسلمين السنة ضد الشيعة الرافضة (سوريا ، لبنان ، العراق ، اليمن) [حرب الخليج الرابعة]

إن مجمل الأمر أن الشيعة الرافضة الموجودين في كل من إيران (فارس) والعراق يرفعون شعارات إسلامية خداعة ، لكنهم لا يريدون تحرير بيت المقدس من أيدي اليهود المجرمين ، وإنما يهدفون إلى احتلال مكة والمدينة ، وهذا أمر عجيب ، ويدل دلالة واضحة على أن الشيعة الرافضة دين آخر غير الإسلام ، وهو يدل دلالة واضحة على أن دين الشيعة الرافضة دين آخر غير دين الإسلام ، وأن أتباعه يسعون من أجل حطام الدنيا الفاني [سلطة أو مال] ، ولا غاية لهم فيما عند الله. وهذا المذهب الشيعي هو ما ابتدعه عبد الله بن سبأ اليهودي ، ثم بعد ذلك توارثه الخميني وخامنئي

عليهم من الله ما يستحقون ، بعدما تطور تدريجيا على مر الأزمان والعصور.

وقد ورد في السنة النبوية الصحيحة ما يدل على فتح الشام وهزيمة الشيعة الفرس ، وتخليصه بأيدي المسلمين السنة من العلويين وحزباله الشيعي اللبناني ، وسوف أذكر حديثاً واحداً في ذلك ، ومن أراد المزيد فليراجع نبوءات الرسول أو موسوعة تاريخ بني إسرائيل.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً جُنْدٌ بِالشَّامِ ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ " ، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ : خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : " عَلَيْكَ بِالشَّامِ ، فَإِنَّهَا خِيرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ ، فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ ، وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ " [1]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً : " تغزون فارس فيفتحها الله " [2].

المرحلة الثالثة : الهدنة مع الغرب

هناك جدل كثير وخلط كبير حول الهدنة التي تحدث في آخر الزمان. فالبعض يراها قد حدثت بالفعل ، والبعض يراها تحدث في الوقت الحاضر ، والبعض يراها لم تحدث حتى الآن. والصحيح أنها لم تحدث حتى الآن. وحقيقة الأمر أن هذه الهدنة تكون مع نصارى الغرب دون سواهم ، ومع جنس الروم دون غيرهم. وتكون في غير موالاة ، وذلك بسبب اتفاق الأهداف والمصالح ، وهو ما لم يحدث قط على مر التاريخ حتى الآن. وقد تحدث في المستقبل القريب أو البعيد ، أو أنها ليست خاصة بزماننا هذا والله أعلم.

---

(1) رواه أبو داود في سننه ، وقال الألباني : صحيح.

(2) رواه مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده ، وقال الألباني : صحيح.

وقد ورد في صفات هذه الهدنة أنها ليست مجرد سلام ، بل هى صلح آمن ، يأمن فيه كلا الطرفين بعضهم البعض ، وهذا إن دل فإنما يدل على وجود الثقة ووضوح الرؤيا والأهداف. وأعتقد أن هذه الهدنة قد تشتمل على تحالف سياسي أو عسكري أو كلاهما بين المسلمين ونصارى الغرب. والراجح أن كلمة نصارى الغرب هذه كلمة عامة تحتاج إلى مزيد من تفسير؛ لأنها تخص طائفة واحدة فقط ، وليس كل نصارى الغرب.

وقد ورد في السنة النبوية الصحيحة ما يدل على هذا الأمر ، وسوف أكتفي بذكر حديث واحد ، ومن أراد المزيد فليراجع الكتب السابق ذكرها.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ " (1).

المرحلة الرابعة : الملحمة (هرمجدون)

يُردد اليهود منذ خمسينيات القرن الماضي ويعتقدون أنهم سوف ينتصرون على العرب وباقي الأمم في معركة فاصلة يطلقون عليها هرمجدون أو أرمجدون ، ويعتقد البروتستانت البيض - وبخاصة التدبيريين - أن هذه المعركة الفاصلة سوف تكون حرباً عالمية ثالثة ، وغالباً ما ستكون نووية ، وهم يضعون كل أعدائهم – مثل الروس والصينيين - في الطرف المقابل ، ويؤمنون بالنصر الأكيد عليهم .. ولا أحد يعلم كيف يفسرون ذلك أو كيف يؤمنون بذلك ؟!

والراجح عندي أنهم يعتمدون في تفسيراتهم المتطرفة هذه على نصوص " محرفة " من الكتب اليهودية المحرفة أيضاً مثل التوراة والتلمود ، كما يتركون العنان لأهوائهم وتخيلاتهم الساذجة لتفسير هذه النصوص ، كل على حسب راحته.

---

(1) رواه البخاري وأحمد وغيرهما.

والحقيقة أن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى قد أخبرنا عن حدوث معركة في آخر الزمان ، والتي تعتبر بمثابة الحرب النهائية بين الأمم ، وهى نهاية الملاحم. وهذه المعركة سوف تكون بعد هزيمة الكيان الصهيوني المحتل إسرائيل وتدميره تدميراً. وليس لها أي علاقة من قريب أو بعيد باليهود أو أتباعهم.

وهذا إن دل فإنما يدل على مدى كذب اليهود وتلبيسهم الأمور على أتباعهم من البروتستانت البيض. وهذا يدل أيضاً على نهاية اليهود الحالكة ، والتي غالباً ما ستكون على أيدي أتباعهم من البروتستانت المُغرر بهم لا بيد أحد سواهم. ويبدو أن اليهود من شدة مكرهم يستخدمون البروتستانت حتى الآن كدرع قوي لهم في مواجهة أعدائهم وبخاصة نصارى الغرب .. لأن أعداد البروتستانت أكبر بكثير من أعداد اليهود في أمريكا وأوروبا وغيرها.

والحقيقة التي لا تقبل الشك أن هذه المعركة ليست خاصة بزماننا ، وإنما هى خاصة بنهاية العالم. وأقول لهؤلاء الذين يتاجرون بهذه المعركة منذ الثمانينيات من القرن الماضي (مثل رونالد ريجان وأتباعه) كفاكم كذباً وخداعاً ، فهذه المعركة لن تحدث أبداً هذه الأيام ولن يصبح اليهود فيها طرفاً مطلقاً ، وسوف ينتصر فيها المسلمون العرب [السُّنة] على من سواهم.

النهاية

سنن الله الكونية

إن لله عز وجل سنناً كونية لا تتبدل ولا تتغير ، وهذه السنن هى التي تحكم هذا الكون وهذه الأرض ، ولا تختلف هذه السنن باختلاف الزمان أو المكان أو بتغير الأمم والأشخاص.

ومن هذه السنن الكونية سنة الدفع ، يقول تعالى : " وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ " (البقرة – 251) ، ويقول تعالى أيضاً : " وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ " (الحج – 40). والمعنى أن الله عز وجل يدفع الناس بعضهم ببعض بقضائه وقدره وعلمه وحكمته للحفاظ على هذه الأرض التي نعيش فيها ولاستقامة الحياة بداخلها وللحفاظ على المقدسات ولمنع الفساد.

ويدخل في سُنَّة الدفع أيضاً أن الله تعالى يُسلط الظالمين بعضهم على بعض ، ويُسلط الفاسدين بعضهم على بعض لتستقيم شيءون الحياة ، ويسلط أهل الحق على أهل الباطل ليقل الفساد وتتزن الأمور.

ومن سنن الله الكونية أنه إذا انتشر الفساد والفسق في أمة من الأمم ، فإن ذلك ينذر بهلاك هذه الأمة عن بكرة أبيها ، يقول تعالى : " وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا " (الإسراء – 16) ، ويقول

تعالى أيضاً : " وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ " (هود – 102) ، وعن زينب بنت جحش رضى الله عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : " أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : " نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ " [1]. وقد ورد عن أمنا عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها بسياق آخر [2].

ومن سنن الله الكونية أن الله يستبدل الظالمين والطغاة مهما طال بهم الأمد ، فإن الله يمهل ولا يهمل ، فعن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ " ، قَالَ : ثُمَّ قَرَأَ : (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) [هود - 102] " [3]. فعاقبة الظلم وخيمة في الدنيا والآخرة. والله عز وجل قد حرم الظلم على عباده وجعله بينهم محرماً.

ومن سنن الله الاستبدال ، فالله عز وجل يستبدل الذين يتقاعسون عن العمل لدينه ودعوته بأناس آخرين يُحبهم ويُحبونه ، يقول تعالى : " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ " (المائدة – 54). وهو يستبدل الظالمين بالصالحين والأخيار : " وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ " (الأنبياء – 11). والله عز وجل قادر على استبدال الناس جميعاً ولا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، يقول تعالى : " إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا " (النساء – 133) ، ويقول تعالى أيضاً : " وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ " (الأنعام – 133) ، ويقول تعالى أيضاً : " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ

---

(1) رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه وأحمد وابن حبان.

(2) راوه الترمذي ، قال الألباني : صحيح.

(3) رواه البخاري ومسلم وغيرهما واللفظ للبخاري.

وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ " (إبراهيم – 19) ، ويقول تعالى أيضاً : " يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (15) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (16) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (17) " (فاطر).

ومن السنن الكونية أن الدنيا لا تستقيم على حالها ولا تدوم لأحد ، وأنها دار امتحان واختبار وابتلاء لا دار نعيم أو قرار ، وأن الله يستخلف عباده المؤمنين الصالحين في النهاية مهما كان ضعفهم واستضعافهم ، ومهما كانت قوة الباطل ، ومهما كانت سيطرة أهل الشر ، يقول تعالى : " وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ " (القصص – 5) ، ويقول تعالى أيضاً : " وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " (النور – 55).

فالله عز وجل كتب في التوراة والكتب السماوية الأخرى أن الأرض يرثها عباده الصالحون ، مهما كانوا ضعفاء أو مستضعفين ، فالعبرة ليست أبداً بالقوة ولا بالضعف ، ولكن بالإيمان والعمل الصالح (التقوى) ، يقول تعالى : " وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ " (الأنبياء – 105) ، ويقول تعالى أيضاً : " قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ " (الأعراف – 128).

فالعبرة بالتقوى وليست بالقوة أو الضعف ، يقول تعالى : " إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ " (الحجرات – 13) ، ويقول تعالى : " أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (64) " (يونس) ، ويقول تعالى : " فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ "

(البقرة – 249).

فالله عز وجل يُقدر الأقدار من الخير والشر لتصب في النهاية في كفة عباده المؤمنين الصالحين. فلا تقلق من تدابير البشر [1]، فإن أقصى ما يستطيعون فعله هو تنفيذ إرادة الله فيك. ولا يموت إنسان ولا يعيش آخر على وجه الأرض إلا بإذن الله. ولا يصل إنسان إلى ملك أو يتركه إلا بمشيئة الله ، ولا يُعز أقوام ويُذل آخرين إلا بإرادة الله. ولو اجتمعت الأمة على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، فعن ابن عباس رضى الله عنه ، قال : كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ، فقال : " يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ " [2].

وإن الله عز وجل يُعطي الدنيا من يُحب ومن لا يُحب ، ولا يعطي الدين – الإيمان - إلا من يحب. وإن الفقراء ليدخلون الجنة قبل الأغنياء. وقد دعا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أن يحشره الله عز وجل يوم القيامة في زمرة المساكين. وإن أفضل منازل الدنيا غني عالم ، فهو يرعى الله في ماله ، وينفقه في مصارفه الشرعية ، ولا يعصى ربه فيه. وإنما الأعمال بالنيات ، فالمؤمن يستطيع أن يصل بنيته الطيبة والحسنة إلى أعلى عليين رغم قلة عمله أو فقره الشديد. وإن فتنة أمة محمد صلى الله عليه وسلم في المال ، وفتنة بني إسرائيل كانت في النساء. وليعلم كل مسلم أن باب التوبة مفتوح حتى تُشرق الشمس من مغربها ، وأن الله عز وجل يقبل التوبة عن عباده ويرفع الدرجات.

---

(1) الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله.

(2) رواه الترمذي ، وقال الألباني : صحيح.

وأن من رضى بقضاء الله فله الرضا ، ومن سخط فله السخط.

وغيرها وغيرها من سنن الله الكونية التي تدل في مجملها على أن الله يدبر الأمور لعباده المؤمنين ، وأنه سبحانه وتعالى يستبدل الظالمين والفاسدين والطغاة مهما طال بهم الأمد ، وأن فساد بني إسرائيل إلى هلاك ، وأن دولتهم إلى زوال ، وأن علوهم الكبير إلى فناء وتَتْبِير.

نهاية حزينة

يعتبر شارل ديجول - الجنرال الفرنسي المعروف ورئيس فرنسا السابق - أن اجتماع اليهود في الأرض المقدسة دليل على قرب زوالهم.

وتؤكد السنن الكونية أن علو اليهود سوف يصحبه لا محالة سقوط مدوي.

ويقرر القرآن الكريم حقيقة أن الله عز وجل جمعهم في نهاية الزمان ليذيقهم الهزيمة والعذاب الأليم. وأن الله عز وجل قد كتب عليهم الذلة والمسكنة أبد الآبدين. وأنه جل وعلا قد وصفهم بالمغضوب عليهم. وأنه سوف يُسلط عليهم باستمرار من يسومهم سوء العذاب حتى قيام الساعة.

وتشهد التوراة أن اليهود سوف يُذبحون في الأرض المقدسة على أيدي عباد الله في نهاية الزمان. وسوف يباعون كعبيد وإماء في مصر ، ولن يكون لهم أي قيمة.

والحقيقة أن الله عز وجل يتوعد اليهود (وبخاصة بني إسرائيل) بالهزيمة والذل والمسكنة في الدنيا ، بجانب الخزي في الآخرة والعذاب الأليم والخلود في جهنم أبد الأبدين ، وهذه هى الطامة الكبرى.

بشريات سارة للمسلمين

الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة

واختلف أهل العلم في تفسير الطائفة المنصورة التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة النبوية الصحيحة؛ فقال البعض هم أهل الحديث ، وقال البعض الآخر هم المجاهدون في سبيل الله ، وقال آخرون هم طلبة العلم ، وقال آخرون هم الدعاة إلى الله عز وجل.

والحقيقة أن معنى الطائفة المنصورة شامل وعام؛ فهم أهل السُّنة والجماعة الذين يلتزمون بدينهم ويحافظون عليه ويدافعون عنه ، ولا يخافون في الله لومة لائم؛ فالداعية إلى الله على بصيرة وحكمة من أتباع الطائفة المنصورة؛ وطالب العلم الذي يتمسك بالحق ويعلمه للناس هو أيضاً من أتباع الطائفة المنصورة؛ والمجاهد في سبيل الله الذي خرج من بيته ليجود بنفسه مدافعاً عن الإسلام والمسلمين لا يريد إلا الله ، ولا يضره من خذله ، هو أيضاً من الطائفة المنصورة؛ والذاكرين الله كثيراً والذاكرات هم أيضاً من الطائفة المنصورة ، والعُباد من الطائفة المنصورة.

وقد اختلف أهل العلم في تحديد مكانها ، وقالوا أنها بالشام وبيت المقدس وما حوله. لكن لا دليل صحيح على ذلك ، فهذه الطائفة ليس لها زمان معين أو مكان محدد؛ وهى من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى نزول عيسى بن مريم وقيام الساعة.

ويبدو أن كل مسلم في أي مكان يقف على ثغر من ثغور الإسلام ، ويذب عنه بنفسه وماله وعرضه وأهله فهو من الطائفة المنصورة؛ فالمسلم الذي يدافع عن دينه في

أمريكا أو الصين أو الهند أو روسيا أو أوروبا أو إفريقيا لا يقل شأناً أو أجراً عن المسلم الذي يدافع عن دينه في مصر أو الشام أو العراق أو الحجاز.

وقد ورد في السنة النبوية الصحيحة كثير من الأحاديث الخاصة بالطائفة المنصورة ، سوف أذكر منها ما يلي :

- يقول رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "؛ رواه مسلم.

- يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ ، حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ " ؛ رواه أبو داود ، قال الألباني : صحيح.

- يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ ، عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ، وَيَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ " ؛ رواه أحمد.

الوعد الإلهي بالتمكين

وهذا الوعد قائم شريطة الإيمان الصحيح والعمل الصالح. فمن غير ، غير الله عليه. ومن مكر ، مكر الله به. ومن سخط ، فله السخط. ومن رضى فله الرضى.

يقول تعالى : " وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " (النور – 55).

يقول الإمام ابن كثير في تفسيره : " هذا وعد من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض ، أي : أئمة الناس والولاة عليهم ، وبهم تصلح البلاد ،

وتخضع لهم العباد ، وليبدلن بعد خوفهم من الناس أمناً وحكماً فيهم .. " إهـ.

وجاء في التفسير الميسر : " وعد الله بالنصر الذين آمنوا منكم وعملوا الأعمال الصالحة ، بأن يورثهم أرض المشركين ، ويجعلهم خلفاء فيها ، مثلما فعل مع أسلافهم من المؤمنين بالله ورسله ، وأن يجعل دينهم الذي ارتضاه لهم - وهو الإسلام - ديناً عزيزاً مكيناً ، وأن يبدل حالهم من الخوف إلى الأمن ، إذا عبدوا الله وحده ، واستقاموا على طاعته ، ولم يشركوا معه شيئاً ، ومن كفر بعد ذلك الاستخلاف والأمن والتمكين والسلطنة التامة ، وجحد نِعَم الله ، فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله " إهـ.

ويقول الإمام الطبري في تفسيره : " يقول تعالى ذكره : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ منكم) أيها الناس. (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) يقول : وأطاعوا الله ورسوله فيما أمراه ونهياه. (لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ) يقول : ليورثنهم الله أرض المشركين من العرب والعجم ، فيجعلهم ملوكها وساستها (كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) ، يقول : كما فعل منْ قبلهم ذلك ببني إسرائيل ، إذ أهلك الجبابرة بالشأم ، وجعلهم ملوكها وسكانها. (وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ) يقول : وليوطئنّ لهم دينهم ، يعني : ملتهم التي ارتضاها لهم ، فأمرهم بها. وقيل : وعد الله الذين آمنوا ، ثم تلقى ذلك بجواب اليمين بقوله : (ليستخلفنهم) لأن الوعد قول يصلح فيه (أن) ، وجواب اليمين كقوله : وعدتك أن أكرمك ، ووعدتك لأكرمنك " إهـ.

ويضيف الإمام الطبري : " واختلف القرّاء في قراءة قوله : (كَمَا اسْتَخْلَفَ) فقرأته عامة القرّاء (كَمَا اسْتَخْلَفَ) بفتح التاء واللام ، بمعنى: كما استخلف الله الذين من قبلهم من الأمم. وقرأ ذلك عاصم (كَما اسْتُخْلِفَ) بضم التاء وكسر اللام ، على مذهب ما لم يسمّ فاعله. واختلفوا أيضا في قراءة قوله : (وليبدلنهم) فقرأ ذلك عامة قرّاء الأمصار سوى عاصم (وليبدلنهم) بتشديد الدال ، بمعنى : وليغيرنّ حالهم عما هي عليه من الخوف إلى الأمن ، والعرب تقول : قد بدّل فلان إذا غيرت حاله ، ولم

يأت مكان غيره ، وكذلك كلّ مغير عن حاله ، فهو عندهم مبدل بالتشديد. وربما قيل بالتخفيف ، وليس بالفصيح ، فأما إذا جعل مكان الشيء المبدل غيره ، فذلك بالتخفيف أبدلته فهو مبدل. وذلك كقولهم : أبدل هذا الثوب : أي جُعل مكانه آخر غيره ، وقد يقال بالتشديد غير أن الفصيح من الكلام ما وصفت. وكان عاصم يقرؤه (وَلَيُبْدِلَنَّهُمْ) بتخفيف الدال. والصواب من القراءة في ذلك التشديد ، على المعنى الذي وصفت قبلُ ، لإجماع الحجة من قرّاء الأمصار عليه ، وأن ذاك تغيير حال الخوف إلى الأمن ، وأرى عاصما ذهب إلى أن الأمن لما كان خلاف الخوف وجّه المعنى إلى أنه ذهب بحال الخوف ، وجاء بحال الأمن ، فخفف ذلك .. " إهـ.

هلاك الظالمين والمفسدين سُنة الله الماضية

- يقول تعالى : " وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا " (الإسراء – 16).

- عن زينب بنت جحش رضى الله عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : " أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : " نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ " [1].

عذاب اليهود يستمر إلى قيام الساعة

يقول تعالى : " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ " (الأعراف – 167).

يقول الإمام البغوي في تفسيره : " (وإذ تأذن ربك) أي : آذن وأعلم ربك ، يقال : تأذن وآذن ، مثل : توعد وأوعد. وقال ابن عباس : (تأذن ربك) قال ربك. وقال

(1) رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه وأحمد وابن حبان.

مجاهد : أمر ربك. وقال عطاء : حكم ربك. (ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة) أي : على اليهود ، (من يسومهم سوء العذاب) بعث الله عليهم محمداً - صلى الله عليه وسلم - وأمته يقاتلونهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ، (إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم) " إهـ.

ويقول الشيخ محمد سيد طنطاوي – الإمام الأكبر وشيخ الجامع الأزهر - في تفسيره : " واذكر يا محمد وقت أن أعلم الله - تعالى - هؤلاء اليهود وأسلافهم بأنهم إن غيروا وبدلوا ولم يؤمنوا بأنبيائهم ، ليسلطن عليهم إلى يوم القيامة من يذيقهم سوء العذاب كالإذلال وضرب الجزية وغير ذلك من صنوف العذاب إن ربك لسريع العقاب لمن أقام على الكفر ، وجانب طريق الحق ، وإنه لغفور رحيم لمن تاب وآمن وعمل صالحا. وهذا من باب قرن الترغيب بالترهيب حتى لا ييأس العاصي من رحمة الله بسبب ذنوبه السابقة إذا هو أقبل على الله بالتوبة والعمل الصالح كما قال - تعالى - وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى. ولقد يبدو للبعض أن هذا الوعيد لليهود قد توقف بسبب ما نرى لهم الآن من دولة وصولة ، ولكن الذي نعتقده أن هذا الوعيد ما توقف مع ما لهم من دولة ، فإنهم ما زالوا محل احتقار الناس وبغضهم ، وحتى الدول التي تناصرهم إنما تناصرهم لأن السياسة تقتضي ذلك ، بينما شعوب هذه الدول تكره أولئك اليهود وتزدريهم وتنفر منهم. وما قامت لليهود تلك الدولة إلا لأن المسلمين قد فرطوا في حق خالقهم، وفي حق أنفسهم ، ولم يأخذوا بالأسباب التي شرعها الله لهم لحرب أعدائهم ، فكانت النتيجة أن أقام اليهود دولة لهم في قلب البلاد الإسلامية ، وعندما يعود المسلمون إلى الأخذ التام الكامل بتعاليم دينهم وإلى مباشرة الأسباب التي شرعها الله مباشرة سليمة ، عندما يفعلون ذلك تعود إليهم عزتهم المسلوبة وكرامتهم المغصوبة .. هذا ، وما أخبر به القرآن من أن الله - تعالى - قد توعد بنى إسرائيل وأخبرهم بأنه سيسلط عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب بسبب كفرهم وفسوقهم قد شهد بصدقه التاريخ ، وأيدته الحوادث .... " إهـ.

ويقول المؤرخ اليهودي يوسيفوس فلافيوس : " لا توجد أمة في الأرض ، في كل أجيال التاريخ ، منذ بدء الخليقة إلى الآن ، تحملت ما تحمل بنو إسرائيل من الكوارث والآلام ، على أن هذه الكوارث والآلام لم تكن إلا من صنع بنى إسرائيل أنفسهم " إهـ.

فتح الشام

ولا يكون فتح الشام إلا بعد هزيمة اليهود وطردهم منها شر طردة كما خرج الصليبيون قبل ذلك من الشام وبخاصة فلسطين بعد موقعة حطين. وكذلك هلاك العلويين في سوريا بعد المذابح والإرهاب الذي قاموا به أو على الأقل تمكين السُّنة من سوريا لنشر العدل ورفع الظلم. والحقيقة أن الوضع في سوريا اليوم قد أخذ منحنى غير إنساني وخرج عن السيطرة بسبب كثرة التدخلات الأجنبية في الداخل السوري ، ولو تُرك النظام السوري للشعب السوري ، وتُرك الشعب السوري للنظام السوري لما حدث كل هذا التعقيد ، ولما سُفكت كل هذه الدماء ، ولما حدث كل هذا الخروج عن النص .. لكن المؤامرات الرافضية الشيعية من جانب والمؤامرات الصهيونية من جانب آخر ؛ قد ساعدت على تفاقم الأوضاع السورية. لذا أحذر ثم أحذر من التدخلات الخارجية في أي بلد عربي. وعلى السوريين أن يجلسوا على مائدة المفاوضات ، وأن يتراضوا فيما بينهم بحيث لا يدعوا مجالاً للمؤامرات الصهيونية والشيعية الرافضية من التمكن من الأرض والعرض في سوريا الشقيق.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمُ الشَّامُ ، فَإِذَا خُيِّرْتُمُ الْمَنَازِلَ فِيهَا ، فَعَلَيْكُمْ بِمَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا : دِمَشْقُ ، فَإِنَّهَا مَعْقِلُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَلَاحِمِ ، وَفُسْطَاطُهَا مِنْهَا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا : الْغُوطَةُ "؛ رواه أحمد في مسنده.

ويقول رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضاً : " سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا

مُجَنَّدَةً جُنْدٌ بِالشَّام [1]، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ [2]، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ [3] " ، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ : خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : " عَلَيْكَ بِالشَّامِ [4] ، فَإِنَّهَا خِيرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ ، فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ ، وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ " ؛ رواه أبو داود وأحمد وابن حبان (واللفظ لأبي داود) ، [قال الألباني] : صحيح.

فتح بيت المقدس

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ " ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِ الَّذِي حَدَّثَهُ - أَوْ مَنْكِبِهِ - ، ثُمَّ قَالَ : " إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا " ، أَوْ "كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ "، يَعْنِي مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ؛ رواه أبو داود وأحمد ، [قال الألباني]: حسن.

وهذا الحديث من الأدلة الصريحة على هزيمة اليهود ، فلا يكون عمران بيت المقدس إلا بعد خروج اليهود بالكلية من فلسطين أذلة صاغرين. أما خراب يثرب فهو خراب مؤقت. وقد يكون ذلك في المستقبل القريب أو في زمن غير زماننا الذي نعيش فيه. وأتمنى أن يكون ذلك في المستقبل القريب لأن ذلك شرف عظيم لا تناله أي أمة.

---

(1) يحارب اليهود وأعوانهم من العلويين وحزباله ، وينتصر للمسلمين.

(2) يحارب الرافضة وأعوانهم من الحوثيين الذي قتلوا وبدلوا وحرفوا.

(3) يحارب الشيعة الرافضة الذين احتلوا العراق وسلبوا مجدها.

(4) لأنهم سوف يتعرضون لبلاء وابتلاء شديد بسبب المؤامرات الصهيونية والمؤامرات الشيعية الرافضية.

رجوع خلافة آخر الزمان

عن حُذَيْفَةُ بن اليمان رضى الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا ، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ " ، ثُمَّ سَكَتَ. قَالَ حَبِيبٌ : " فَلَمَّا قَامَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ فِي صَحَابَتِهِ ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ بِهَذَا الْحَدِيثِ أُذَكِّرُهُ إِيَّاهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، يَعْنِي عُمَرَ ، بَعْدَ الْمُلْكِ الْعَاضِّ وَالْجَبْرِيَّةِ ، فَأُدْخِلَ كِتَابِي عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَسُرَّ بِهِ وَأَعْجَبَهُ "؛ رواه أحمد في مسنده.

بادئ ذي بدء ، أحب أن أشير إلى أن هذا الحديث من الأدلة الصريحة على زوال ملك بني إسرائيل. والبعض يفهم قضية الخلافة فهماً خاطئاً ، مما يدفعه لعداوتها أو كراهيتها ، والإنسان عدو ما يجهل. وهى تعني ببساطة دولة مسلمة قوية أو حكومة إسلامية قوية تبسط نفوذها وتمنع الأعداء ، وتنشر العدل وترفع الظلم وتحترم حقوق الأقليات غير المسلمة ، ويكون شرع الله هو المعيار أو المقياس الذي يرجع المسلمون إليه. والحمد لله أن بلادنا اليوم تنعم بالإسلام في كثير من جوانب الحياة وتحيى بالأمن والأمان إلا القليل. بقى أن يأذن الله عز وجل لشرعه أن يسود. والحقيقة أن هذا الحديث وغيره من الأمور التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن وقوعها في آخر الزمان ، قد تحدث في المستقبل القريب أو البعيد أو قد تكون في زمان آخر غير زماننا. لكن نرجو من الله عز وجل أن تحدث قريباً.

فتح فارس والقضاء على الشيعة الرافضة نهائياً

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللهُ ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللهُ "؛ رواه مسلم وابن ماجه وأحمد وابن حبان ، واللفظ لمسلم.

وفارس هى دولة إيران حالياً التي تدين بالمذهب الشيعي الرافضي الاثنا عشري الخبيث ، والمقصود أن المسلمين يفتتحون إيران ، وينتصرون على الشيعة الرافضة ويكسرون شوكتهم ، ويسحقونهم سحقاً شديداً ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً : " إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ". أما غزو جزيرة العرب فإنما هو غزو دون غزو ، مثل حرب الخليج الثانية (1990 - 1991) ، ويمكن أن نشير إلى ذلك بـ [حرب الخليج الرابعة] .. وقد ورد في السنة النبوية الصحيحة ما يؤكد انتشار الغنى واستتباب الأمن وحدوث ازدهار اقتصادي ونهضة إسلامية هائلة عند المسلمين السنة لدرجة يختفي معها الفقراء ، ولا يجد المسلم (السُّني) من يُخرج إليه زكاة أمواله .. حيث روى مسلم في صحيحه (60 - (157)) وأحمد في مسنده (9395) ، واللفظ لمسلم ، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجاً وَأَنْهَاراً ".

وينبغي أن نقول لهؤلاء المتعجلين في كل أمورهم أن هذا أيضاً سوف يحتاج إلى وقت وإعداد مادي ومعنوي ، وقد لا يحدث في المستقبل القريب إلا أن يشاء الله عز وجل الذي غلبت مشيئته كل المشيئات ، وسمت إرادته فوق كل الإرادات.

وعد الآخرة

يقول تعالى : " وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا " (الإسراء – 4).

يقول تعالى : " فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا " (الإسراء – 7).

والمعنى : فإذا حان موعد الإفساد الثاني سَلَّطْنا عليكم أعداءكم مرة أخرى؛ ليذلوكم ويغلبوكم ، فتظهر آثار الإهانة والمذلة على وجوهكم ، وليدخلوا عليكم " بيت المقدس " ، وليدمروا كل ما وقع تحت أيديهم تدميراً كاملاً.

وهذه الآية الكريمة تبين لنا أن الله عز وجل سوف يُسلط على اليهود في نهاية الزمان من يُذلوهم ويُخرجوهم من فلسطين أذلة صاغرين ، ويسترد بيت المقدس منهم ، ويُدمر هذا العلو الذي صار لهم ، وذلك بعد سقوط النظام العالمي الجديد. وهؤلاء هم المسلمون إن شاء الله ، لكن هذا الأمر يحتاج إلى وقت وإعداد .. ولا شك أنه سيحدث كما أخبر الله عز وجل به .. بشرط العودة الصحيحة إلى الله تبارك وتعالى ، وتحقيق شروط النصر (الأخذ بأسباب النصر).

خاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين وإمام المتقين ورحمة الله للعالمين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

وهكذا يكون الله عز وجل قد كتب على بني إسرائيل ومن ولاهم الذلة والصغار في الدنيا والآخرة بما كسبت أيديهم ، فالله عز وجل لا يظلم أحداً. وهكذا تتعثر أقدار اليهود في المستقبل بعدما ابتسمت لهم فيما مضى ، ويجنون ثمارهم المُرة ، ويحصدون آلامهم التي زرعوها في الأرض المقدسة بين أبنائها.

ويبدو أن اجتماع هذا الشعب الفاسد في الأرض الموعودة في كل مرة لأكبر دليل على قرب زوالهم. ويبدو أن الأقدار التي جمعتهم في الماضي هى نفسها التي سوف تفرقهم وتدمر دولتهم في المستقبل.

وعلى القارئ العربي [1] أن يعلم تمام العلم أن اليهود شعب مخطط ، لا يتورع عن سلوك أنذل السبل لتنفيذ مخططاته وتنفيذ مآربه .. ولكننا نريده أن يعلم أيضاً أن الصهيونية ليست قدراً لا بد منه ، كما يدعي " شعب الله المختار " .. ولكن التنظيم لا يقابل بالفوضى ، والعلم لا يقابل بالجهل ، والإيمان لا يقابل بالتواكل ، والتعاون لا يقابل بالفرقة.

إن احتلال [2] اليهود للقدس نذير بتدمير جديد ، وقضاء نهائي علي مهزلة " شعب

(1) راجع أحجار على رقعة الشطرنج ، وليام غاي كار ، دار النفائس ، الطبعة الأولى 1970 ، ترجمة سعيد جزائرلي ، ص 261.
(2) أحجار على رقعة الشطرنج ، وليام غاي كار ، دار النفائس ، الطبعة الأولى 1970 ، ترجمة سعيد جزائرلي ، ص 261.

الله المختار " ، وذلك يجب أن يُشكل حافزاً للعمل الجدّي لإعادة الأمور الشاذة في فلسطين إلي وضعها الطبيعي ، لأن النصر لا ينزل من السماء ، ولا يخرج من باطن الأرض ، إنما تصنعه أيدي العاملين المخلصين ، تلك سُنّة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

فتحقيق النصر على اليهود يقتضي العودة الصادقة إلى الله عز وجل والأخذ بأسباب القوة ، لأن الله عز وجل لا يُحابي أحداً في سننه الكونية المتعلقة بالنصر. والعودة الصادقة إلى الله عز وجل تقتضي التمسك بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، بالإضافة إلى محاسبة النفس والتوبة المستمرة عن كل تقصير وذلل ، وسؤاله سبحانه وتعالى العون والتوفيق والقبول. أما الأخذ بأسباب القوة فيشمل الإعداد المادي والمعنوي للمعركة الفاصلة. وينبغي أن ندرك حقيقة أن تحرير فلسطين واسترداد بيت المقدس – المسجد الأقصى - يقع على عواتق المسلمين دون غيرهم ، وهو مرتبط بهم ارتباطاً وثيقاً لا بأحد سواهم ، وهو ليس بالأمر المستحيل كما أنه ليس بالأمر الهين. فالله عز وجل يمتحن قلوب المؤمنين اليوم باليهود كما امتحن قلوبهم بالأمس البعيد بالصليبيين والمغول (التتار). والبشرى السارة أن مؤمني الأمس قد نجحوا في الاختبار نجاحاً فائقاً ، وأحرزوا الدرجات العلى على الرغم من صعوبة الامتحان ، وبالفعل هُزم الصليبيون والمغول [التتار] ، وخرجوا من ديار الإسلام وانكفأ شرهم إلى الأبد بفضل الله ومنه.

وأخيراً أحب أن أختم بهذه الآيات الكريمة التي تلخص قصة اليهود من البداية إلى النهاية ، وتصف حال بني إسرائيل - ومن والاهم - من الذلة والعار والضعف والصغار حتى قيام الساعة :

- يقول تعالى : " وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ " (

البقرة – 61).

- يقول تعالى : " ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ " (آل عمران - 112).

- يقول تعالى : " وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " (الأعراف – 168).

- يقول تعالى : " لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ " (الحشر – 14).

- يقول تعالى : " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ " (الأعراف – 167).

- يقول تعالى : " فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا " (الإسراء – 7).

وفي النهاية لا يسعنى إلا أن أقول: اللهم وفقنا لما تحبه وترضاه. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً. وما كان من توفيق فمن الله وحده. وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان. وأعوذ بالله أن أذكركم به وأنساه .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

د. أحمد محمد صفوت

طبيب بيطري ومؤلف وباحث

في التاريخ ونبوءات آخر الزمان

(1442 هـ - 2021 م)

المراجع

- القرآن الكريم ، مصحف المدينة المنورة (رواية حفص عن عاصم).

- المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة (22 جزء) ، الشيخ صهيب عبد الجبار.

- الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (38 جزء) ، الشيخ صهيب عبد الجبار.

- كشف المشكل من حديث الصحيحين ، أبو الفرج بن الجوزي ، تحقيق على حسين البواب ، دار الوطن – الرياض ، 4 أجزاء.

- كتاب نبوءات الرسول في آخر الزمان ، د. أحمد محمد صفوت ، الناشر : مؤسسة علوم الأمة للإستثمارات الثقافية – القاهرة ، الطبعة الأولى.

- موسوعة تاريخ بني إسرائيل ، د. أحمد محمد صفوت ، موقع لولو الأمريكي وأمازون كيندل ، 4 أجزاء ، الطبعة الأولى 2021.

- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ، الحافظ ابن كثير ، تحقيق محمود حسن ، دار الفكر ، الطبعة الجديدة 1414 هـ / 1994 م.

- تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن) ، الإمام البغوي ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى 1420 هـ.

- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، الإمام القرطبي ، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة الثانية 1384 هـ - 1964 م.

- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) ، الإمام أبو جعفر الطبري ، تحقيق أحمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى 1420 هـ - 2000 م.

- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) ، الإمام أبو جعفر الطبري ، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، دار هجر ، الطبعة الأولى 1422 هـ – 2001 م.

- تفسير الوسيط (التفسير الوسيط للقرآن الكريم) ، محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر بالفجالة – القاهرة ، الطبعة الأولى من عام 1997 – 1998 م.

- التفسير الميسر ، تأليف نخبة من أساتذة التفسير ، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية ، الطبعة الثانية 1430 هـ - 2009 م ، جزء واحد.

- كتاب تفسير القرآن لابن المنذر ، دار المآثر بالمدينة المنورة ، تحقيق سعد بن محمد السعد ، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الطبعة الأولى : 1423 هـ - 2002 م.

- كتاب تاريخ الطبري أو التاريخ للطبري (تاريخ الرسل والملوك) ، طبعة دار التراث – بيروت ، الطبعة الثانية 1387 هـ ، 11 جزء.

- كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا – مصطفى عبدالقادر عطا ، راجعه وصححه نعيم زرزور ، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية 1415 هـ - 1995 م.

- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية في ثمانية أجزاء ، د. عبد الوهاب المسيري ، دار الشروق ، الطبعة الأولى 1999.

- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية - رؤية نقدية ، تأليف وإشراف : د. عبد الوهاب المسيري ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، 1975.

- كتاب قصة الحضارة ، تأليف الفيلسوف والكاتب والمؤرخ الأمريكي ويل ديورانت (ويليام جيمس ديورانت) (1885 – 1981) (William James Durant / Will Durant) ، تقديم الدكتور محيي الدين صابر ، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين ، الناشر : دار الجيل (بيروت - لبنان) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (تونس) ، عام النشر : 1408 هـ - 1988 م ، عدد الأجزاء

42 جزء وملحق عن عصر نابليون.

- الصحيح المسند من آثار حذيفة بن اليمان رضى الله عنه في الزهد والرقائق والأدب والفتن ، عبدالله بن فهد الخليفي.

-كتاب الأعلام للزركلي ، الناشر : دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشرة (2002 م) ، عدد الأجزاء 8.

-كتاب الرونف الأنف تحقيق الوكيل ، أبو القاسم السهيلي ، ط. دار إحياء التراث العربي/ بيروت ، الطبعة الأولى 1412 هـ ، 7 أجزاء.

- كتاب تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ، المؤلفون: العِراقي (725 - 806 هـ) ، ابن السبكى (727 - 771 هـ) ، الزبيدي (1145 - 1205 هـ) ، استِخرَاج : أبي عبد اللَّه مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد ، الناشر: دار العاصمة للنشر – الرياض ، الطبعة: الأولى ، 1408 هـ - 1987 م ، عدد الأجزاء : 7 (6 ومجلد للفهارس).

- دلائل النبوة للبيهقي محققاً (دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة) ، دار الكتب العلمية – بيروت.

- كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة (1405 هـ - 1985 م) ، عدد الأجزاء 25 (23 ومجلدان فهارس).

-كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير ، تحقيق عمر بن عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي – بيروت (لبنان) ، الطبعة الأولى (1417 هـ - 1997 م) ، عدد الأجزاء 10.

-كتاب الطبقات الكبري لابن سعد ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى (1968 م) ، عدد الأجزاء 8.

-كتاب البداية والنهاية لابن كثير ، ط. دار الفكر (1407 هـ - 1986 م) ، عدد الأجزاء 15.

- كتاب الأنساب للصحاري ، المكتبة الشاملة.

- كتاب قلائد الجمان في التعريف بقبائل العرب ، لأبي العباس القلقشندي المتوفى عام 821 هـ ، تحقيق إبراهيم الإيباري ، الناشر دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الثانية (1402 هـ / 1982 م).

- كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، تأليف الدكتور جواد علي (المتوفي 1408 هـ) ، الناشر : دار الساقي ، الطبعة الرابعة 1422 هـ / 2001 م ، عدد الأجزاء 20 جزء.

- كتاب مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الجزء الأول : الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين) ، طه الباقر ، الناشر : دار الوراق للنشر المحدودة ، الطبعة الأولى 2009.

- موسوعة تاريخ العالم ، وليام لانجر ، أشرف على الترجمة الدكتور محمد مصطفى زيادة ، الناشر الأصلي : مكتبة النهضة المصرية ، تم إعادة نشر الموسوعة بواسطة مكتبة لسان العرب بالإشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر (القاهرة – نيويورك) ، عبارة عن 8 أجزاء ، صدرت في الستينيات من القن الماضي تحت إشراف الدكتور محمد مصطفى زيادة ماعدا الجزء الأخير (الثامن) الذي صدر في عام 1971م ، تحت إشراف الدكتور عبدالمنعم أبو بكر.

- كتاب أحجار علي رقعة الشطرنج ، تأليف وليام غاي كار ، ترجمة سعيد جزائرلي ، الطبعة الأولى 1970 م ، طبعة دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

- كتاب الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون ، الأستاذ محمد خليفة التونسي (نسبة إلى قرية تونس بصعيد مصر) ، تقديم الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد.

- كتاب الصهيونية العالمية ، عباس محمود العقاد ، دار المعارف بمصر ، تقديم محمد خليفة التونسي.

- كتاب اليهود نشأة وتاريخاً ، الشيخ صفوت الشوادفي رحمه الله (رئيس تحرير مجلة التوحيد ، ونائب الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة) ، دار التقوى للنشر والتوزيع.

- كتاب زوال إسرائيل عام 2022 م نبوءة أم صدف رقمية ، د. بسام نهاد جرار.

- كتاب تاريخ الماسونية العام منذ نشأتها إلى هذا اليوم ، جرجي زيدان ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2012.

- كتاب تاريخ مصر الحديث ، جرجي زيدان ، مطبعة الهلال ، 1911.

- كتاب الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية ، شاهين مكاريوس ، مؤسسة هنداوي.

- كتاب تاريخ الإسرائيليين ، شاهين مكاريوس ، مؤسسة الهنداوي.

- كتاب الآداب الماسونية ، شاهين مكاريوس ، مطبعة المقتطف ، عام 1895.

- كتاب تاريخ الماسونية القديم وآثارها ، شاهين مكاريوس ، مطبعة المقتطف ، 1903.

- كتاب اليهود والماسون في مصر دراسة تاريخية ، د. علي شلش ، الزهراء للإعلام العربي ، الطبعة الأولى عام 1407 هـ - 1986 م.

- كتاب الماسونية والماسونيون في الوطن العربي ، الدكتور حسين عمر حمادة ، دار الوثائق – دمشق ، خزانة الوثائق الماسونية ، طبعة مزيدة ومنقحة : 1438 هـ - 2016 م.

- كتاب اليهود المتخفون وآثرهم في المسيحية والإسلام قديماً وحديثاً ، يوسف رشاد ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى 2010.

- كتاب التوراة ، الدكتور مصطفى محمود.

- كتاب اسرائيل البداية والنهاية ، الدكتور مصطفي محمود.

- كتاب التلمود تاريخه وتعاليمه ، تأليف ظفر الإسلام خان ، الطبعة الثانية 1972 م ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

- كتاب الكنز المرصود في قواعد التلمود ، الطبعة الثانية (طبعة إلكترونية) ، مكتبة شبكة الفاروق الإسلامية ، تقديم العلامة مصطفى بن أحمد الزرقا رحمه الله ، ترجمة الدكتور يوسف حنا نصر الله من

كبار نصارى مصر.

- كتاب اليهود أنثروبولوجيا ، د. جمال حمدان ، تقديم عبدالوهاب المسيري ، دار الهلال للنشر – القاهرة ، طبعة 1996 م.

- كتاب حكومة العالم الخفية ، طبعة دار النفائس للطباعة والنشر ، تأليف : الأمير شيريب سبيريدوفيتش (Cherep Spiridovich) سليل لأسرة حاكمة أعطت لروسيا اسمها ، ترجمة : مأمون سعيد.

- كتاب تاريخ المسيحية فجر الإسلام ، حبيب سعيد.

- موسوعة الملل والأديان – الدرر السنية ، إشراف علوي بن عبد القادر السقاف ، 1433 هـ ، 2 جزء.

- كتاب الحضارة الرومانية ، الأستاذ الدكتور سيد محمد عمر ، كلية الآداب – جامعة عين شمس.

- كتاب محاضرات في معالم التاريخ الأوروبي الوسيط ، الأستاذة الدكتورة نهى عوض العجمي (مدرس تاريخ العصور الوسطى) – كلية التربية ، قسم المواد الإجتماعية ، جامعة المنصورة.

- كتاب الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الإنهيار ، تأليف : دكتور أحمد غانم حافظ (مدرس التاريخ القديم ، كلية الأداب ، جامعة الإسكندرية : قسم الأثار والدراسات اليونانية والرومانية - التاريخ اليوناني والروماني) ، تقديم : الأستاذ الدكتور حسين أحمد الشيخ (أستاذ التاريخ القديم ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية) ، طبعة دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر بالإسكندرية ، عام 2007.

- كتاب تاريخ يوسيفوس اليهودي (تاريخ اليهود أو تاريخ حرب يهودا ضد الرومان أو تاريخ الحروب اليهودية ضد الرومان) ، المؤرخ اليهودي الروماني يوسيفوس فلافيوس ، الناشر : بيروت - المكتبة العمومية لسليم إبراهيم صادر.

- محاضرات وكتب الشيخ أحمد ديدات : (كتاب الصلب وهم أم حقيقة – كتاب مسألة صلب المسيح - .... – محاضرة هل تتهيأ إسرائيل للدمار - ...).

- برنامج المكتبة الشاملة.

- برنامج آيات القرآن ، مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود.

- موسوعة المعرفة الإلكتروني www.marefa.org

- الموسوعة الحرة www.wikipedia.org

- موقع الدرر السنية ، إشراف الشيخ علوي بن عبدالقادر السقاف.

- موقع قصة إسلام ، إشراف د. راغب السرجاني.

- موقع الإسلام سؤال وجواب ، إشراف د. محمد صالح المنجد.

- الموسوعة البريطانية [دائرة المعارف البريطانية] www.britannica.com

- التوراة [العهد القديم] : (موقع الأنبا تكلا هيمانوت : St-Takla.Org).

- الإنجيل [العهد الجديد] : (موقع الأنبا تكلا هيمانوت : St-Takla.Org).

تم بحمد للّه
نهاية الكتاب